الأخبار
al-akhbar

الاثنين 3 تشرين الأول 2011
العدد 1527 السنة السادسة
lundi 3 octobre 2011 no 1527 6ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

آخر أيّام عبد المنعم يوسف [2]

إسلاموفوبيا لبنانيّة

[6ـ7]

رحيل

يوم أسود للثقافة الفلسطينيّة

17 ـ 14

09
داتا الإتصالات كشفت الوقائع: سيناريو «مجزرة» رأس النبع

10
وائل أبو فاعور: سنطالب بضريبة الربح العقاري في موازنة 2012

20
كيوسك: باراك أوباما الشرير... ولا تصفيق حاراً للملك السعودي

22
ولادة منقوصة لقيادة «المجلس الوطني السوري»: رفض التدخّل الخارجي

الدكتور علي حرب
أخصائي في طب الاطفال وحديثي الولادة
يعلن عن عودته من باريس ومزاولة العمل في عيادته
(مركز العيادات التخصصية)
قرب مستشفى الجامعة الامريكية ، شارع المعماري
الحمرا - بيروت - هاتف : ٠٣/٠١٠١٨٩ ـــ ٠١/٣٤٤٠٤٤
harb.alain@neuf.fr

قضية اليوم

سقوط عبد المنعم

حنكة الدكتور عبد المنعم يوسف لم تسعفه هذه المرّة، أو ربما فقد الأمل نهائياً في إمكان أن «ينفد بريشه»، بعدما بات ملفّه ثقيلاً للغاية، فقرر أن ينقل المواجهة الى مستوى أعلى: استهداف نجيب ميقاتي!

محمد زبيب

سعى رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي، في الفترة الماضية، الى تأمين مخرج يناسبه لقضية عبد المنعم يوسف: اقترح تركه في المديرية العامّة للاستثمار والصيانة في وزارة الاتصالات، وملء الشغور في هيئة «أوجيرو»، عبر تعيين ثلاثة أعضاء جدد محل الأعضاء الحاليين المستمرين في مواقعهم بحكم التقيّد بمبدأ «استمرارية المرفق العام» منذ سنوات عدّة... أراد الرئيس ميقاتي من اقتراحه هذا أن يبعد عنه تهمة «الكيدية» الجاهزة، فالاقتراح المذكور لا ينطوي على إقالة الموظّف «المتمرّد»، أو وضعه بالتصرّف، إذ سيبقى مديراً عامّاً في الوزارة بانتظار صدور الأحكام القضائية في الدعاوى المرفوعة ضدّه من قبل الدولة، ممثلة بوزارة الاتصالات، كما لا ينطوي هذا الاقتراح على إبعاده نهائياً عن هيئة «أوجيرو»، إذ سيبقى من موقعه في الإدارة العامّة مشرفاً على المهمّات التي تنفّذها الهيئة بموجب التكليف الصادر عن الوزارة، أو بموجب العقود المنوي توقيعها معها، إلا أنه، أي عبد المنعم يوسف، سيخسر تكليفه «غير القانوني» بمهمات رئيس الهيئة ومديرها العام، لكون هذا التكليف الصادر عام 2005 قد قضى بتعيينه في هاتين الوظيفتين الإضافيتين بالوكالة ـ لا بالأصالة ـ لمدّة سنة واحدة تنتهي في 2006/10/28، وجرى تمديد التكليف لمدة سنة واحدة فقط تنتهي في 2007/10/28، وهو منذ ذاك التاريخ يشغل وظيفتيه الإضافيتين من دون اي مرسوم او قرار بالتمديد صادر عن مجلس الوزراء، وذلك بسبب صدور قرار عن النيابة العامّة لدى ديوان المحاسبة في 2008/8/20 يبيّن وجود مخالفات جسيمة تؤدّي الى إبطال كل القرارات الرامية الى الجمع بين الوظائف الثلاث التي يتولاها يوسف في الوقت نفسه (المدير العام للاستثمار والصيانة في وزارة الاتصالات، ورئيس هيئة «أوجيرو»، والمدير العام لهيئة «أوجيرو»)، باعتبار ان الأحكام القانونية والمبادىء العامّة والاجتهادات المنظّمة لأعمال المؤسسات العامّة والوصاية الإدارية لحظت قاعدة الفصل بين الوصاية الإدارية (التي تتولاها وزارة الاتصالات على هيئة «اوجيرو» بواسطة المديرية العامة للاستثمار والصيانة) ووظائف المؤسسة العامّة الموصى عليها، فالوصاية هي نوع من أنواع الرقابة، وبالتالي لا يجوز أن يمارسها عبد المنعم يوسف على نفسه، ما يؤلّف سبباً يعيب تعيينه، فضلاً عن أن ديوان المحاسبة نبّه مجلس الوزراء الى أن القانون اشترط لتعيين المدير العام لهيئة «اوجيرو» وضعه خارج الملاك، إذا جرى اختياره من موظفي الإدارات العامّة او المؤسسات العامّة او البلديات، وهذا يُعدّ، في رأي الديوان، عيباً اضافياً يشوب تعيين يوسف في الوظائف الثلاث المذكورة، ويؤدّي الى إبطال قرارات مجلس الوزراء في هذا الشأن، وبالتالي وقف صرف النفقة الناتجة عنه، علماً بأن المادّة 16 من قانون الموظّفين لا تجيز لأحد أن يتقاضى راتب وظيفة ما لم يكن معيّناً بصورة قانونية، كما لا تجيز هذه المادّة الجمع بين راتبين، فكيف بثلاثة رواتب!

لم يكن وزير الاتصالات نقولا صحناوي متحمساً لاقتراح الرئيس ميقاتي، لكنه وافق على مضض على أن يكون هذا الاقتراح مدخلاً الى المعالجة الجذرية المطلوبة، ولذلك لم يتخلّ عن محاولات إقناع الرئيس ميقاتي بأن وجود عبد المنعم يوسف في اي من المواقع الإدارية الثلاثة يهدد بتعطيل او بعرقلة الإنجازات التي تطمح الحكومة الى تحقيقها بسرعة في قطاع الاتصالات والاقتصاد عموماً. وبحسب مصادر مطّلعة، فإن الرئيس ميقاتي عبّر عن المخاوف نفسها للوزير صحناوي، الا انه أصرّ على أن الظروف السياسية الراهنة لا تسمح بخطوة حاسمة، وبالتالي يمكن البدء بتنفيذ هذا الاقتراح على أن يكون يوسف خاضعاً للاختبار في هذه الفترة لقياس مدى استجابته لمقتضيات استمراره في الوظيفة العامّة، وتعاونه مع وزير الاتصالات في سبيل تحقيق الأهداف التي رسمتها الحكومة في بيانها الوزاري، لجهة تطوير القطاع وتعميم الخدمات ذات الجودة العالية بأدنى الأسعار الممكنة، وتهيئة الأرضية لقيام شركات خاصّة بتوفير خدمات نوعية، وخلق فرص العمل للكفاءات اللبنانية الشابة.

تقول المصادر المطّلعة نفسها إن الاستعدادات بدأت منذ فترة لإخراج هذا الاقتراح الى العلن، وترك محاسبة يوسف على كل المخالفات المتهم بها للجهات القضائية والرقابية المعنية، لكونه يواجه ست دعاوى قضائية وأكثر من 12 شكوى لدى التفتيش المركزي بتهم مختلفة وخطيرة، تشمل التمرّد والتصرّف بممتلكات الدولة وإساءة الأمانة وانتحال صفة تجارية وتزوير مستندات رسمية والتقاعس ومخالفة القرارات وصرف النفوذ والترويج الانتخابي وتحريض الموظّفين والمستخدمين والاشتراك في بث القلاقل وتهديد السلم الأهلي... إلا أن يوسف نفسه أصرّ على أن يلعب «الصولد»، فوسّع حربه لتتجاوز نطاق «تنازع الصلاحيات» مع وزير الاتصالات الى تحدّي الرئيس ميقاتي والعمل على إحراجه وإضعاف موقفه، واتهامه بالحصول على منافع خاصّة من وزارة الاتصالات!

محاسبة يوسف متروكة للجهات القضائية والرقابية المعنية (أرشيف ـ مروان طحطح)

فقد أكّدت مصادر مسؤولة في مجلس نقابة مستخدمي «اوجيرو» أن عبد المنعم يوسف مارس ضغوطاً بواسطة رئيس مجلس النقابة السابق جورج اسطفان ورئيس المجلس الحالي نبيل مكرزل لتضمين البيان الأخير الصادر عن مجلس النقابة اتهاماً مباشراً لوزير الاتصالات بتجيير بعض المشاريع لصالح شركات خاصة وأجنبية، وتساءل البيان «لصالح من يجري التجيير؟»، وقد جاء هذا الاتهام ليغمز من قناة الإجراءات التي أعلنها وزير الاتصالات أخيراً من أجل تأمين خدمة بطاقات «كلام» و«المودم» عبر شركة «ليبان بوست»، التي يمتلك الرئيس ميقاتي حصصاً فيها، وهو ما أثار غضب الرئيس ميقاتي لكونه على اطلاع كاف على حيثيات هذه الإجراءات الاستثنائية والمؤقّتة، التي جاءت نتيجة رفض يوسف تنفيذ

المشهد السياسي

كرامي بعد لقائه الأسد: ارتياحه أراحنا

نقل الوزير فيصل كرامي عن الرئيس السوري بشار الأسد تأكيده أن الأزمة السورية قاربت نهايتها «باستثناء بعض الجيوب الأمنية التي يُعمل على إنهائها»، وأن قلقه من الفتنة المذهبية ينحسر تدريجاً

عبد الكافي الصمد

رأى الوزير فيصل كرامي أن حجم التوتر والقلق حيال تطور الوضع في سوريا أكبر بكثير من حجمهما في سوريا نفسها، مرجحاً أن يكون السبب وراء ذلك معرفة اللبنانيين بأن لبنان سيكون الساحة الأساسية لتداعيات الاضطرابات الجدية في سوريا. وأشار وزير الشباب والرياضة، الذي التقى مع والده الرئيس عمر كرامي الرئيس السوري، بشار الأسد، الأسبوع الماضي، إلى أن الأخير «كان مرتاحاً لتجاوز سوريا الأزمة على نحو كبير، وأن اطمئنانه جعلنا نطمئن على وضع سوريا الداخلي واستقرارها». ولا يتردد كرامي في وصف ما تتعرض له سوريا بـ«المؤامرة»، من دون أن ينكر أن «مطالبة الشعوب ببعض الحريات ومطالب أخرى هي محقّة». ويلفت إلى أن الرئيس السوري «يعي أن الغاية من استهداف سوريا هو تفتيتها تمهيداً لتفتيت المنطقة إلى دويلات متصارعة متنازعة، هدفها الأساسي إراحة إسرائيل». وينقل كرامي عن الأسد طمأنته ضيفيه إلى أن «الأزمة قاربت نهايتها، باستثناء بعض الجيوب الأمنية التي يعمل على إنهائها»، كاشفاً بحسب كرامي أن «القلق الذي شغله سابقاً من الفتنة المذهبية في بلاده بدأ ينحسر تدريجاً، نتيجة الوعي الوطني لدى السوريين». ووفقاً لكرامي، فإن «التدخل الخارجي بهذا الشكل الواضح في الشأن الداخلي السوري يثير علامات استفهام كثيرة، والدول التي تتدخل في الشأن السوري الداخلي لا تملك صدقية عندما يتعلق الأمر بالحريات وحقوق الإنسان». وينقل كرامي عن الأسد ارتياحه إلى ما آل إليه الوضع في لبنان وعدم انزعاجه أبداً من الوضع الحكومي.

وكان لافتاً في حوار كرامي أمس مع الصحافيين إشادته بالرئيس نجيب

...م يوسف

فقد يوسف صوابه وفوت على نفسه فرصة نيل حماية الرئيس ميقاتي

المهمّات المكلّف بها، بصفته رئيساً لهيئة «اوجيرو» ومديراً عامّاً لها، والتي تقضي بطباعة بطاقات «كلام» وشراء «المودم» بموجب فواتير او عقود مع المورّدين تبيّن الكلفة الفعلية، وهو شرط طلب توفيره ديوان المحاسبة في قراره الرامي الى الموافقة على طلب وزارة الاتصالات إعطاء الهيئة سلفة خزينة بقيمة 100 مليار ليرة لتنفيذ المهمّات التي تكلّفها بها الوزارة.

لم يكتف يوسف بالتحريض الإعلامي على الرئيس ميقاتي، بل كان قد بدأ خطوات عملية لتعطيل بعض التوجّهات التي نصّ عليها المرسوم الرقم 6297 الصادر عن مجلس الوزراء، الذي قضى بخفض تعرفات الإنترنت بنسبة 80% وزيادة السرعة بين 4 و8 مرات وزيادة السعة cap الشهرية بين مرتين و5 مرّات، والسماح لمزودي الخدمة بالدخول الى كل السنترالات بغية تركيب التجهيزات اللازمة لخدمة المواطنين. فالمشتركون الذين بدأوا منذ الأول من هذا الشهر بالاستفادة من الأسعار المخفوضة لم يحصل معظمهم على سرعات وسعات اكبر، خلافاً لما نص عليه المرسوم، ما جعل الرئيس ميقاتي، كما وزير الاتصالات، في موقف حرج بعدما ظهرا أمام المشتركين بمظهر «الضعيف» غير القادر على الوفاء بوعوده.

وقد نجح يوسف بتجنيد كل من مدير تكنولوجيا المعلومات في الهيئة توفيق شبارو، ومدير خدمة المشتركين جورج اسطفان لمنع ميقاتي وصحناوي من تحقيق إنجاز نوعي يشعر به المشتركون مباشرة وبسرعة، فاختلق الثلاثة مبررات واهية للادعاء بالعجز عن زيادة السرعات والسعات، ووضعوا تقريراً باسم «لجنة فنية» ألفوها بهدف إحباط هذه الإنجازات، علماً بأن موفّري خدمة الإنترنت من القطاع الخاص الذين يعملون انطلاقاً من السنترالات التابعة لوزارة الاتصالات نجحوا في تحقيقها من دون أي مشكلات جدّية، كما أن التقارير الفنية لدى وزارة الاتصالات تفيد بأن نحو 80% من المشتركين يمكنهم الاستفادة فوراً من زيادة السرعات والسعات وفقاً لمعدّلات مختلفة، فيما سيضطر 20% منهم إلى الانتظار مزيداً من الوقت قبل الحصول على سرعات وسعات أعلى من المعدّلات الحالية.

ارتكب يوسف المزيد من الأخطاء، فهو لم يكتف بالدور السلبي في تعطيل الذراع التنفيذية للوزارة، المتمثّلة في هيئة «اوجيرو»، بل عمد الى تجاوز الأصول من موقعه كمدير عام للصيانة والاستثمار في وزارة الاتصالات، بإبلاغه الوزير صحناوي خطّياً رفضه تنفيذ مقتضيات مرسوم خفض التعرفات وزيادة السعات والسرعات، بذريعة أنه لا علاقة لمديريته بذلك، بل هي من مسؤولية ادارة هيئة «اوجيرو»، التي يتولاها ويراقب عملها من موقعه الأول!

ومن المفترض أن يلتقي الرئيس ميقاتي الوزير صحناوي اليوم، وهما كانا قد اتفقا سلفاً على هذا الموعد من أجل تقويم إجراءات تنفيذ المرسوم المذكور اعتباراً من اول الشهر الجاري، وكانا أيضاً يطمحان إلى الخروج الى اللبنانيين بإعلان يؤكّد التزام الحكومة بوعودها في تأمين أجود خدمات الاتصالات والإنترنت وبأدنى الأسعار، الا أن عبد المنعم يوسف حرمهما هذا الإعلان، كما حرم اللبنانيين جميعاً فرصة الخروج السريع من واقع التخلّف الذي يعانيه القطاع. فهل سيتفق ميقاتي وصحناوي اليوم على التخلّص من هذه العقبة فوراً؟ وهل سيقتنع ميقاتي بأن مصلحته كرئيس للحكومة تقتضي اتخاذ القرارات الصائبة في مجال استعادة هيبة الدولة ومشروعيتها وثقة المواطنين بها؟

يقول مراقب مطّلع على فحوى الاتصالات السابقة إن عبد المنعم يوسف قد يكون فقد صوابه وفوّت على نفسه فرصة نيل حماية الرئيس ميقاتي، أو ربما المسألة أبعد من ذلك، فقد يكون فريقه السياسي قد قرر تقديمه كبش فداء في معركة الدفاع عن مواقع اكثر أهمية في القضاء والأمن، وبات من مصلحة هذا الفريق دفع الرئيس ميقاتي الى رفع الغطاء عنه ليتحوّل الى قضية سياسية تعقّد البحث عن المخارج في المواقع الأخرى، وتصعّب فتح ملف التعيينات الإدارية المنتظرة.

ابراهيم الأمين

العلاج الإسلامي للمسألة اليهودية

«لا نريد رمي اليهود في البحر، ولا حكمية الأمم المتحدة، بل يجب أن يقرر الشعب الفلسطيني مصيره بنفسه. ومشروع إيران لحل القضية الفلسطينية منطق بيّن، ومنطبق مع الأعراف السياسية المقبولة لدى الرأي العام العالمي. نقترح استفتاء الشعب الفلسطيني لتقرير مصيره بنفسه ولتقرير نظامه الحاكم كأي شعب آخر. ويجب أن يشارك كل الفلسطينيين الأصليين، من مسلمين ومسيحيين ويهود، في استفتاء عام ومنضبط ويحددوا مصير دولتهم».

الكلام لزعيم إيران السيد علي الخامنئي، أي زعيم أكبر دولة إقليمية منخرطة في أكبر مشروع مواجهة مع إسرائيل والولايات المتحدة في المنطقة، وراعية أكثر حركات المقاومة إزعاجاً لإسرائيل في لبنان وفلسطين، وداعمة للنظام في سوريا، وهو النظام العربي الوحيد الذي لا يزال يرفض التسوية مع إسرائيل، ويوفر جسر الدعم النوعي بين إيران ومقاومتَي لبنان وفلسطين.

إذاً، المقاومة لا تريد إلقاء اليهود في البحر. هذه العبارة، سيكون من الصعب العثور عليها في أدبيات قوى المقاومة الراديكالية منذ قيام إسرائيل. بل سيكون من الصعب، أيضاً، العثور عليها الآن في قنوات التواصل الإعلامي؛ لأن من يملك النفوذ في هذه الساحة العالمية لن يكون مناسباً له إسقاط واحد من أبرز العناوين الثقافية والنفسية التي عملت المؤسسة الصهيونية على ترويجها في العالم، بغية كسب التأييد الإنساني من شعوب العالم، إلى جانب التأييد السياسي والعسكري من حكومات الغرب الاستعماري.

في لحظة معينة، قد يبدو للبعض أن إعلاماً من هذا النوع يعكس قدرات استثنائية لدى تيار المقاومة على إنهاء إسرائيل، أو كأن الحرب توشك على وضع أوزارها مع انتصار حاسم لقوى المقاومة. وهذه النقطة، بالتحديد، التي ستستفز إسرائيل والغرب وتياراً عربياً رافضاً لفكرة المقاومة، ومبرراً لخضوعه بأنه لا يوجد من يقدر على هزيمة إسرائيل.

تصور خامنئي فيه قطع مع ثقافة الاستئصال العربية ومحاكاة لرأي عام يؤيد إسرائيل خشية إلقاء اليهود في البحر

إلا أنه قد تكون مفيدة قراءة مقترح إيران بطريقة مختلفة. فيمكن القول: إن تيار المقاومة الحالي الذي ينخرط في حرب مفتوحة ضد إسرائيل منذ ثلاثين عاماً، وحقق إنجازات نوعية في العقد الأخير، يجد نفسه معنياً بوضع تصور سياسي لما يعتقد أنه الحل، ربطاً بأي تحرير للأرض. وهي عادة غريبة عن الثوار الذين يقاومون احتلالاً، فلا يكونون معنيين بعرض برنامجهم للحكم في بلدهم، ولا بعرض تصورهم لعلاج الواقع السياسي وغير السياسي لخصومهم. علماً بأن المقاومة في لبنان قدمت نموذجاً في عام 2000، عندما رفضت منطق الحكم الاستئصالي أو المحاكمات الشعبية العامة على أثر التحرير الكبير.

إن التصور الذي أعلنه السيد الخامنئي لمستقبل الدولة الفلسطينية، يشير إلى أن هناك من يريد التخلص من النظام الصهيوني الحاكم على أرض فلسطين التاريخية. والمقترح يعرض بداية للحكومات والقوى النافذة في العالمين العربي والإسلامي، وهو لا يدعوها إلى واجب خوض الحرب المفتوحة مع إسرائيل، بل يحضها على تبني فكرة سياسية لا تتطلب حرباً دموية واسعة. وهو مقترح يقوم على فكرة الديموقراطية الغربية من خلال فكرة الاستفتاء بمشاركة الأبناء الحقيقيين لفلسطين التاريخية.

إن هذا التيار يغادر، صراحة، من موقع القوة لا من موقع الضعف، العقلية الاستئصالية لناحية الحديث عن عدم إلقاء اليهود في البحر. وبالتالي، يعلن، ضمناً، أن أي تحول على الأرض لا يستدعي ارتكاب مجازر بحق المستوطنين اليهود في أرض فلسطين.

وهذا المقترح يقرّ، ضمناً، بحق اليهود العرب الذين انتقلوا للعيش في فلسطين خلال عقود العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي في التجمع للعيش في دولة عربية واحدة. أو يعيد لهم الحق بالعودة إلى دولهم. وهو يرتكز، أساساً، على فكرة صياغة جديدة للنظام، شرط استعادة الحقوق للفلسطينيين بالحرية والعودة. وإن مجرد إلغاء نظام الفصل العنصري القائم حالياً يمنع الكثير من المشكلات التي يعانيها الشعب الذي احتلت أرضه وطرد منها بقوة النار.

والمقترح الذي عرض في سياق مراجعة لتاريخ المواجهة مع إسرائيل، فيه تجاوز هو الأول من نوعه للإرث السياسي والنظري الذي عملت عليه منظمة التحرير الفلسطينية طوال عقود. وفيه إعادة اعتبار إلى الشراكة الحقيقية، والطبيعية، للعالمين العربي والإسلامي في تحمل المسؤولية عن هذا الصراع. وهو يشدد على أن عنصر القوة، بيد أصحابه، يمثّل شرطاً حيوياً. ومع أن السيد الخامنئي قال إن إسرائيل لا تخشى الصواريخ، بل إرادة الناس، أكد جهوزية القوى الداعمة للمقاومة أو المنخرطة فيها، من خلال القول إن الصواريخ ستكون جاهزة للقيام بدورها.

للمرة الأولى، منذ زمن بعيد، يلجأ الطرف المقاوم إلى مقاربة نوعية لأكثر القضايا مركزية. وهو نقاش أهم بكثير من كل نقاش آخر تناول دور الغرب في قيام إسرائيل أو حقيقة المحرقة التي تعرض لها اليهود على أيدي الأوروبيين. إنه في حقيقة الأمر أول علاج إسلامي واقعي للمسألة اليهودية في المنطقة، يأخذ في الاعتبار أن الغرب الاستعماري غير مهتم إلا بالصراع الأبدي بين اليهود والمسلمين، ما يوفر لهذا الغرب البقاء على ضفتي الصراع تحريضاً وتفتيتاً.

ميقاتي الذي «يريد أن ينجح في عمله، وأن يخدم طرابلس والشمال»، مؤكداً وجود مشاريع كثيرة «ستبصر النور قريباً في طرابلس والضنية والمنية وعكار». أما في موضوع المحكمة الدولية، فأمل كرامي «عدم إعطاء وعود للخارج قبل العودة إلى مجلس الوزراء». وعزز موقفه بالموقف الذي أخذه حين عرض الوزير جبران باسيل لأول مرة في الإعلام مشروع الكهرباء، «فعارضناه. لاحقاً عرض باسيل خطته أمام مجلس الوزراء ورد على جميع الاستفسارات فاقتنعنا ومشينا في الخطة من دون استشارة أي من حلفائنا».

على صعيد آخر، التقى رئيس مجلس النواب، نبيه بري، الذي يزور طهران، الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، بحضور رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد ووفد من حركة أمل. وقال بري «إن المنطقة تعيش تطورات تبعث على القلق والمخاوف»، مشيراً إلى أن «لبنان يتطور وإن كان ببطء. لكنه ليس جزيرة، وبالتالي فإنه يتأثر بما يجري في المنطقة». وأثار بري قضية الإمام السيد موسى الصدر، متمنياً على الرئيس الإيراني «متابعة القضية القديمة الجديدة التي نعيشها منذ 33 عاماً». من جهته، أكد الرئيس الإيراني «استمرار اهتمام الجمهورية الإسلامية بدعم لبنان»، متوجهاً إلى ضيوفه بالقول: «لقد شكلتم مقاومة تبعث على الأمل لما حققته من انتصارات وإنجازات»، مؤكداً «إيلاء الجمهورية الإسلامية أهمية مميزة لقضية الإمام موسى الصدر».

وفي سياق منفصل، جزم رئيس حزب «الكتائب اللبنانية» الرئيس أمين الجميل بوجود اتفاق على تمويل المحكمة الدولية من دون خلق إشكال داخل الحكومة، «عبر حل على الطريقة اللبنانية». وأكد في مقابلة مع قناة «الجديد» أن «حزب الكتائب ليس مدعواً إلى لقاء سيدة الجبل المعارض للبطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي»، سائلاً: «من لا يشاطر الراعي هواجسه؟». وفي السياق نفسه، أشار عضو كتلة المستقبل النائب هادي حبيش إلى أن «تصوير الموارنة كأنهم منقسمون حول كنيستهم لا يخدم الموقف الماروني». ورأى حبيش أن الطرح الذي تقدم به اللقاء الأرثوذكسي بشأن قانون الانتخابات «ليس الأمثل، ومن سيئاته إضعاف كل الأحزاب»، داعياً الى «الانتباه من هذه القوانين التي تتناقض مع العيش المشترك».

رسائل إلى المحرر

تدقيق فني

تعليقاً على ما نشرته «الأخبار» تحت عنوان: «معركة حامية في بلدية غدراس بين السلف والخلف» (14 أيلول 2011، العدد 1511)، وفيه «أن السيد مارون عبيد، وبموجب إقرار أمام الكاتب العدل اعترف بأنه استلم مبلغ 18 مليون ليرة فيما طلب منه، تحت الضغط والتهديد، التوقيع باستلام مبلغ 56 مليون ليرة»، وبوكالتي عن السيد مارون جميل عبيد، نفيدكم بأن الإقرار المذكور والمنظّم من قبل موكلي جاء نتيجة استدراجه واستغلاله من قبل المجلس البلدي الحالي من أجل الاستحصال على ما قد يفيده في تقديم أي شكوى أو ادعاء على آخرين، وليس كما زعم بأنه تعرض للضغط والتهديد من قبل المجلس البلدي السابق. والحقيقة هي أن هذا الإقرار نُظّم بطريقة مخالفة لأبسط قواعد التعامل في ما بين المحامين. إذ جرت دعوته ودون علمنا إلى دائرة الكاتب العدل للتوقيع على إقرار أعدّ سلفاً لم يتسنّ له الاطلاع على مضمونه، وقد جاء هذا الإقرار مرتبطاً بتراجع عن الشكوى وإسقاط عن الحق الذي نظمته بلدية غدراس لمصلحته. وقد قام عبيد بتوضيح هذا الإقرار في إفاداته المعطاة تباعاً أمام النيابة العامة الاستئنافية والمالية شارحاً بأن مبلغ الـ/18,000000/ ل.ل. هو بدل أتعابه في تنفيذ أشغال الباطون، في حين أن المبلغ المتبقي دفعته البلدية ثمناً لكافة المواد الأولية المستعملة، ولتجهيز موقع هذه الأشغال ضمن الأملاك العامة.

وتأكيداً على ما تقدم، صدر القرار عن المحامي العام المالي الرئيس داني شبلي بأنه «لم يثبت من التحقيقات الأولية المجراة في الدعوى الراهنة، بما تضمنته من تدقيق فني بالقيود العائدة لبلدية غدراس، وجود اختلاس للأموال العامة العائدة للبلدية المذكورة، عن الفترة الممتدة من تاريخ استلام المجلس البلدي السابق لمهامه وحتى تاريخ انتهاء هذه المهام بانتخاب المجلس البلدي الحالي» وبذلك تمت تبرئة الموكل.

إن عملية اجتزاء الإقرار دون إظهار التراجع عن الشكوى وإسقاط الحق وعدم إعطاء الموكل صورة عنه، وبالتالي فإن إخفاء باقي الإفادات المعطاة من قبل الموكل والتي يشرح فيها بإسهاب حيثيات الموضوع لهو دليل قاطع على مدى سوء نية الجهة المدعية ومحاولتها الدائمة في تشويه سمعة الموكل وربما سمعة الجهة التي تعامل معها.

المحامي جيمي رحال

من المحرر

تستقبل "الأخبار" رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في "الأخبار"، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

تقرير

هل ستلاحق المحكمة الدولية

بعد تسريب محققين في مكتب دانيال بلمار بعض وثائق التحقيق الى «سي بي سي»، وبعد مقابلة مراسل «تايم» المزعومة مع احد المتهمين الأربعة، وبعد تسريب تسجيلات الى «نيو تي في»، لمّحت المحكمة الدولية الى احتمال ملاحقة صحافيين، بينما يستمرّ تمنّعها عن ملاحقة المسرّبين الحقيقيين

عمر نشابة

إثر نشر مجلة «تايم» الأميركية مقابلة ادعت أن مراسلها في بيروت أجراها مع أحد الرجال الأربعة الذين اتهمهم المدعي العام الدولي دانيال بلمار بالضلوع في جريمة اغتيال رفيق الحريري، طرحت في بيروت أسئلة عن احتمال استدعاء المحكمة الخاصة بلبنان المراسل للتحقيق معه بهدف تحديد مكان وجود المتهم. ورغم تولي المدعي العام اللبناني القاضي سعيد ميرزا التحقيق في الأمر، تساءل اعلاميون لبنانيون عن احتمال طلب أي من الفريقين (الادعاء أو الدفاع)، خلال المرحلة المقبلة، استدعاء صحافيين للمثول أمام المحكمة في لاهاي بصفتهم شهوداً، وعلى خلفية مقابلات أجروها مع أشخاص تشتبه فيهم المحكمة أو تتهمهم بالضلوع في الجريمة، أو في جرائم أخرى متلازمة. مع الاشارة الى أن لائحة المتهمين لن تقتصر على الرجال الأربعة الذين صدرت في حقهم مذكرات توقيف في تموز الفائت، بل يرجّح أن تصدر قرارات اتهامية خلال العام المقبل قد تستهدف قادة في حزب الله عملاً بالمادة 2 من نظام المحكمة (المرفق بالقرار 1757) والتي تحدّد المسؤولية الجنائية للمرؤوس والرئيس.

استدعاء مراسل «تايم»

لم يكن قرار المحكمة عدم اتخاذ أية اجراءات قضائية فورية بحقّ مراسل مجلة «تايم» التي نشرت في 19 آب الفائت مقابلة ادعت أنها أجرتها مع أحد المتهمين الاربعة في جريمة اغتيال الحريري، مفاجئاً لمتابعي الحساسية التي تتميز بها علاقات المحاكم الدولية بالصحافيين. تُرك الامر الى القضاء اللبناني الملزم تنفيذ مذكرات التوقيف الدولية الصادرة بحق المتهمين، رغم أن الاختصاص القضائي في كلّ ما يتعلّق بالجريمة يعود حصراً الى المحكمة الدولية، كذلك كرّر المسؤولون فيها في معرض تعليقاتهم على قضية شهود الزور وحقّ اللواء الركن جميل السيد وآخرين مقاضاة المسؤولين عن اعتقالهم التعسّفي لنحو أربع سنوات. على أي حال، بدا أن قضية مقابلة «تايم» انتهت عملياً في لبنان، اذ إن الصحافي نيكولاس بلاندفورد الذي استُدعي الى قصر العدل، أكد للقاضي ميرزا عدم معرفته بهوية زميله الذي أجرى المقابلة المزعومة، ولم تتمكن أجهزة التحقيق المحلية من جمع معلومات عن المقابلة وما اذا كانت قد حصلت فعلاً.

لكن هل انتهت القضية فعلا؟ لنراجع قضية مشابهة الى حدّ ما، حصلت عام 2001 اثر استدعاء غرفة الدرجة الاولى في المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغوسلافيا السابقة، المراسل الصحافي الاميركي جوناثان راندل، على خلفية نشر صحيفة «واشنطن بوست» في 11 شباط 1993 (قبل نحو ثماني سنوات) مقابلة مع المسؤول الصربي رادوسلاف برداني، دافع خلالها عن سياسة التطهير العرقي والإبعاد الجماعي. استناداً الى ذلك، لا يستبعد قيام دوائر المحكمة الخاصة بلبنان بخطوة مماثلة بحق مراسل مجلة «تايم»، أو الاعلاميين العاملين في غيرها من المجلات والصحف والتلفزيونات والاذاعات، لكن الامر يبقى مرهوناً بالاستراتيجية التي سينتهجها المدعي العام الدولي كما سنشرح لاحقاً في هذا النصّ.

«الأخبار» سألت أول من أمس المتحدث الرسمي باسم المحكمة الدولية مارتن يوسف عما إذا كان في الامكان أن تطلب المحكمة الخاصة بلبنان من صحافيين الادلاء بشهاداتهم أمام المحكمة؟ فأجاب: «يُتاح للادعاء ولفريق الدفاع ولممثلي المتضررين وللقضاة الطلب من الشهود، بمن فيهم الصحافيون، الادلاء بافاداتهم أمام المحكمة». وهل يمكن أن يصدر قرار اتهامي بحق صحافي؟ أكّد أن الصحافي «لا يتمتّع بحصانة من الملاحقة القضائية اذا تجاوز قراراً صادراً عن المحكمة، أو اذا ثبت ارتباطه بأي من الجرائم التي تعدّ من اختصاص المحكمة. وتطبّق القواعد على الصحافيين بقدر ما تطبّق على أي شخص آخر».

ورداً على سؤال: هل يمكن أن يطلب المدعي العام من مراسل «تايم» الذي ادعى أنه أجرى مقابلة مع أحد المتهمين، الادلاء بافادته عن مكان وجود المتهمين؟ قال: «لن أعلّق على هذه القضية المحدّدة، لكن عموماً، يمكن للادعاء وفريق الدفاع وممثلي المتضررين والقضاة استدعاء أي شاهد للادلاء بافادته (أو افادتها)».

وعما اذا كان ما نقلته صحيفة «المستقبل» عنه من أن «المدعي العام قد يصدر قراراً اتهامياً بحق الذين اتهموا المحكمة الخاصة بلبنان» دقيقاً، أجاب: «كلا».

استراتيجية المدعي العام

قبل عرض تفاصيل قضية استدعاء المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة الصحافي راندل، لا بدّ من أن نشير الى أن اتهام المسؤول الصربي برداني بارتكاب جرائم ضدّ الانسانية صدر بعد مرور نحو ست سنوات على نشر نصّ مقابلته في «واشنطن بوست»، بينما اجرت «تايم» مقابلة مع أحد المتهمين الاربعة نحو شهر ونصف شهر بعد صدور قرار اتهامه مع ثلاثة آخرين بالضلوع في جريمة اغتيال الحريري. ولدى الادعاء العام في المحكمة الخاصة بلبنان مصلحة في استخدام نصّ المقابلة الذي تضمّن تحدّياً واضحاً للقضاء الدولي والمحلي عبر اصرار المتهم على الافلات من الملاحقة، كقرينة يستند اليها لدعم اثبات التهم الموجهة بحقه. ولا شك في أن من شأن ما ورد في المقابلة التأثير على قرارات القضاة لجهة اقناعهم بالتهم التي وجّهها بلمار الى الرجال الأربعة.

وكان المدعي العام في محكمة يوغوسلافيا قد عدّ نصّ مقابلة راندل مادة من المواد المؤيدة للقرار الاتهامي بحقّ برداني عام 2001. ووافق راندل على تأكيد صدقية ما ورد في نصّ المقابلة خطياً، غير أنه رفض المثول أمام المحكمة، فاعترض الدفاع على تصنيف نصّ المقابلة عنصراً من العناصر المؤيدة لقرار الاتهام شرط مثول راندل شخصياً واستجوابه تحت قوس المحكمة. رفض الصحافي استدعي اصدار المدعي العام مذكرة احضار بحقّه في 29 كانون الثاني 2001. اعترض راندل على المذكرة وطعن فيها أمام غرفة الاستئناف حيث ادعى أن صفته مراسل حرب تمنحه امتيازات خاصة، ولا يجوز بالتالي اكراهه على التصريح أمام المحكمة. وقدمت 34 مؤسسة اعلامية دولية للمحكمة آراء قانونية تؤيد موقف راندل، مشيرة الى أن «الصحافيين، ومراسلي الحرب خصوصاً، يجب أن يُعفوا من الزامية الشهادة القضائية» (تقارير «اصدقاء المحكمة» AMICI CURIAE 1 آب 2002). رفضت دائرة الاستئناف في محكمة يوغوسلافيا اعتبار القضية متعلّقة بالصحافيين بشكل عام، بل بصلاحيات مراسلي الحروب بشكل خاص. اذ اعتبرت أن لهؤلاء امتيازات تتعلّق بمخاطر عملهم في مناطق الصراع (ما لا ينطبق على عمل مراسل «تايم» في بيروت). وأشاد القضاة بدور مراسلي الحرب في كشف الجرائم ضدّ الانسانية وجرائم الحرب، وقرّروا اعفاء راندل من الملاحقة، معلّلين قرارهم بسببين: أولاً، رغم ان برداني لم يطلب عدم ذكر اسمه ولم يتحفظ على ما نقل عنه في نصّ المقابلة، فان اجبار الصحافي على المثول امام المحكمة لاستجوابه حول تفاصيل المقابلة قد تكون له آثار سلبية، خصوصاً لجهة الثقة التي يفترض أن يتمتع بها الصحافي لدى الاشخاص الذين يقابلهم في اطار عمله. ثانياً، بما ان الادعاء العام لا يستند الى نصّ المقابلة بسبب تضمنها دليلاً مباشراً

لدى الادعاء العام مصلحة في استخدام نصّ مقابلة «تايم» قرينةً يُستند اليها لدعم التهم الموجهة (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

صحافيين؟

وقيمة أساسية لاثبات جانب مركزي من القضية الجنائية، يمكن الاستعاضة عن طلب مثول الصحافي الذي أجرى المقابلة.

ورغم أن محامي «تايم» قد يثيرون السبب الاول المذكور في محاضر محكمة يوغوسلافيا لرفض مثول مراسلها في بيروت اذا استدعي فعلاً، بغضّ النظر عن كونه مراسل حرب أو لا، فإن الامر يعود الى مدى صدقية القرائن الأخرى التي تستند اليها اتهامات بلمار. فاذا تمكن فريق الادعاء من اثبات صحة دليل الاتصالات، واقناع القضاة بدقته من دون أن يتمكن الدفاع من التشكيك الجدي فيه، واذا تبين أن الشهود الذين سيستدعيهم بلمار يتمتعون بالصدقية، فلا حاجة لاستدعاء مراسل «تايم» سعياً إلى استعراض التحدي المزعوم الذي وجّهه للقضاء الدولي أمام القضاة. أما اذا وجد بلمار ومهندس تفاصيل الادعاء في مكتبه داريل

> لن يجرؤ بلمار على ملاحقة المحقق الكندي الذي سرب مستندات التحقيق السرية الى ماكدونالد

مونديس ورئيس المحققين في فريقه ضابط الاستخبارات البريطاني مايكل تايلور أنفسهم في مأزق بسبب دقة اعتراضات الدفاع، وتمكن المحامون من تدمير قرائن الادعاء عبر نزع صدقيتها، فقد يصار إلى اللجوء الى أساليب أخرى. علماً أن استدعاء مراسل «تايم» الى لاهاي لن يكون سهلاً، اذ ان لديها محامين يتمتعون بكفاءة عالية سيتمسكون بالمبررات المهنية لسرية المصادر الصحافية. وقد يرتكز دفاع «تايم» على الشروط التي وضعت لاجراء المقابلة المزعومة وهي، على الارجح، التزام التكتم عن التفاصيل التي يمكن ان تحدد مكان وجود المتهم.

استهداف خجول لـ«سي بي سي»

أما في قضية امتعاض بلمار (الذي شغل أيضاً منصب رئيس لجنة التحقيق الدولية المستقلة في جريمة اغتيال الحريري قبل توليه حقيبة المدعي العام الدولي)، من الاعلامي في شبكة «سي بي سي» الكندية (راديو كندا) نيل ماكدونالد، فما زال التنبيه الذي وجّهه مساعد الامين العام للامم المتحدة للشؤون القانونية ستيفن ماتياس الى ماكدونالد، على خلفية نشره وثائق رسمية تعود الى لجنة التحقيق الدولية في تشرين الثاني 2010، مجرّد حبر على ورق. «أراسلكم لتنبيهكم بأن وثائق لجنة التحقيق الدولية المستقلة (في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري) تعود ملكيتها للامم المتحدة وبالتالي فهي غير قابلة للنشر من دون موافقة الامم المتحدة (...) ولقد نبهنا كذلك السلطات الكندية بهذا الشأن» ذكر ماتياس في نصّ رسالة وجّهها الى ماكدونالد قبل نشره التقرير الذي تضمّن الوثائق. وجاء يومها ردّ المدير التنفيذي للجنة حماية الصحافيين جويل سايمون على النحو الآتي: «هذه الرسالة تدلّ على أن الامم التحدة تسعى الى اتخاذ خطوات قانونية بحقّ ماكدونالد ونحن نرى ظلماً في ذلك»، وتابع: «اذا كانت الامم المتحدة تريد ملاحقة قضية تسريب، فعليها أن تفعل ذلك مع موظفيها، لا أن تستهدف صحافيين يقومون بعملهم عبر استخدام هذا النوع من المعلومات لاعلام الجمهور».

تراجع الامم المتحدة وانكشاف بلمار

في ما بدا تراجعاً واضحاً للامم المتحدة عن تهديداتها بحقّ ماكدونالد، لم تتخذ اي خطوات قضائية ولم تجر أية ملاحقات رغم التجاوز الفاضح لـ«الاتفاقية المتعلقة بامتيازات الامم المتحدة وحصاناتها» عبر تسريب وثائق سرية تعود ملكيتها الى لجنة أممية تأسست بناءً على قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2005/1595. لكن اللافت في ذلك انكشاف اسلوب دانيال بلمار الانتقائي في تطبيق القانون. فالرجل يعرف جيداً أن مواجهته شبكة اعلامية تعدّ الاقوى في بلده الأم (كندا) ستضعه في موقع صعب. وبالتالي لن يجرؤ حالياً المدعي العام في المحكمة الخاصة بلبنان على ملاحقة المحقق الكندي الذي سرّب مستندات التحقيق السرّية الى ماكدونالد، اذ ان ذلك سيشكل فضيحة في الاعلام الكندي ستعرّض بلمار لانتقادات من مصلحته تجنّبها. ورغم عرض العضلات الذي قدّمه المتحدّث الرسمي باسم المحكمة مارتن يوسف لـ«الأخبار» من خلال تأكيده ان في امكان المحكمة استدعاء صحافيين للمثول أمامها كشهود، فهو يعلم على الارجح، كما يعلم المسؤولون الآخرون في المحكمة، أن المسّ بالحرية الاعلامية مقابل التغاضي عن محاسبة المحققين في مكتب بلمار الذين انتهكوا سرية التحقيق، قد تكون لها آثار سلبية على صدقية بلمار والمحكمة في الاعلام وعلى المستقبل المهني للصحافي مارتن يوسف وزميلته المتحدثة باسم مكتب المدعي العام سوفي دولاكومب.

تحليل إخباري

إسرائيل وسلاح حزب الله... وجعجع

يحيى دبوق

يقول الراوي إن دعوة رئيس حزب «القوات اللبنانية»، سمير جعجع، حزب الله إلى قرار جريء بالتخلي عن السلاح، أصاب الحزب بصدمة وإرباك غير مسبوقين. بحسب الراوي، تداعت شورى القرار في حزب الله إلى جلسة نقاش، كانت هي الأطول في تاريخها، وشهدت انقساماً في مواقف أعضائها، بين من يرى ضرورة الإسراع وتلبية الدعوة بلا إبطاء، وبين رافض لها، على خلفية «عدم الثقة» بنصائح جعجع وتشكيكهم بخلفياته.

يضيف الراوي، أن اتجاهات الأمور ما زالت غير واضحة، في ظل الانقسام الحاد الذي تشهده شورى حزب الله. هناك من يرى إمكان اللجوء إلى التصويت، في نهاية المطاف، على أن يعقب ذلك استفتاء يشارك فيه كل المنضوين في صفوف الحزب، من دون تحديد ما إذا كان المناصرون، أيضاً، سيشاركون فيه... لكن في هذه اللحظة، استفاق الراوي، وتبين أنه كان في حلم، تماماً كما صاحب الدعوة، سمير جعجع.

مقابل ذلك، في يقظة إسرائيل، الأمور مختلفة تماماً، ولا تكتفي بالأحلام و«النصائح». فالحرب الإسرائيلية على لبنان لم تنته، وفشل عدوان عام 2006، لم يؤد إلى استسلام تل أبيب وثنيها عن تطلعاتها، ومنذ خمس سنوات، يحاول جيشها تحقيق جهوزية عسكرية، في مسار طموح جداً، على أن تُمكّنها من الحسم والانتصار في المواجهة المقبلة، رغم أن التأكيد الإسرائيلي، بحسب الحديث المتواتر من تل أبيب، يشير إلى قصور في تحقيق الجهوزية المطلوبة والكافية للانتصار، في ظل سباق الجهوزية مع حزب الله، إلى حد المطالبة بضرورة منع وقوع الحرب «كي لا تجلب إسرائيل على نفسها كارثة».

في كلام جعجع إشارة إلى أن السلاح لم يعد مبرراً ولا مقبولاً، في ظل التحولات الكبرى في المنطقة، وفي ظل سقوط المعادلات التي أوجدته. وهذه أيضاً جزء من الأحلام. فعن أي تحولات كبرى يقصد؟ وكيف لهذه التحولات أن تؤثر سلباً على المقاومة وسلاحها، وتدفع قادتها إلى «قرار جريء» بتسليم السلاح طوعاً؟ هل يقصد جعجع وجوب التخلي عن السلاح بعد أن أثبت أنه يمنع تل أبيب عن أطماعها وإمكاناتها في فرض إرادتها السياسية على لبنان؟ هل يقصد أن سقوط النظام المصري، أحد أهم التحولات في المنطقة، يفرض التخلي عن السلاح؟ هل يرى أن خلع الرئيس المصري حسني مبارك يمثّل غياباً لطرف داعم مطلق لخيارات مقاومة إسرائيل؟ هل يقصد أن تراجع مكانة واشنطن ونفوذها في المنطقة، وقرب خروجها من العراق، هو تحوّل من شأنه أن يضغط على حزب الله ويفرض عليه الاستسلام؟ هل يقصد أن بدء الاستسلام الغربي والتركي والخليجي أمام منعة سوريا، يفرض على حزب الله نزع نفسه عن سلاحه؟ أم أن الانكسار الدائم لقوى الرابع عشر من آذار، هو عامل ضاغط ويضع خيار المقاومة في مأزق؟

هذه هي أهم التحولات الكبرى في المنطقة، فهل هي ضاغطة على حزب الله وسلاحه؟ أم على أعدائه وخصومه؟ من يفترض به أن يتحلى بالجرأة ويتراجع عن مواقفه، هو المتضرر من هذه التحولات. وهو سؤال موجه إلى أصحاب النصائح والتوقعات الدائمة.

ولا شك في أن الكثيرين يسألون أنفسهم، عما يدفع البعض، ومنهم جعجع، إلى تكرار الحديث عن سلاح المقاومة، فيما هم وغيرهم يعرفون، جيداً، أن أحداً في هذا العالم، لا ولم يستطع نزع سلاحها؟ في الإجابة، يمكن القول إنه في كثير من الأحيان، قد يكون لمفاعيل الإقرار بالهزيمة وقع أشد من الهزيمة نفسها. من هنا، من غير المتوقع أن يُصارح جعجع وقيادات 14 آذار جمهورهم بحقيقة أن لا أمل في نزع سلاح المقاومة، بل سيواصلون ما بدأوا فيه، ويجترحون لهم آمالاً ورهانات مختلفة. من جهة ثانية، تُعبر شعارات قوى 14 آذار عن حقيقة موقفها من مقاومة إسرائيل، سواء كانت هذه المقاومة في موقع التحرير أو الدفاع أو الردع، لكن صوغ هذه الشعارات يكون بأسلوب لا يشير بصراحة إلى حقيقة المنطلقات والخلفيات، ولعل أكثر من في قوى 14 آذار مراعاة لذلك، هو جزء واسع من مسؤولي تيار المستقبل، قياساً بتاريخ جمهورهم وتطلعاته. وبدلاً من رفع شعار لا لمقاومة إسرائيل، يُستبدَل بشعار نزع السلاح أو ما شابه، ولا يخفى أن وقع هذا الشعار، يختلف في آذان الجمهور، عن وقع شعار لا لمقاومة إسرائيل. أما من جهة ثالثة، فقوى الآذاريين بحاجة إلى قضية مستمرة، تحافظ من خلالها على تماسك جمهورها، وخاصة بعد الرهانات الفاشلة والمتكررة طوال السنوات الماضية، تارة ضد سلاح المقاومة والمقاومة نفسها، وتارة ضد سوريا. بناءً على ذلك، لن يستسلم جعجع. وستبقى مواقفه عدائية تجاه حزب الله. لكن في ظل إمكاناته المتواضعة، سيكتفي بأحلامه. وكما يقول الراوي، سيظهر بعض من هذه الأحلام إلى العلن، وستسبب من جديد صدمة وإرباكاً، ومن يدري إن كان حزب الله قادراً على تجاوز صدمة جديدة؟

ما قل ودل

عُلم أن الكرسي الرسولي سيبذل جهداً أكبر في الأيام القليلة المقبلة لتعزيز حضور البطريرك بشارة الراعي في المحافل الدولية وتكريسه ناطقاً باسم الفاتيكان في كل قضايا الشرق الأوسط، بعد قطع الدبلوماسية

الفاتيكانية الطريق على كل المتذمرين من مواقف الراعي الأخيرة وإبلاغهم أن الكرسي الرسولي لن يضيّع جهد سنتين كاملتين بذلهما قبل وصول الراعي إلى سدة البطريركية. وفي هذا السياق أتى طلب الفاتيكان موعداً للراعي مع الأمين العام للأمم المتحدة.

علم وخبر

ابتعد عن الإنسانية

خلال حفل العشاء الذي أقامه «المنتدى العربي الأول لرواد وأصحاب الأعمال الشباب»، يوم الجمعة الماضي، أعلم أحد الشباب المشاركين وزير الصناعة فريج صابونجيان بتطويره مع بعض زملائه اختراعاً يعنى بإزالة الألغام، طالباً دعم المؤسسات المعنية وفي مقدّمها وزارة الصناعة، فما كان من صابونجيان إلا أن نصحه بـ« تنفيذ الفكرة قبل طرحها»، مؤكداً أن مطالبة الدولة بالدعم في كل شيء ليس بالأمر الصحي. أما النصيحة الثانية التي وصفها صابونجيان بـ«الشخصية» فهي: «ابتعد عن كل ما له علاقة بالإنسانية، وابحث عمّا يربّحك ويربّح بلدك المال».

مواجهة جديدة بين السيد وبلمار

أضاف اللواء المتقاعد جميل السيد المحامي الفرنسي من أصل لبناني أنطوان قرقماز إلى فريق المحاماة الذي يمثّله في المحكمة الدولية الخاصة بلبنان. وكان قرقماز وكيلاً للسيد خلال فترة اعتقاله. وتقدم السيد، السبت الماضي، بطلب جديد لتسليمه المستندات الخاصة بقضية توقيفه تعسّفاً، بناءً على أمر القاضي دانيال فرانسين، بسبب تمسّك المدعي العام الدولي دانيال بلمار برفض تنفيذ أوامر فرانسين بتسليم المستندات كاملة، ما ينذر بتجدد المواجهة بين السيد وبلمار.

14 آذار ووهبة

عجز المقرّبون من عضو الحزب السوري القومي الاجتماعي حسان وهبّة عن معرفة كيف وصل خبر إصابته (التي أدت إلى وفاته أمس) على أيدي مسلحين في سوريا إلى قوى 14 آذار ووسائل إعلامها قبل معرفة عائلته بالموضوع. ولم يفهم هؤلاء كيف حاكمت القوى نفسها وهبة غيابياً ودانته بالإعداد لمحاولة اغتيال الرئيس بشير الجميّل التي أدت إلى مقتل ابنته مايا، ثم إطلاق حملة شعواء ضد الرجل بعد مقتله. وكان مفاجئاً في هذا السياق احتفال قوى 14 آذار بفعل القتل واعترافهم فجأة بوجود مسلحين ينصبون الكمائن في بعض المدن السورية. ويشار هنا إلى أن المقرّبين من وهبة يؤكدون أن المسلحين قتلوه بعد اكتشافهم هويته الدينية.

تحقيق

«الإسلاموفوبيا» اجتماعياً هم

لطالما انتابت المسيحيين في لبنان هواجس أعدادهم الضئيلة والهوية المتبدّلة لمناطقهم. إلا أن قلقهم يوشك، في ظلّ تراجع دورهم السياسي، وتكاثر الشيعة وتسلّحهم، وصعود الإسلام السياسي المتطرّف في المنطقة، أن يجنح نحو خوف مرضي. عبارة «بدا تضلّ جراسنا تدق»، المدوّنة على جدران مهترئة في أكثر من مكان، تبدو على المحك

نسرين حمود

راح يسير الهوينى بعدما غادر عين الرمانة، ويسأل قبل بلوغ أي مفترق بثوان عمّا إذا كان يسلك المسار الصحيح، متابعاً طريقه بحذر، إلى أن فاجأته الجلبة في منطقة الملعب البلدي في الطريق الجديدة. عندها «قذف» الراكبة الوحيدة في سيارته، والتي أغرته بالأجرة المضاعفة ليوصلها، بعبارة: «رجالكم مزواجون ونساؤكم ولّادات»، مردفاً: «نحن المسيحيين ما منعملا!».

يبدو الحصول على أرقام تؤكد كلام سائق سيارة الأجرة أو تنفيه صعباً لغاية في نفس «السلطات»، ولكن أعداد المسيحيين المقيمين في لبنان تقدّر اليوم بـ1،199،511 مسيحياً من مجموع يبلغ 3،453،480 نسمة حسب مكتب بيروت للإحصاء والتوثيق. غياب الإحصاءات الرسمية لا يغيّب الإحساس لدى المسيحيين بتناقص أعدادهم، وهو إحساس يقوّي في نفوسهم الحنين إلى زمن المارونية السياسية ومحاولة استعادة شيء من الحقوق «المهضومة» بعد اتفاق الطائف عبر مصالحات وتحالفات، لعلّ أبرزها وثيقة التفاهم التي وقّعها «التيار الوطني الحر» و«حزب الله» في عام 2006. يتحدّث المسيحي عن خشية على هويته، ولو أنّه يكرّر في غير مناسبة أنّه علّة وجود هذا «الكيان».

«ونبقى»...

«ونبقى». يعلنها الصليب المشطوب المنقوش بطلاء أحمر على جدار في شارع البكاسيني في عين الرمّانة. إعلان لا يخفي القلق من مشاريع الإعمار المتنامية المحيطة التي ترفع عند مقدّمتها لافتات تشير إلى منبت مالكيها الجنوبي أو البقاعي. يراوح سعر المتر المربع للشقة في هذه المباني الفخمة بين 1600 و1900 دولار أميركي، ويجمع بين غالبية سكّانها وفودهم الجماعي من ضاحية بيروت «الشيعية». يستنتج المرء بعد زياراته المتكرّرة للمنطقة أن العلاقة بين «سكّانها الأصليين» وجيرانهم في المحيط الجنوبي لم ترمّم بصورة كليّة. «التعايش» هنا يكاد يختصر بقصد الأوّل الغبيري لإصلاح سيّاراتهم والجاموس لشراء الأدوات المنزلية بأسعار متهاودة، من دون إغفال السلع اليومية من خضر وفاكهة! فيما تنحصر «زيارات» جماعة «الحيّ الثاني»، إلى هذه البقعة التي تعيش هاجس الهوية الأقلوية، في محال بيع المشروبات الروحية ونوادي التسلية. هنا، يعلّق فريز منصور (76 سنة، مالك محطة وقود) على تغيّر ديموغرافية الجزء الجنوبي من عين الرمّانة، حيث تقع ملكيته، بـ«أن الطائفة الشيعية تحبّ التوسّع بصورة عامّة، وتهوى العيش في المناطق المسيحية بصورة خاصّة لإعجاب ربما بطريقة عيش هذه الجماعة»، ويعترف: «بعض السكّان يهاب التبدلات الحالية التي تشهدها المناطق المعروفة بأنها كانت مسيحية الطابع، ويخاف بأن يروح في الدعس نتيجة لها».

هذه الملاحظة لا تجد صدى لها في دكّان جورج ضو (50 سنة، مالك محلّ لبيع المشروبات الروحية) الكائن في «شارع الشهداء»، والذي يشهد ذروة اكتظاظه عند السابعة مساءً. حين تسأله عن مواقفه من التمدّد الشيعي الحاصل، والحديث المكرور المتمحور عن هواجس المسيحيين، يجيب صراحةً: «أنا سليل المؤسسة العسكرية، ولا تخيفني الضاحية التي يؤم أبناؤها يومياً محلّي لتناول الكحول»، إلا أنّه يوضح: «الحركات الأصوليّة (يشير إلى الجهة الشمالية) تبثّ فيّ هذا الشعور، وكذلك فعلت تصريحات (النائب) خالد الضاهر الأخيرة المناوئة للجيش». في الموازاة، تكشف تجربة نزيه سركيس (49 سنة، جابي كهرباء) عن نفحة «استعلاء» يلمسها خلال قيامه بواجبه في عين الرمانة لدى كلام السكّان عن الوافدين الجدد والذين يعدّونهم في عداد «الطارئين». يشير الى «أن أسماء بعض مالكي الأبنية التي تظهر على فواتير الكهرباء تعود إلى عائلات مسلمة (شيعية)». يسوق مبتسماً بعض «اللطشات» التي يسمعها أثناء تحصيله للفواتير، من باب «خدو من تحت (الضاحية) مصاري، بتستقوو علينا، ما فيكن تقربو صوبن!». ويضع «همس» أنصار «التيار الوطني الحر» بالدور التطميني لوثيقة التفاهم مع «حزب الله»، في إطار «شعور المسيحيين السابق بالخوف وبحثهم عن حاضنة في ظلّ حضورهم المنحسر في محيط أكثري مسلّح وتكرّر إحباطاتهم».

لا يتجاوز عدد المصلين في كنيسة مار سويرويس للسريان الأرثوذكس في المصيطبة 75 مصلياً (أرشيف ــ مروان طحطح)

> التفاهم طمأن المسيحيين الباحثين عن حاضنة في ظل حضورهم المنحسر

مختار الشيّاح (منطقة بئر العبد) زهير غاريوس يقدّر هذه «الوثيقة»، ويرفع من شأنها في مجال إلغاء المشكلات التي كانت تدور على «خط التماس» والحدّ من عدد القتلى! غاريوس هو المسيحي «الصامد» في بئر العبد ذات الكثافة الشيعية بعد تهجّر سكّانها. انتخبه الموارنة الذين يعدّون 9 آلاف ناخب على لوائح الشطب، التي تضمّ أيضاً 1000 ناخب من الطوائف المسيحية الأخرى (أرثوذكس وكاثوليك) والطوائف غير المسيحية. تندر الأراضي التي تعود ملكيتها إلى مسيحيين حيث يقع مكتبه، ويقابل حضوره بـ«دلال» يخصّه به السكّان، يعبّر عنه قائلاً: «أشعر بحبّ المحيط لي. عملي في هذه المحلّة أتاح لي التعرّف أكثر إلى مكوّناتها، ناسها طيّبون لا يعرفون الخبث، يتوق بعضهم إلى امتلاك منزل في عين الرمانة، فيما يحرص بعضهم الآخر على أن يتلقّى أبناؤه تعليمهم في المؤسسات التربوية المسيحية». تسأله عن موقف المسيحيين المقابل لهذين التوق والحرص الشيعيين، فيكتفي بالإشارة إلى «أن الشعور ليس متبادلاً»، وحين تحاول التحرّي عن السبب الكامن خلف الأمر، يكتفي بالتعليق: «لا جواب!».

من «تحت» أم من «فوق»؟

ثمة بلبلة تعيشها الحدث أخيراً جرّاء القرار البلدي بمنع بيع المشروبات الروحية في الدكاكين بعد العاشرة مساءً، تحت طائلة دفع غرامة تتجاوز مليون ليرة. حين تعلن هويتك الصحافية لميركو قنسطنطينيدس (مالك محل للمشروبات الروحية)، يسارع إلى التعبير عن حنقه من رئيس بلدية الحدث جورج عون! الشاب العشريني ينسب مصدر «القرار» إلى «تحت»، أي الضاحية الجنوبية، ويصفه بـ«التتمة لخطوة حزب الله في الجنوب». تدفعه هذه الخسارة إلى إجراء «جردة حساب»، يستهلّها بالكلام على حقوق المسيحيين المهدورة، فيقول: «نحن مدعوسون وكلمتنا غير نافذة!». يسأل عن السبب الذي يجعل «كل مزار ديني ينتصب على طريق صيدا القديمة يتحطّم؟»، قبل أن يعلن نيته منح صوته للقوات اللبنانية في الانتخابات المقبلة.

ينثر الصليب المثبت فوق كنيسة سيدة الحدث نوره المسائي على الشوارع النظيفة المحيطة، وعلى لافتة موقعة باسم «التيار الوطني الحر» فيها: «من أقوال مار بشارة الراعي: أرضنا هبة من الله وهي ليست للبيع». تقابلها ثانية تحمل توقيع قسم الحدث في حزب «الكتائب» تقول: «نحن لا نركع إلا على أقدام الصليب ولا نبكي إلا في الجمعة العظيمة». هنا، تنبه أديل أشقر (51 عاماً، موظفة في مستشفى) إلى الحرص على حقيبة اليد من النشّالين الناشطين في هذه المحلّة، قبل أن تتحدّث عن تعجّبها من اللافتات الداعية إلى منع المسيحيين من بيع أراضيهم.

قرار رئيس بلدية الحدث جورج عون القاضي بمنع المسيحيين من بيع أراضيهم لغير المسيحيين يفتح الباب على استفهام عن مدى تناغم هذا الأخير مع «وثيقة التفاهم»: فكيف تتحقّق «مناخات الثقة» حين تمثّل الهوية الدينية الشرط القابل أو الحائل دون بيع عقار أو شرائه؟!

عون يشدّد على أن قراره «يصبّ في مصلحة الحفاظ على ما بقي من أراضٍ مسيحيّة في الحدث». يقول: «الشيعة يتكاثرون، وبالتالي يتمدّدون، وكان المسيحي منذ 15 سنة ـ وحتى مدّة قريبة ـ خائفاً ويبيعهم. أمّا اليوم، بعد مناشدة أبناء الطائفتين الشيعية والسنية التوقف عن شراء الأراضي، وإخطارهم بأن نسبة تملّكهم المرتفعة تقضي على صيغة التعايش، فأستطيع الجزم بأن المسيحي، منذ سنة وأشهر أربعة، بات يشتري الأراضي ولم يعد يبيعها». وإذ يحرص على التعبير عن بعده عن الطائفية(!)، يذكر «أن الشيعة متفهمون لخطّة البلدية، والعلاقة ممتازة بين الطرفين، وخصوصاً بعد التفاهم».

ذكرى «الغزوة»

لا تحتاج إلى كثير من الفطنة لتميّز هويات التجار بين مناصر لـ«التيار الوطني الحر» ومعجب بـ«القوات اللبنانية»، حين تثير قصّة أحذية البحر التي «ضُبط» عليها رمز الصليب في فرن الشباك، والتي أقفل محل «بيغ سايل»

قزي: التفاهم أسقط خطوط التماس

يرى أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية، مسؤول العلاقات السياسية مع الأحزاب في «التيار الوطني الحر» الدكتور ناصيف قزي (الصورة)، أن «وثيقة التفاهم أخرجت غالبيّة المسيحيين والشيعة من أوهام عقود الرهانات الخاطئة والحروب والفتن ومشاريع التفتيت، وأنتجت حالاً من الصفاء الاجتماعي سقطت معها خطوط التماس». يروي محطّات من الأزمات التي واجهتها هذه الطائفة في لبنان وما يتعرض له أبناؤها اليوم في المشرق العربي من عمليات تهجير مشبوهة ومدبّرة. يتحدّث عن أسئلتهم المرتبكة عن كيفية الحفاظ على وجودهم الحرّ مستقبلاً في هذه المنطقة من العالم، في ظلّ واقع ديموغرافي لا تسير أرقامه لمصلحتهم بسبب هجراتهم الجماعيّة وقلّة إنجابهم، ما يسهم في جعلهم يفقدون العزيمة والثبات. وإذ يعبّر عن رفض «الغيتوات» وتفهّم أسباب شراء

الأراضي من الميسورين الشيعة أو غير الشيعة الذين تضيق بهم رقعة سكنهم بهم، يرى أن المشكلة تتمحور حول غياب المخطّط التوجيهي الناظم لها، ما قد يؤدي إلى القضاء، بين ليلة وضحاها، على الطابع الاجتماعي لبلدات عدّة يمثّل المسيحيون أسسها. لذا، من الضروري، حسبه، أن يتفهّم المسلمون هواجس المسيحيين.

يتمدّدون ونحن نتقوقع

«نوستالجيا» الهيمنة

يعيد علم الاجتماع السياسي الخوف المرضي الذي يعيشه قسم من المسيحيين في لبنان إلى التنظيمات الأصولية السنية في المحيط العربي الإسلامي، التي تترك عقيدتها وممارساتها أثرها عليهم، كما على إخوانهم في الشرق، لا إلى الإسلام السياسي الداخلي. ولعل تصريحات رأس الكنيسة المارونية مار بشارة الراعيّ في فرنسا أخيراً، التي لا تزال تتردّد أصداؤها، والقائلة: «إذا تأزم الوضع في سوريا أكثر مما هو عليه ووصلنا إلى حكّم أشد من الحكم الحالي كحكم الإخوان المسلمين، فإن المسيحيين هناك هم الذين سيدفعون الثمن، سواء أكان قتلاً أم تهجيراً (...)» تشكّل مثالاً ساطعاً عما ذكر آنفاً و«الإسلاموفوبيا» حسب أستاذ علم الاجتماع السياسي في الجامعة اللبنانية الدكتور فؤاد خليل، نظرة يتبنّاها فرد أو جماعة تجاه جماعة أخرى، تنحصر هذه الأخيرة أساساً بقوى تتبنّى الأيديولوجيات الاسلامية وتمثّل مصدر خوف للجماعة الأولى. لكنه يشدّد على أن تقسيم الجماعات إلى أكثريات وأقليات مفهوم أشاعه الغرب الكولونيالي والاستشراق، يدعو تبنيه إلى الاستنتاج أن المسيحي ينتابه الخوف، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الشيعي والدرزي والكردي والعلوي... في ظل عمق سنّي. هو يصف حال المسيحيين اليوم بـ«طائفة تعيش تناقضاً بين نوستالجيا الهيمنة السابقة، وإمكانية أداء دور الشريك المقرّر في بنية النظام راهناً، إلا أن حزب «القوات اللبنانية» يبدو ملحقاً أكثر بالسنّة يتدرّى بعباءتهم السياسية، فيما يحاول «التيار الوطني الحر» أن يؤدي دور الشريك المقرّر».

قرار منع بيع الكحول بعد العاشرة يدفع إلى جردة حساب عن «حقوق المسيحيين المهدورة» (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

يقتصر عدد المتابعين للتعليم الديني المسيحي في أحد الصفوف على تلميذة واحدة (أرشيف ــ كامل جابر)

الذي يبيعها، وأوقف مالكه (الشيعي) نتيجة لها. يخفف «العونيون» من أثر هذه القضية، فيما يبدي القواتيون إعجابهم بردّ الفعل عليها. يستعيد بعضهم «غزوة الأشرفية» في عام 2006 حين احتجّ مسلمون (سنّة) على الرسوم الدنماركية المسيئة إلى النبي في مقرّ السفارة بالتباريس، فحوّلوا الأشرفية إلى «ساحة وغى» وخرّبوا أملاك ساكنيها ودور عباداتهم، في تبرير خطوة الإقفال.

سعيد (اسم مستعار) شاب ثلاثيني، انتقل وزوجته وولديه من الطريق الجديدة إلى شقة حديثة في فرن الشباك. هاله أن تعبّر جارته عن انزعاجها من درّاجته النارية التي يركنها تحت شرفة غرفة نومها ويجعلها تستفيق يومياً على صوت محرّكها المزعج، فما كان منه إلا أن مرّ قربها حاملاً مسدساً على خصره، ليجعلها تطبق فمها إلى الأبد في هذا الشأن! وإذ لا يبدو تصرّفه «الأرعن» حكراً على مناطق «ملوّنة» يشعر فيها بعض الساكنين بـ«الاستضعاف»، ولو أنّهم يعدّون المكوّن الرئيس فيها، إلا أنّه يحلّل دوماً وفق منطق خاصّ يجعل فكرة «الكانتون» تلاقي صدى في المجتمعات المسيحية خصوصاً، ويجعل صيدلانية توافق على بيع شقتها في هذه المحلة إلى ثنائي بعد أن تربط بين عائلة الشاب وزعيم سياسي نافذ في المتن، ثم سرعان ما تعدل عن رأيها بصورة دبلوماسية حين تعرف الحقيقة «المرّة» بأن المالكين جنوبي وبيروتية!

العذراء بحلّة جديدة

تعلن عطلة نهاية الأسبوع عن نفسها باكراً في بدارو. يلاحظ الزائر أن العذراء تعود بحلّة جديدة في «محطة البراكس»، بعدما طاول تمثالها التحطيم في العتمة. يتحدّث طوني بجّاني (عضو في لجنة تجّار بدارو) عن تكرار فعل الإيذاء المتعمّد للتماثيل والنصب الدينية في الآونة الأخيرة في غير مكان، وإن يجري التستر عنه. يقول: «يقترف هذا الفعل الشنيع امرؤ لا ينتمي إلى الديانة المسيحية، يغتاظ لوجود تماثيل تصوّر القديسين، أو طرف يهمّه زرع بذور خلاف سريع واعتباطي بين المسيحيين والشيعة في المناطق المختلطة». لا يجد في الأمر سبباً يدفعه إلى الخوف، مؤجلاً هذا الأخير إلى حين يتطوّر الأمر نحو تفجير الكنائس على غرار أنموذج العراق، ولو أنّه يستبعده.

«جيرة هيفا منّا عاطلة أبداً!»

بابتسامة يفيد موسى الخوري (38 سنة، مدير حسابات) بأن هيفاء وهبي أمست جارته بعدما اشترت شقّةً في ساحة ساسين في الأشرفية، تمثّل نهارات الأحد فرصةً نادرةً تتخلّى في أثنائها بيروت عن «جنونها»، وتتيح لـ«ابنها» بالسرور في نزهته بين شوارعها الداخلية القديمة (بربور والمزرعة والمصيطبة) التي تشهد على إمعان كتل الإسمنت في محو هويتها. تشي ذاكرة المكان بجماعة هرمت، لا يتجاوز عدد المصلين ضمنها خمسة وسبعين في كنيسة مار سويرويس للسريان الأرثوذكس في المصيطبة وأكثر منهم بقليل في كنيسة مار الياس بطينا الأرثوذكسية في الأونيسكو، يستدعون «أبانا» ليحفظهم من كلّ مكروه وليعيد إليهم أبناءهم من المهجر. يتعايشون بوئام مع جيرانهم السنّة، وتغيب أية صبغة حزبية تميّزهم، ولو أنهم يدلون بأصواتهم في الانتخابات لفريق 14 آذار. ذريتهم الموزّعة بين الشطر الشرقي للمدينة وبلاد الله الواسعة لم تحذ حذوهم لأسباب عدة، لعل أبرزها تطلّب التملّك في «المدينة العريقة للمستقبل» حساباً مصرفياً تتجاوز الأصفار فيه قدرة امرئ «عادي» على توفيره، ورغبتهم في أن يكونوا داخل سرب يرتدي الجلد عينه ولو بعيداً عن أهاليهم! لا تدهش، بعد الحفر عميقاً في ثنايا المكان، حين تعلم أن عدد المتابعين للتعليم الديني المسيحي في مدرسة الراهبات العريقة الكائنة في زقاق البلاط في أحد الصفوف يقتصر على تلميذة واحدة بين مجموع 47 تلميذاً. وتفهم ما تعنيه دينا (اسم مستعار) حين تعبّر مستغربة عن سلوك بعض من زملائها المسيحيين في الشركة الواقعة في عين المريسة، الذين يقبلون يومياً من بقاع تبعد كيلومترات ليست بقليلة عن بيروت، ولا يبدون أي اهتمام في اكتشاف المكان المحيط بمقرّ عملهم، رغم وفرة نقاط الجذب فيه!

> يطوي المسيحي صفحة لبنان إلى الأبد بعد تبدل أحواله في الخارج

مردفاً «جيرتها منّا عاطلة أبداً!»، ولكنه يشير في المقابل إلى تبدلات عدّة يشهدها محيط مدرسة الحكمة، حيث تتغيّر الوجوه وتنتصب بنايات شاهقة يشتري «الشيعة خصوصاً» شققاً سكنيّة فيها. يشرح هذه الخطوة (رغم أنها لا تروقه)، بالتالي: «الشيعي متعلّق بهذه الأرض وحضوره في غالبية المناطق يعود إلى أنّه حين يهاجر وتنقش معه، يبقى دوماً على رابط مع أرض آبائه التي يعود إليها بعد مدّة. أمّا المسيحي، فبعد أن تتبدّل أحواله نحو الأفضل في بلاد الاغتراب، يطوي صفحة لبنان إلى الأبد!».

بورتريه

حسين أشمر: «جليلاتي» هارب من التعليم

عندما تخلى حسين أشمر عن مهنة التعليم عام 1993، كان يفعل ذلك في سبيل مهنة صناعة البرادع، التي أحبّها وكانت تدرّ عليه رزقاً يتجاوز راتبه بأربعة أضعاف. اليوم تراجعت المهنة من دون أن يخفّ شغفه بحرفة ورثها عن والده

قد يكون أشمر وأخوه آخر صانعي الجلال في لبنان (الأخبار)

دانيال الأمين

إذا كان زمن استخدام الحمير وتربيتها قد ولّى، فإن في بلدة العديسة (مرجعيون) من بقي يمتهن صناعة «بردعة» الحمير أو «الجلال». في غرفته الحجرية الكبيرة، يمضي «الجليلاتي» حسين أشمر (65 سنة)، معظم أوقاته في العمل الذي يعشقه أكثر من التعليم الذي امتهنه لسنوات طويلة، قبل أن يستقيل منه عام 1993.

ورث أشمر هذه المهنة عن والده وأعمامه، الذين ورثوها أيضاً عن والدهم يوسف أشمر. يقول: «كنت أساعد والدي خلال الدراسة، وعندما أصبحت موظفاً في ملاك التعليم الأساسي عام 1965 انقطعت نهائياً عن هذه المهنة حتى بداية الحرب الأهلية. عندها، قرّرت العودة إليها هرباً من أجواء الحرب، ولكونها باباً لكسب رزق إضافي، وخصوصاً أن الراتب لم يكن يكفي لإعالة أسرتي». أحبّ أشمر مهنته، واحترفها. ويذكر أنه في عام 1977، عندما احتلّ العدوّ الإسرائيلي بلدته العديسة، ازداد الطلب بكثرة على إنتاجه، ولا سيما من منطقة شبعا القريبة من الحدود مع فلسطين المحتلّة وسوريا؛ إذ «كان راتبي وقتها 300 ليرة، ما يعادل ثمن جلالين أصنعهما في أسبوع واحد». في عام 1993 قدّم استقالته من التعليم، بعد 28 عاماً من الخدمة، «قدّم وزير التربية حينها إغراءات مالية للذين يرغبون في الاستقالة، وكانت صنعتي تدرّ عليّ الكثير، ما يعادل مليوني ليرة لبنانية شهرياً، فيما كان راتبي 450 ألفاً فقط».

آنذاك، كانت شهرة أشمر قد وصلت إلى مختلف المناطق اللبنانية، نظراً إلى جودة إنتاجه كما يقول: «أصبحت أضع على ما أصنعه من الجلالي رمزاً يمثّل شجرة الأرز، عندها لقّبني أبناء شبعا بأبي أرزة، وكان الزبائن يأتون من الشمال والبقاع ومناطق لبنانية أخرى». يفتخر «أبو أرزة» بعمله هذا، لكنه يعترف اليوم بأن ربحه من هذه المهنة تضاءل إلى أدنى حدوده، بعدما كان قد بلغ ذروته بين السبعينيات وعام 2000؛ فعندما تحرّرت المنطقة من الاحتلال الإسرائيلي، توقفت أعمال

> حرب 2006 قصمت ظهر البعير؛ إذ ماتت معظم البغال

التهريب عبر الحدود، وتضاءل ثمن البغل من 3 ملايين ليرة إلى 250 ألف ليرة، إضافة إلى منع قطع الأشجار من الأحراج، ما أوقف نقل الحطب عبر البغال. كذلك، لم يعد تمدّن الأهالي يسمح لهم بتربية الحمير وتخصيص غرفة لإيوائها وإطعامها، فهذا بات عيباً ومن شأنه افتعال المشاكل مع الجيران. حرب 2006 كانت «القشّة التي قصمت ظهر البعير»؛ إذ «ماتت معظم البغال بسبب القصف أو الجوع».

شغف أشمر بصنعته الأولى لا يعني أنه لم يكن يحب التدريس؛ «فأنا خرّجت عدداً كبيراً من وجهاء المنطقة، وكنت محبوباً من أبناء بلدتي الذين انتخبوني فأصبحت عضواً بلدياً من عام 2001 حتى عام 2010، لكن المدرّس لا يكفيه راتبه لتوفير معيشة أسرته». وعلى الرغم من أن مهنة صناعة «الجلالي» لم تعد توفّر قوت أشمر، إلا أنه لا يزال يواظب عليها يومياً «لأمارس هوايتي التي أحببتها، وللحفاظ على صحتي؛ فجسمي تعوّد العمل، وأنا مصاب بعدة أمراض، فيساهم عملي في التخفيف منها. لكنني أصبحت أعمل ببطء فأصنع ما تيسّر، وأبيع لتاجر جملة من بلدة حولا وتاجرين آخرين من مدينة جبيل وبلدة جبّ جنّين».

زبائن آخرون هم الهواة الذين يحبون اقتناء الأدوات القديمة لتزيين منازلهم. هؤلاء يطلبون من أشمر وشقيقه نجيب الذي يصنع الجلالي في بلدة مشغرة، جلالي صغيرة الحجم، لا تصلح إلا للزينة. يعرض أشمر العديد مما أنتجه، مشيراً إلى أن «ثمن جلال البغل من الباب الأول أصبح 300 ألف ليرة وكلفته 150 ألفاً، أما ثمن جلال الحمار فـ75000 ليرة، وجلال الزينة 40 ألفاً». قد يكون الأخوان أشمر آخر من يعمل في هذه المهنة في لبنان؛ «فجميعهم وافتهم المنيّة في السنوات الخمس الأخيرة، أو تركوها بعدما طعنوا في السنّ، حتى بات شقيقي يقول لأبناء مشغرة ممازحاً: ماذا ستفعلون من بعدي إذا عدتم إلى زمن البغال».

متابعة

مطالب «جاج» أمام نوّابها

جوانا عازار

وعود بالجملة نزلت على أهالي جاج من نواب جبيل الثلاثة، عبّاس هاشم، وليد الخوري وسيمون أبي رميا، خلال لقاء جمعهم معاً أول من أمس. الطريق التي مثلت المطلب الأساسي ستصل إلى البلدة، والماء كذلك، وخدمة الـDSL منتظرة عام 2012، فيما ستقام محطة هوائية لشبكة «ألفا» قريباً. أما كهربائياً... فعلى الأهالي تقديم طلبات!

وكان رئيس بلدية جاج د. فوزي عشقوتي قد بدأ الاجتماع بالتأكيد على حاجة البلدة إلى الطريق، مكرراً هذا المطلب أكثر من مرة. وإن كان عصب الإنماء هو الطريق، فإنّ الطرقات المنجزة والمؤهّلة منذ 50 سنة تدور حول جاج ولا تصل إليها، ويشرح عشقوتي أنّ الطريق إذا أنجزت «فمن شأنها اختصار مسافة 4 كيلومترات على أهالي البلدة». أما عضو البلديّة، أسعد السمراني، فيعنيه مصير منطقة الأرز في جاج، التي تعدّ البلدية مشاريع ضخمة لها، لكنها لا تستطيع أن تنفذ أياً منها في ظلّ عدم وجود طريق توصل إليها. من جهته طالب ابن جاج ونائب جبيل السابق، شامل موزايا النوّاب الحاليّين بالعمل على «توسيع طريق مكرة والاستفادة من الأوتوستراد الممتدّ من عمشيت الى ترتج، بحيث يصل من بلدة عبيدات الى بلدة لحفد ومنها الى جاج». مشاكل أخرى تواجهها البلدة وأبناؤها، تطرّق اليها الحاضرون، منها افتقار جاج إلى المياه، وبالتالي حاجة البلدة الى بئر ارتوازية. همّ آخر أشار إليه روكز صفير. كمسنّ تحدّث عن مسافة 2000 متر، يقطعها المسنّون الذين لا يملكون هواتف ثابتة في منازلهم للوصول الى ساحة البلدة واستخدام الهاتف، مطالباً بأن يصار إلى وضع كابينات للهاتف في البلدة. أمّا جورج عبّود، فأثار مشكلة تصنيف الأراضي، فيما طالب رشيد عبّود بإعطاء أولويّة للتعليم الرسميّ الأساسيّ، وتطبيق خريطة تربويّة تحافظ على التعليم الرسميّ في البلدات الجبيليّة.

في النهاية كانت للنوّاب كلمتهم في هذا الإطار. أبي رميا تحدّث عن تعاون مشترك مع وزارة الأشغال العامّة والنقل من أجل تزفيت طريق الأرز ووضعها على جدول أعمال الوزارة، إلى جانب العمل على «ترسيم» الحدود مع بلدة مشمش المجاورة. فيما أشار الخوري إلى أنّ مسحاً شاملاً نفّذ على طرقات قضاء جبيل العام الماضي، جرى بنتيجته تزفيت قسم كبير منها، على أن يُستكمل القسم الآخر قبل نهاية العام، ويكون العام 2012 عام تزفيت الطرقات الأخرى، ويمكن أن تكون «جاج» سعيدة الحظّ وتحصل على الزفت قريباً. وفي موضوع المياه أشار أبي رميا إلى أنّ جاج تدخل ضمن المجموعة الثانية التي تضمّ 24 بلدة جبيليّة سيجري تلزيم شبكات جرّ المياه فيها والتوزيع في نهاية شهر تشرين الثاني. وبالنسبة الى طريق مكرة، سيلزّم فيها إنشاء 20 حائطاً قبل نهاية هذا العام. أمّا «هاتفياً»، فسيكون للبلدة محطّة هوائيّة لشركة ألفا، كما يصل الـDSL إليها في آب 2012. و«كهربائياً» تحدّث هاشم عن تقديم طلبات للكهرباء. وعن أوتوستراد عمشيت ــ ميفوق، أشار هاشم الى سعي النوّاب لأن تستفيد منه جاج من خلال استملاك عقار معيّن عليها. ورياضياً، يعود نادي أرز جاج الى الواجهة والى العمل، بعدما سحبت منه الرخص الخاصّة به وتحوّل الى جمعيّة شعبيّة.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
(صدق الله العظيم)

بمزيد من الأسى والتسليم بقضاء الله وقدره

ننعي فقيدتنا الغالية

المرحومة نجيبة علي عسيران

والدتها المرحومة ميمنة نجيب عسيران

أرملة المرحوم سامي يوسف العلمي

أولادها : نهى، زوجها رولف كارلمان
يوسف، زوجته نادين درويش
فيصل، زوجته منال قمبرجي
رلى، زوجها الدكتور محمد زكي
رندة ، زوجها غريب اسكندر
و سمر

شقيقها : المرحوم حسين علي عسيران

شقيقتها : ناهدة ارملة المرحوم احمد الدرويش

صلي على جثمانها الطاهر بعد صلاة ظهر يوم السبت ، الواقع في ٢٠١١/١٠/١ في حسينية صيدا . البوابة الفوقا .

تقبل التعازي اليوم الإثنين في ٢٠١١/١٠/٣ من الساعة العاشرة صباحا لغاية الواحدة ظهراً ومن الساعة الرابعة بعد الظهر لغاية الساعة الثامنة مساء في منزلها الكائن في بناية الرمال . قرب سبينس . شارع موسى نمور . منطقة الجناح .

الآسفون آل عسيران وآل العلمي

Fax : 00961 1 844 400
E-mai: beirut@khatibalami.com

متابعة

في محيط منزل العائلة المغدورة ليلة الجريمة (أرشيف ــ مروان بو حيدر)

الكشف عن داتا الاتصالات التي سبقت الجريمة

هكذا وقعت «مجزرة» رأس النبع

مرّ نحو أسبوعين على جريمة قتل سبعة أفراد من عائلة واحدة في رأس النبع. التحقيق القضائي مستمر، لكن المعلومات الميدانية أنهت رسم مسار الجريمة. تحليل البصمات والحمض النووي وداتا الاتصالات باتت جاهزة. وهنا ملابسات الجريمة كما افترض المحققون أنها حصلت

رضوان مرتضى

«هادي هو القاتل»، خلاصة حسمتها التحقيقات الجنائية في «مجزرة» رأس النبع. خلاصة توصّل إليها المحققون بعدما اكتملت عناصر الجريمة لديهم (البصمات والحمض النووي وداتا الاتصالات)، فيما البحث لا يزال جارياً لتحديد مصدر بندقية البومب أكشن المستخدمة في الجريمة.

إذاً، انتهت المختبرات الجنائية والمدنية من تحليل البصمات والحمض النووي، فتبين أن البصمات الموجودة على سلاح الجريمة والمظاريف الفارغة تعود إلى المشتبه فيه الأول هادي الحاج ديب (25 عاماً)، الابن البكر للعائلة. كذلك الحال في ما يتعلّق ببقايا الحمض النووي للدماء التي أُخذت من على جثته، إذ أظهرت التحاليل أن بعضها يعود إلى ضحايا من أفراد عائلته. ورغم أن البصمات والحمض النووي ليسا كافيين لتأكيد تورّط الابن البكر، أظهر تحليل داتا الاتصالات أن هادي اتصل بشقيقه أمين (23 عاماً) مرتين من هاتفي شقيقتيه، طالباً إليه الحضور إلى المنزل. الاتصال الأخير أجري قبل نحو ساعة من اكتشاف الأب علي الحاج ديب للجريمة. واستناداً إلى المعلومات المتوافرة من داتا الاتصالات، وبناءً على نتائج تحليل البصمات والحمض النووي، وانطلاقاً من كيفية توزع الجثث في الغرف، رُسم سيناريو افترض المحققون أن الجريمة حصلت وفقه.

فرضية التحقيق تشير إلى أن الشقيق الأصغر لهادي، زاهر (15 عاماً) ووالدته نوال يونس كانا أول ضحيتين. فقد قُتل زاهر برصاصة في عينه، إذ عُثر على جثته تحت طاولة في صالون المنزل. أما الوالدة فأصابها القاتل برصاصة في رأسها أثناء محاولتها فتح باب شرفة الصالون. وقدّرت المعلومات الأمنية أن الضحيتين قُتلا قرابة الساعة السادسة. إثر ذلك، أجهز القاتل على الشقيقة الكبرى مهى (20 عاماً) التي كانت خارج المنزل فور وصولها. وترجّح التحقيقات أن مهى قاومت القاتل وحاولت الهرب منه. فقد عُثر على جثتها مصابة بطلقة في الرأس في غرفة النوم، وكانت «فردة سكربينتها» لا تزال في قدمها، فيما عثر على «الفردة» الأخرى في مدخل المنزل. عقب ذلك، اتصل هادي بشقيقه أمين من هاتف شقيقته طالباً إليه الرجوع إلى المنزل. بعد نحو ساعتين من مقتل الأفراد الثلاثة، أوصل الوالد ابنتيه زهراء (15 عاماً) ومنال (11 عاماً)، وإحداهما من ذوي الاحتياجات الخاصة، إلى المنزل. أنزلهما ورحل. صعدت الفتاتان إلى المنزل حيث كان القاتل بانتظارهما. قتلهما في الصالون برصاصتين في رأس كل منهما. وبذلك بات الصالون يضم جثث أربعة من أفراد الأسرة، فيما كانت جثة الشقيقة الكبرى في غرفة النوم. لم يحضر أمين بعد. اتصل به هادي مرة أخرى من هاتف شقيقته الأخرى، وحثّه على العودة بسرعة. وصل أمين فرأى جثث والدته وأشقائه. هرع إلى المطبخ ليحضر سكيناً، لكنّ هادي كان أسرع منه، إذ أطلق عليه النار فأصابته رصاصة في صدغه. سقطت السكين في أرض المطبخ وقربها خرّ أمين صريعاً. انتهى هادي من تصفية جميع إخوته ووالدته. غسل نفسه من الدماء التي تناثرت على جسده جرّاء إطلاق النار على ضحاياه من مسافة قريبة. دخل إلى غرفة نومه وبدّل ملابسه. جلس على السرير ووضع فوهة البندقية في فمه، قاصداً إنهاء حياته. أطلق النار فخرج الطلق من خلف رأسه. مرّ نحو نصف ساعة فوصل الوالد ليكتشف الجريمة.

وقعت الجريمة فحضرت القوى الأمنية بعد إبلاغها. بدأت التحقيقات لكشف الملابسات. حضرت الأدلة الجنائية. رُفعت البصمات والأدلة. عُثر في جثة هادي على «سدّتين » كان قد وضعهما داخل أُذنيه. رجّح المحققون أنه هدف من وراء ذلك إلى عدم سماع استغاثات أشقائه ووالدته. أما ما سُرّب عن وجود رسائل مكتوبة بخط يده، فأكّدت المعلومات أنها غير صحيحة، إذ تبين أنها رسائل كتبتها إحدى الشقيقات منذ عدة أيام ولا علاقة لها بدوافع الجريمة. أما عن سبب عدم سماع الجيران أصوات العيارات النارية أو استغاثات الضحايا، فجزمت مصادر أمنية بأنه رغم إغلاق نوافذ المنزل وأبوابه بإحكام واعتياد الجيران سماع أصوات الخلافات التي كانت تقع بين أفراد العائلة، سمع عدد من الجيران أصوات العيارات النارية والاستغاثات، لكن لا أحد منهم تجرّأ على التدخل أو لم يتصور أن جريمة قد تحصل. كذلك فإن الجيران أنكروا، بعد وقوع الجريمة، سماع أصوات إطلاق النار خشية استدعائهم إلى التحقيق.

أما في ما يتعلق بدوافع الجريمة التي لا تزال مجهولة، فعلمت «الأخبار » من مصادر مطّلعة على التحقيق أن الوضع الاجتماعي داخل العائلة كان مفكّكاً، بحسب إفادات مقرّبين من العائلة، أضف إلى ذلك ما عبّر عنه غير مسؤول أمني عن أن جميع الأثاث الموجود في المنزل لا يتخطى ثمنه 500 دولار أميركي، علماً بأن الوالد يملك فرناً ولديه منزل يدرّ عليه دخلاً شهرياً، فضلاً عن وجود نحو ثمانين مليون ليرة في حساب الوالدة المصرفي التي كانت تعمل مدرّسة. وتضاف إلى ذلك إفادات أقارب العائلة وشهود عرفوا هادي عن قُرب تؤكد أنه كان مضطرباً نفسياً.

وفي موازاة التحقيقات الجارية، فتحت قساوة الجريمة الباب أمام المخيلة لرسم عدة سيناريوات لأكثر من رواية. فقد تناقل جيران العائلة أن القوى الأمنية أوقفت الناطور بعدما ثبت أنه القاتل، بدليل أنه توارى عن الأنظار إثر الجريمة، وذهب هؤلاء إلى القول إن الموقوف سيُجلب لتمثيل الجريمة، علماً بأن الناطور كان قد غادر المبنى قبل نحو شهرين ونصف شهر من حصول الجريمة، تاركاً ابن عمه الذي هرب هلعاً بعد وقوع الجريمة.

لا رسائل

اتصلت «الأخبار» بقاضي التحقيق جورج رزق الذي يتولى التحقيق في جريمة رأس النبع، للوقوف على المستجدات ودقة المعلومات التي سُرّبت في وسائل الإعلام، لكنه رفض التعليق أو الإدلاء بأي معلومة، مشيراً إلى أن نتائج التحقيقات ستُنشر فور انتهائها. وفي هذا السياق، نفت مصادر مطّلعة ما أُثير عن وجود رسائل كتبها القاتل بخط يده تشرح الدوافع. في المقابل، رغم أن جزءاً يسيراً من التحقيقات أعلنته الوسائل الإعلامية بعكس ما تقتضيه سرية التحقيقات، برز على نحو لافت في هذه الجريمة الحفاظ على مسرح الجريمة ومهنية المحققين التي يتوقع أن تؤدي إلى كشف ملابسات الجريمة في مدة قياسية.

أخبار القضاء والأمن

3 جرحى في انفجار قنبلة في التبانة

أصيبت هلا يونس وابنتاها إسراء (5 سنوات) واكتمال (3 سنوات) بجروح متفاوتة، جراء انفجار قنبلة يدوية في محلة باب التبانة في طرابلس (عبد الكافي الصمد)، ما أحدث قلقاً في المنطقة التي تشهد ومحلة جبل محسن المجاورة منذ فترة استقراراً أمنياً. وتضاربت المعلومات حول كيفية انفجار القنبلة، وقال مصدر أمني لـ«الأخبار»، إن «التحقيقات الأولية تشير، استناداً إلى شهود عيان، الى أن شاباً كان يركب دراجة نارية، رمى القنبلة وفرّ إلى جهة مجهولة».

تفكيك عبوة في تعمير عين الحلوة

فكك خبراء متفجرات في الجيش اللبناني ظهر امس، شحنة ناسفة معدة للتفجير كانت موضوعة امام محل لبيع العصير والسكاكر في محلة تعمير عين الحلوة (خالد الغربي)، يملكه اللبناني سعد الدين الملاح الذي سجن سابقاً على خلفية انتمائه الى تنظيم جند الشام. وأفادت مصادر امنية ان الشحنة عبارة عن قنبلة موصولة ببطاريتين وصاعق وساعة توقيت.

الأثر الاجتماعي للجرائم: السجن نموذج للدولة

نظمت جمعية «شيلد» ومؤسسة «فريدريتش إيبرت» بالتعاون مع رئيس محكمة إستئناف النبطية القاضي برنارد الشويري، ندوة حول «الجرائم وأثرها الإجتماعي» في النبطية (أمال خليل). شارك في الندوة كل من الزميل عمر نشابة والباحث طلال عتريسي ورئيس محكمة صور الجزائية القاضي بلال بدر. وهي تأتي ضمن حلقة ندوات متخصصة بالقضاء وواقع السجون والسجناء وصولا الى تحضير الأجواء لبدء ورشة عمل قضائية في الجنوب لأرشفة الملفات ومكننتها وتنظيم العمل القضائي بين الموظفين والقضاة من جهة وبين المتقاضين من جهة اخرى.

الامن العام يوقف شبكة دعارة

أوقفت المديرية العامة للامن العام، في منطقة كورنيش المزرعة، شبكة دعارة افرادها من جنسيات افريقية ويديرها لبناني يحمل جواز سفر اجنبياً. وبعد التحقيق مع الموقوفين، أحيلوا الى القضاء المختص بناء على إشارة النيابة العامة.

خطف مُعلمة من مدرستها بقصد الزواج

أقدم أ .ح. على خطف ابنة عمّه ب.ح. من داخل مدرسة عاصون الرسمية المختلطة في منطقة الضنية (عبد الكافي الصمد) بقصد الزواج. وكانت ب. ح. التي تمتهن التدريس في المدرسة المذكورة قد عقدت قرانها منذ مدة على الدكتور م. خ. ما أثار حفيظة عمها م.ح. مدير المدرسة ونجله أ.ح. الذي عمل على خطفها من داخل أحد صفوف المدرسة، ونقلها تحت تهديد السلاح وعلى مرأى من الأساتذة والطلاب، بالتعاون مع آخرين، إلى منزل أحد معارفهم ع. ح. في بلدة مرياطة، الأمر الذي كاد يتسبب في مشاكل وصدامات عائلية، لولا تدخلات الوسطاء والقوى الأمنية التي حضرت إلى المكان للتحقيق. وقد أثمرت المساعي في إعادة الفتاة إلى منزل عائلتها، فيما أوقفت القوى الأمنية مدير المدرسة، في موازاة رفع خطيب الفتاة دعوى قضائية عليه وعلى نجله، الذي لا يزال ومن كانوا معه متوارين عن الأنظار.

جثة متحللة مكبّلة القدمين في شكا

عثرت القوى الأمنية على جثة متحللة مجهولة الهوية لرجل مكبَّل القدمين داخل بستان للزيتون في محلة الحريشة ـ شكا. وقد كشف الطبيب الشرعي على الجثة لتحديد هويتها وزمن الوفاة، فيما لا تزال التحقيقات جارية لكشف ملابسات الجريمة.

FRANCE EN LIBERTE ...
Paris 5 days
Marseille & Cote d'Azur 5 days
Marseille, La Provence & Cote d'Azur 7 days
*Packages include ticket, hotel and car rental
in collaboration with AIRFRANCE
kurbantravel
Kantari 01 371013 City Mall 01 875000 Achrafieh 01 611000

7 أسئلة

السكن هو مشكلة اللبنانيين الأكثر فجاجة: فالأسعار المرتفعة تفوق المنطق؛ فهو «جشع لزيادة الأرباح العقارية». لذلك، يؤكد وزير الشؤون الاجتماعية، وائل أبو فاعور، في مقابلة مع «الأخبار» أن الضريبة على الربح العقاري هي حل ضروري لإنهاء أزمة ارتفاع أسعار المساكن، إضافة إلى مجموعة من البنود التي سيوردها في خطة سكنية يقوم بإعدادها مع فريق عمله

وائل بو فاعور

النموذج اللبناني الأكثر جوراً في الكون
نعم لضريبة الربح العقاري في موازنة 2012

إعداد **رشا أبو زكي**

1 أعلنتَ منذ فترة البدء بإعداد خطة سكنية. ما هي تفاصيل هذه الخطة؟ وما هي الحلول التي تقترحها؟ ومن هي الفئات المستهدفة؟ ووفقاً لأي مفاهيم أو مبادئ؟

واقعياً، لا أدعي أنه حتى الآن اكتملت الخطة السكنية التي نقوم بإعدادها، فهي لا تزال مشروع خطة، اكتمل عدد قليل من عناصرها ونعمل على دراسة الخيارات المتاحة كافة للانتهاء من مراحل إعداده خلال شهر إلى شهرين من الآن. فقد أعدّت خطة سكنية في عام 2000، إلا أنها خلال السنوات الماضية نامت في الجوارير. وبالتالي نعمل على إعادة قراءة هذه الخطة، للإفادة من بعض بنودها وإحداث تغييرات وتعديلات على بعض البنود الأخرى بسبب التغيرات الحاصلة في الموضوع السكني منذ ذلك التاريخ حتى الآن.

2 تحدثت عن عناصر مكتملة، ما هي؟ وهل ستنتهي الخطة قبل إقرار موازنة 2012، بحيث سترصد اعتمادات لتطبيقها؟

العناصر المكتملة حتى الآن في خطة الإسكان تنطلق من مبدأ أن حق السكن هو حق طبيعي يجب أن يكون متاحاً لكل مواطن لبناني، ومن مبدأ آخر، هو أن الوضع السكني للمواطنين له علاقة بالاستقرار الاجتماعي والسياسي في البلد، وبالتالي ثمة خطوات عدة لا بد من القيام بها، ولكن ما انتهى حالياً يتعلق بقروض المؤسسة العامة للإسكان، هي:

أولاً، محاولة حل لمشكلة المناطق غير الممسوحة، وخصوصاً في الأرياف، بحيث تستطيع المؤسسة العامة للإسكان تقديم قروض للمواطنين الذين يملكون أملاكاً غير ممسوحة لكي يتمكنوا من إنشاء أبنية سكنية عليها، ولكن بما يضمن حق المواطن وحق المصرف الذي سيقدم القرض بالتعاون مع المؤسسة. وقد طُرح هذا الأمر على جمعية المصارف وعلى حاكم مصرف لبنان، ولاقى صدىً إيجابياً.

ثانياً، العمل وفق روحية التعاونيات الإسكانية، بحيث يستطيع عدد من المواطنين الذين يملكون عقاراً مشتركاً الحصول على قرض من الإسكان لإنشاء بناء سكني لهم حصراً، بحيث لا يكون هذا البناء مشروعاً تجارياً.

ثالثاً، تفعيل مشروع قائم حالياً في المؤسسة، إلا أنه منسيّ، وهو إفادة أصحاب الإعاقات من الإعفاء من التأمين الصحي في حال طلب الحصول على قرض من المؤسسة العامة للإسكان، وذلك لرفع عدد المستفيدين من هذا المشروع؛ فالمستفيدون حالياً لا يتعدون ثلاثة أشخاص من هذه الشريحة.

رابعاً، تمكين أصحاب المهن الحرة والحرفيين والمهنيين من الحصول على قروض من المؤسسة من دون إفادة عمل من مؤسسة ولا توطين لرواتبهم. وهذه الآلية موجودة فعلاً في المؤسسة، إلا أنها تحتاج إلى تفعيل.

ويبقى موضوع الإيجار التملكي الذي نناقشه الآن، وليس لدي تصور نهائي عنه.

وبالتالي هذه هي العناصر التي انتهت حتى الآن، إلا أن البحث سيتوسع بالطبع إلى أفكار أكثر عمقاً لحل أزمة السكن جذرياً، وهذا ينتظر عناصر أساسية سنعمل على صياغتها مع مجموعة من الخبراء والمعنيين بهذا الملف. وبالتالي فإنها غير مرتبطة فعلياً بموازنة عام 2012؛ فالخطة السكنية ستكون مشروعاً متكاملاً ومهماً، ونحتاج إلى الوقت الكافي للخروج بصيغ وافية لحل الأزمة السكنية القائمة.

مشروع محتمل

سأفكر معك ومع القراء على صوت مرتفع. أنا أحاول أن أجد حلولاً فعلية. فكرت مثلاً في أن نبني مجمعات سكنية على الأملاك التابعة للمؤسسة العامة للإسكان، ، ولكن الخوف يبقى من آلية اختيار المستفيدين. خطة مكافحة الفقر يمكن أن تكون المنجد من حيث القاعدة الإحصائية، ويمكن طرح اقتراحات أخرى

3 ما تقويمكم لنتائج عمل المؤسسة العامّة للإسكان؟ ما هو عدد القروض السكنية التي تعالجها المؤسسة هذا العام؟ ومن استفاد منها؟

لا بد من الإشارة إلى أن المؤسسة تعرّضت لإهمال طويل من الحكومات؛ إذ ثمة عجز في الكادر البشري وفي البنى التحتية، حتى إن مبنى المؤسسة أصبح متهالكاً. لذلك طلبت من رئيس الحكومة تفعيل عمل كل ما يتعلق بالوضع الاجتماعي والتنسيق بين وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة المال لخفض أسعار الشقق، والتنسيق مع وزارة النقل لتفعيل النقل العام، وغير ذلك من المشاريع التي تحتاج إلى تدخل وتنسيق وزاري.

وفي عمل المؤسسة الداخلي، أنجزت طلبات 6 آلاف قرض سكني في نهاية العام الماضي، والمفترض أن ننجز العدد نفسه هذا العام. والقروض السكنية المقدمة من المؤسسة تمثّل ثلث القروض السكنية في لبنان. أما المستفيدون، فهم في معظمهم من الشباب ومن المناطق اللبنانية كافة، إلا أن العدد تراجع في بيروت بسبب التخمة الحاصلة في السكن.

4 هل تعتقد أن ارتفاع أسعار المساكن في لبنان طبيعي؟ وما هو مردّه برأيك؟

أسعار المساكن في لبنان ليست طبيعية طبعاً، وهي تفاقم الفقر وتعمق المشكلة الاجتماعية. أما مردّ هذا الارتفاع فهو أموال المغتربين المتدفقة وعدم وجود ضرائب تحد من الجشع المسيطر على الربح العقاري.

وبالتالي لا بد من ضريبة على التحسين والربح العقاري، ولا بد من إجراءات حكومية للحد من الغلاء الفاحش، وكذلك لا بد من أمور مكملة لحل أزمة الأسعار والمساكن، وهي سلسلة من المشاريع من خطة النقل إلى توسيع سوق العمل إلى غيرها من الأمور التي تحتاج إلى تنسيق فعلي بين الوزارات لتحقيقها.

قطاعات

صناعة

الاقتصاد المنتج لا يقوم فقط على الخدمات

«يتردد البعض أمام الخوض في عالم الصناعة، ويراه آخرون باباً للخسارة. إن هذه المقاربة خاطئة». يختصر وزير الصناعة فريج صابونجيان نقد العرف التقليدي في تقويم الاستثمار في هذا القطاع، ويروّج لمذهب آخر: لا يقوم الاقتصاد الوطني فقط على السياحة والخدمات.

أمثلة كثيرة عن نجاح الصناعة اللبنانية طرحها الوزير خلال مشاركته في «المنتدى العربي ـ الدولي الأول لرواد وأصحاب الأعمال الشباب»: من المولّدات الكهربائية اللبنانية التي تُستخدم في عالم ديزني إلى الأزياء والجواهر اللبنانية التي تزيّن المشاهير وتلقى طلباً عالمياً مشهوداً. «ففي لبنان المنتج قطاع صناعي واعد ومنتج ومصدر ومنافس رغم كل المعوقات والتحديات».

وفي وجه المشكّكين بمدى قدرة الصناعة اللبنانية على الازدهار، أورد صابونجيان مثال الدول الآسيوية التي خرجت من أزماتها الاقتصادية الخانقة باعتمادها على الصناعة خياراً أساسياً للتنمية المستدامة. هناك ماليزيا وسنغافورة. والقضية ليست متعلّقة بدعم قطاع معيّن وتشغيل؛ فتلك الأمم «أخرجت شعوبها من الفقر والحاجة إلى الرفاهية والاستقرار».

ولازدهار القطاع فوائد أخرى، بحسب كلمة الوزير في المنتدى الذي ينظمه الاتحاد الدولي لرجال الأعمال اللبنانيين. فأهميّة الصناعة تكمن أيضاً في أنّها «تخلق نوعاً من العلاقة الثابتة بين الإنسان والأرض» أوضح صابونجيان: المصنع بمعدّاته ثقيل من الصعب نقله أو تفكيكه بسهولة. والاستثمار الصناعي هو لآجال طويلة، ما يحول دون التحوّل إلى عمل آخر بسرعة. كذلك إن الصناعي يتّكل على اليد العاملة الماهرة للمتخرجين الجامعيين اللبنانيين.

تحدّث الوزير عن مبادرات مثل برنامج «ليرا» بالتنسيق مع المجلس الوطني للبحوث العلمية وجمعية الصناعيين لتحفيز الطلاب على ابتكار مشاريع التطبيقية الجديدة. والمهمّ الآن هو تنمية مبادرات كهذه، وتحقيق «النقلة النوعية».

(الأخبار)

أسواق المال

سندات لبنان أثقل من السوق

نظراً إلى الارتباط الضعيف بين سندات اليوروبوند اللبنانية (الأوراق التي تقترض بموجبها الحكومة بالعملة الأجنبية) وبين الأسواق العالمية المترنّحة التي تشوبها المخاطر، رفع المصرف الاستثماري «ميريل لينش» من تقويمه لتلك السندات وزاد حصّتها في محفظته للبلدان الناشئة من 3,5% إلى 3,9%.

فرغم بواعث القلق من المناخ السياسي الداخلي وإمكان التدهور في أفق المالية العامّة، يقول المصرف الأميركي، إنه رفع تصنيف سندات لبنان من «ثقل السوق» إلى «أعلى من الثقل».

وأوضح تقرير المصرف الذي نقلت تفاصيله النشرة الاقتصادية الأسبوعية لبنك «بيبلوس»، أنّ سندات العملات الأجنبية اللبنانية (Eurobonds)، تفوّقت على المؤشّر المعياري الممتاز لسندات البلدان النامية منذ آب الماضي. وقال إنّ مردود العائدات على السندات اللبنانية بلغ 0,2% في أيلول الماضي، مقارنة بعائد سلبي بلغت نسبته -4,6% لمجموعة البلدان النامية الأوروبية والشرق الأوسط وشمال أفريقيا (EEMEA)، فيما سجّلت سندات البلدان النامية عالمياً عائداً سلبياً أيضاً بلغت نسبته -3,6%. كذلك إنّ سندات لبنان هي الوحيدة التي سجّلت عائداً إيجابياً في أيلول بين 42 بلداً نامياً مُدرجة في محفظة سندات البلدان الناشئة الخاصة بالمصرف. بيد أنّ «ميريل لينش» أشار إلى أنّ الخطر الوحيد يبقى يتمثّل بتداعيات محتملة للإضرابات الحاصلة في سوريا.

وفي السياق، حافظ مصرف «باركليز» على تصنيفه للسندات الأجنبية اللبنانية عند مستوى «ثقل السوق»، ورفع حصة تلك السندات في محفظته الخاصة بالبلدان الناشئة إلى 2,8% من 2,4%.

وقال المصرف البريطاني إنّ الأزمات الأخيرة التي ضربت أسواق المال عالمياً كان لها تأثير محدود على هوامش اقتراض الدولة اللبنانية، موضحاً أيضاً أن العلاقة بين سندات لبنان والسوق العالمية ضعيفة، وأنّ وضع لبنان مستقر رغم الاضطرابات السياسية المحلية.

(الأخبار)

متابعة

تصحيح الأجور حاصل لا محالة

جزم وزير العمل بأن «تصحيح الأجور حاصل لا محالة، ويجب إدراجه في قانون الموازنة»، وأن التصحيح سيشمل رفع الحد الأدنى وزيادة الأجور حتماً

يستند وزير العمل شربل نحّاس إلى خطة متكاملة في موضوع تصحيح الأجور؛ خطّة ترمي إلى خفض كلفة عمل اللبنانيين من خلال تأمين التغطية الصحية الشاملة الممولة من الضرائب لا من الاشتراكات، وتفعيل النقل العام وتأهيله، وهذه مكملات أساسية لتصحيح الأجور، كما سيستند الى إعادة هيكلة الاقتصاد من خلال نقل الثروة من مواقع الريع والاستهلاك الى مواقع الإنتاج. ولفت نحّاس الى أن «التوجه هو لتغيير النمط الاقتصادي من جذوره»، وقال إن مشاركة التيار الوطني الحر في الحكومة كانت على أساس تعديل وتصحيح النمط الاقتصادي بمكوناته الضريبية والإنفاقية، وهذه الأعمال يجب إدراجها في متن الموازنة.

موقف الوزير نحّاس جاء بعد يوم من انعقاد لجنة المؤشّر برئاسته، وهو موقف يلخّص التوافق الأولي الذي جرى في هذا الاجتماع بين ممثلي الاتحاد العمالي العام وممثلي هيئات أصحاب العمل، فقد تلاقت مواقف الطرفين مع المقاربة التي وضعها وزير العمل في بداية الاجتماع، وهي مقاربة تقوم على تلاقي مصالح الدولة والشركات والعمّال في إحداث تغييرات بنيوية تؤدّي في الوقت نفسه الى خفض الأعباء عن ميزانيات الأسر والقطاعات الإنتاجية الأكثر توليداً لفرص العمل وتنشيط الاقتصاد وتعميم شبكات الحماية الاجتماعية.

فالدراسات الإحصائية تشير الى أن اكثر من 40% من القوى العاملة تقوم بنشاطات غير نظامية، وبالتالي لا يستفيد هؤلاء مباشرة من تصحيح الاجور، بل على العكس يتحمّلون كغيرهم أعباء التداعيات التي تنجم عادة عن تصحيح الأجور في ظل النمط الاقتصادي والنموذج السياسي القائمين، كما أن اكثر من 50% من اللبنانيين المقيمين لا تشملهم أي تغطية صحّية دائمة ومستقرّة ما يعرّضهم لمخاطر هائلة، فضلاً عن أن حصّة الأجور من الناتج المحلي القائم تراجعت في السنوات الماضية الى ما دون 30%، لمصلحة زيادة حصّة الريوع، وهو امر شديد الخطورة على مجمل الأوضاع في البلاد.

انطلاقاً من هذه المقاربة انبثقت 3 لجان فرعية عن لجنة المؤشّر توزّعت مهمات تقديم المعطيات والاقتراحات في مجالات الاحصاءات والحسابات الاقتصادية، وفي مجال الأجور وسوق العمل، وفي مجال التنافسية وزيادة الإنتاجية، ومن المقرر أن تبدأ هذه اللجان أعمالها ابتداءً من اليوم حتى نهاية الأسبوع الجاري، إذ ستعود لجنة المؤشّر الأم إلى الاجتماع مرّة ثانية لبلورة الاقتراحات والبدء بإعداد تقريرها الذي سيرفعه وزير العمل الى مجلس الوزراء في خضمّ مناقشة مشروع موازنة 2012.

في هذا الوقت، أُعيد تنشيط آليات التنسيق بين الهيئات النقابية العمالية في القطاعين العام والخاص، فقد عُقد يوم السبت الماضي في مقر الاتحاد العمالي العام اجتماع بين قيادة الاتحاد وهيئة التنسيق النقابية وروابط المعلمين في المدارس الرسمية وروابط التعليم التقني والمهني ونقابة المعلمين في المدارس الخاصة، ولجنة الموظفين في القطاع العام. وخلص الاجتماع الى التأكيد على العمل المشترك والإعداد لإنجاح الإضراب والتظاهر في 12 تشرين الأول الحالي، إذا لم يُرفع الحد الأدنى للأجور وتُصحح الأجور وفقاً للنسب على الشطور، وتُزاد التقديمات الاجتماعية وتُدرج السياسات الصحية والتربوية والنقل وسواها من السياسات الاجتماعية في موازنة عام 2012. واكّد المجتمعون على «حق موظفي القطاع العام في التنظيم النقابي في إطار الحقوق والحريات النقابية التي يكفلها الدستور اللبناني والاتفاقيات الدولية والعربية، وعلى حق هيئة التنسيق في المشاركة في المفاوضات الجارية في لجنة المؤشر، باعتبار أن الهيئة تمثل الشريحة الواسعة من موظفي إدارات الدولة والأساتذة والمعلمين في التعليم الرسمي الأكاديمي والمهني»، كما جرى الاتفاق على «تأليف لجنة متابعة بين الاتحاد العمالي العام وهيئة التنسيق النقابية لتنسيق المواقف من أجل الدفاع عن الحق في تصحيح الأجور وزيادة التقديمات الاجتماعية للعمال والمستخدمين والموظفين والأساتذة والمعلمين في القطاعين العام والخاص». وأعلن الاتحاد العمالي العام تأييده «دعوة هيئة التنسيق الى عقد مؤتمر نقابي عام في الأونيسكو يوم 30 تشرين الأول الحالي، مع التأكيد على ضرورة تفعيل العمل المشترك في الدفاع عن الحقوق والحريات النقابية والعدالة الاجتماعية».

من جهته، عقد المجلس التنفيذي لـ«اتحاد الوفاء لنقابات العمال والمستخدمين في لبنان» جلسة عادية له، في مقره في حارة حريك، ناقش فيها مستجدات الملف الاقتصادي والاجتماعي والحراك المطلبي النقابي القائم بشأنه، وأصدر بياناً أكد فيه «أحقية المطالب الاقتصادية والمعيشية التي يتحرك من أجلها الاتحاد العمالي العام، وهو بذلك سبق الحكومة في التصدي لهذا الملف، وبات يمتلك زمامه، وبناءً عليه فإن الحكومة مدعوة على نحو أكيد إلى جعله ملفاً أساسياً وشبه وحيد على طاولة جلستها في 5 تشرين الجاري، إذ إن مجلس الوزراء مطالب اليوم بأخذ المبادرة واختصار الطرق لمعالجة نضجت ظروفها».

وعما إذا كان يأمل إقرار سقف المليون و250 ألف ليرة كما حدّده الاتحاد العمالي، قال: الخطوة الأولى التي حققناها هي تخطي حاجز الأجور، حيث كان الباب موصداً أمام أي زيادة للحدّ الأدنى بحجة أن الخزينة لا قدرة لها على تحمّلها وغير ذلك. فكان أمس الاتفاق الأول على فكرة التصحيح، الذي سيدور بشأنه نقاش في الأرقام المطروحة من كل الجهات المعنية.

الى ذلك، باشر رئيس غرفة التجارة في بيروت وجبل لبنان محمد شقير تحرّكاً ضد مطلب تصحيح الأجور، وكرر محاولات التهويل بطرد المستخدمين والعمّال اللبنانيين من الوظائف التي يشغلونها في القطاع الخاص، وأثار في هذا السياق مسألة تمثيل الغرفة في اجتماعات لجنة المؤشّر، مشيراً إلى أنها الاكثر تمثيلاً لأصحاب العمل مقارنةً بجمعية الصناعيين وجمعيات التجار الممثلتين في هذه اللجنة، متجاهلاً أن الغرفة ليست هيئة نقابية تمثيلية، وأن مرسوم إنشاء لجنة المؤشّر ينص على تسمية عضوين فقط لتمثيل اصحاب العمل، وعضوين آخرين لتمثيل العمّال.

(الأخبار)

40%

نسبة العاملين غير النظاميين من مجمل العمال اللبنانيين المقيمين وتطمح الخطة إلى خفضها

استمرار الإعداد لإنجاح إضراب 12 تشرين الأوّل (مروان طحطح)

5 غالباً ما يُعمَّم اعتقاد بأن القروض السكنية هي علاج للأزمة، ولكن ألا تعمل هذه القروض على تعميق أزمة السكن وتجذيرها، بحيث يزيد الطلب في مقابل عدم وضع أي ضوابط على الأسعار؟

حكماً نحتاج إلى نظام أكثر عدالة، وأن لا ترتبط حياة الناس بالقروض السكنية من دون معالجة فعلية لمكامن الأزمة. فالمشكلة الأساسية نابعة من النموذج الاقتصادي السائد في لبنان، وهو كما أعتقد وكما أردد دائماً الأكثر جوراً في الكون.

لهذا، تتوجه قروض المؤسسة العامة للإسكان إلى الفقراء، لا للناس الميسورين؛ إذ إننا نحاول إيجاد حل ضمن النظام الاقتصادي القائم، وهذا لا يعني أنني لا أريد التغيير.

6 ما موقفكم، كفريق سياسي، من طرح الضريبة على الأرباح العقارية؟

ضرورية وأكثر من ضرورية لإعادة توزيع الثروة والدخل وخلق عدالة اجتماعية، وهذا الموضوع سيكون في صلب مطالبنا حين مناقشة موازنة عام 2012، إضافة إلى وضع ضرائب على الأملاك البحرية والمصارف التجارية وغيرها من القطاعات. يجب أن تتوقف الآلية الضريبية التي تقول إنّ على الأغنياء أن لا يدفعوا ضرائب، وعلى الفقراء أن يتحملوا التبعات.

7 كيف ستفعّلون عمل التعاونيات والجمعيات السكنية؟

من المهم أن أوضح أن موضوع التعاونيات السكنية لم يعد من صلاحيات وزارة الشؤون الاجتماعية، بل من صلاحيات وزارة الزراعة، إلا أننا سنفعّل الروحية التعاونية في المؤسسة العامة للإسكان، وفق آلية منضبطة وسلسة؛ إذ على عدد من الأشخاص أن يثبتوا الملكية المشتركة للعقار، وأن يثبتوا أن هدفهم سكني لا تجاري، وبالتالي يحصلون على قرض من المؤسسة للبناء.

باختصار

◄ استكمال بحث الحسابات المالية اليوم

فقد أكد رئيس لجنة المال والموازنة النائب إبراهيم كنعان عدم التراجع عن أي خطوة تقدم عليها اللجنة، مشدداً على أن موضوع الحسابات المالية ولجنة التحقيق المالي من أهم المواضيع المطروحة اليوم.

وقال كنعان: «إذا أردنا استعادة المالية إلى حضن الدستور والقانون والمحاسبة العمومية، فهذا الأمر لن ينتظم إلا في ظل المحاسبة والمساءلة وتوضيح كل الحقائق من هبات ضائعة وحوالات غير موجودة وسواها». وتمنى على الحكومة أن تكون خطتها لمعالجة هذه المسألة واضحة، مشدّداً على أهميّة اكتمال الحسابات منذ عام 1993 حتّى اليوم.

◄ السياحة 20% من الناتج... الأكبر عربياً

هذا ما أشار إليه وزير السياحة فادي عبود خلال مشاركته في «المنتدى العربي ـ الدولي الأول لرواد وأصحاب الأعمال الشباب».

وفي المقابل، أضاف الوزير، فإنّ الأموال الحكومية المرصودة لسياسة ترويج السياحة لا تصل إلى 500 مليون ليرة لبنانية، «بينما الأموال المرصودة للترويج في سوريا والأردن والخليج كبيرة جداً، ولا تقاس بما يقدمه لبنان».

ولفت إلى أنّ مجلس الوزراء يعمل على «وضع السياحة في مكانها والتركيز على أهميتها من أجل سياحة مستدامة وإطلاق مشاريع تساعد لبنان على الترويج لسياحته».

◄... وإنفاق السياح ينمو 4% حتّى آب

فبحسب الأرقام التي نشرتها شركة «Global Blue» التي تحتسب إنفاق السياح عالمياً (الإنفاق على السلع الذي تُحسم منه الضريبة على القيمة المضافة)، ارتفع إنفاق السياح في لبنان بنسبة 4% خلال الأشهر الثمانية الأولى من العام الجاري مقارنة بالفترة نفسها من عام 2010، وذلك رغم تراجع إنفاق السياح العرب بنسبة 40,2% مع استمرار الاضطرابات في المنطقة.

وتراجع إنفاق السياح المصريين والكويتيّين بنسبة 19% و12% على التوالي، فيما تقلّص إنفاق القطريّين والسعوديّين بنسبة 10% و9%. وفي المقابل، نما إنفاق السياح الإماراتيّين بنسبة 13%، كذلك نما إنفاق السوريّين بنسبة 9%، وارتفع إنفاق السياح الفرنسيّين بنسبة 7%.

واستمرّ إنفاق الوافدين من السعوديّة بالاستحواذ على حصّة الأسد من الإنفاق السياحي في لبنان بلغت نسبته 20%، وفي المرتبة الثانية حلّ إنفاق الإماراتيّين بنسبة 12%، فالكويتيّين بنسبة 9%.

كذلك حافظت فئة «الشباب والأزياء» على صدارة قنوات الإنفاق السياحي بنسبة 74%، حيث نمت بنسبة 9% على أساس سنوي. وحلّ الإنفاق على الساعات في المرتبة الثانية بنسبة 10%. ولا تزال أسواق بيروت تجذب الإنفاق السياحي الأكبر، حيث تركّز فيها 84% منه، يليها المتن بنسبة 12%، ثمّ كسروان وبعبدا بنسبة 2% و1% على التوالي.

◄ نشاط البورصة يتراجع 72% حتّى أيلول

فخلال الأشهر التسعة الأولى من عام 2011، بلغ العدد الإجمالي للأسهم المتداولة في سوق بيروت 64,2 مليون سهم، ما يمثّل تراجعاً بنسبة 54,2% مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي. أمّا قيمة التداول الإجمالية فقد بلغت 466,7 مليون دولار بتراجع نسبته 72% حيث كانت القيمة 1,66 مليار دولار في العام الماضي.

وتراجعت رسلمة بورصة بيروت بنسبة 14% مقارنة بنهاية أيلول 2010، حيث بلغت 10,6 مليارات دولار، 72,7% منها في أسهم المصارف، 23,5% أسهماً عقارية و3,3% أسهماً صناعية.

(الأخبار، وطنيّة)

إعلان من شركة كازينو لبنان ش.م.ل.

قرّرت شركة كازينو لبنان، شركة صاحبة امتياز مساهمة لبنانيّة، توزيع سلفة على أنصبة أرباح مرحلية بمعدّل ٣٠ (ثلاثون) دولاراً أميركياً للسهم الواحد (تحسم منه الضريبة)، ابتداءً من الاثنين ٢٠١١/١٠/١٠ في مركز الشركة الرئيسي في المعاملتين من الساعة العاشرة صباحاً لغاية الواحدة بعد الظهر وعند تسليم القسيمة رقم ٢٦، وذلك إستناداً لقرار الجمعية العمومية العادية للمساهمين المنعقدة بتاريخ ٢٠١١/٩/١٦

شركة كازينو لبنان ش.م.ل.

الأخبار ■ الاثنين 3 تشرين الأول 2011 العدد 1527

تحقيق

مياه صبرا تضيع بين القبائل

منذ وصول الفلسطينيين الى مخيم شاتيلا بعد النكبة، وجدوا في منطقة صبرا متنفساً. هكذا استطاع الميسورون منهم شراء منازل وافتتاح محال تجارية هناك. ومع مجزرة صبرا وشاتيلا في العام 1982 ارتبط اسم المنطقة اكثر بالفلسطينيين حتى صارت تعرف بمخيم صبرا مع ان لا مخيم فيها. وفي كل حال، ثمة شيء آخر يربط صبرا بشاتيلا: هو المطر او القدر، وعلى الارجح هو الاهمال

علاء العلي

بعد انتهاء مشروع الاونروا امطرت الدنيا مرتين او ثلاثا فتكررت المشكلة كأن شيئا لم يكن (الاخبار)

لا شيء يوحي وانت تدخل الى منطقة صبرا بأن شيئا ما سيحصل عما قريب. اصوات الباعة ترتفع كعادتها في محاولة لاستدراج الوافدين من مختلف احياء بيروت للحصول على حاجياتهم بأرخص الاسعار. الشتاء يقترب شيئا فشيئا ومعه تضرب صبرا موعدا مع زائرها الموسمي والمعروف بـ«النهر». و«النهر» هو الاسم الذي يطلقه اهالي صبرا وباعتها على السيل الناتج من الامطار الغزيرة التي «تغمرهم» كل شتاء. فموقع صبرا كسقطة جغرافية بين محيط اكثر ارتفاعا يحوّل نعمة المطر الى نقمة. فمن الشمال تتدفق المياه من محلة الدنا نزولا الى ساحة صبرا لتلتقي مع روافد اخرى .غرباً، سيلعب الارتفاع النسبي لحي ابو سهل دورا في تدفق المياه لتلتقي في ساحة صبرا مع المياه المتدفقة من محلة ارض جلول غربا.. ليرتفع منسوب المياه في شارع سوق اللحامين الى اقصى درجاته حيث تدلي منطقة المدينة الرياضية بدلوها عبر نزلة مأوى العجزة. هكذا تتدفق المياه باتجاه حرج صبرا (محطة الرحاب) مرورا بالشارع الرئيسي لمخيم شاتيلا ، لتحول حياة السكان وأصحاب المحال التجارية والباعة على بسطات الارصفة او العربات الى كوميديا هزلية مضحكة مبكية في آن يتولى، كل واحد منهم صياغتها على طريقته. اما الطابع العام فالاستسلام لقدر محتوم، مع الاستعداد لوجستياً بأبسط الوسائل على طريقة اسع يا عبد لأسعى معك. فما زالت جزمة عبد الرحمن بائع القهوة المتجول قادرة على الخوض في عباب«النهر» الآتي. يشعل سيجارته مستفيدا من الحديث معنا ليلتقط انفاسه فيخبرنا عن السنوات الطويلة التي اعتاد فيها التجوال في شارع صبرا ومتفرعاته. هكذا تعلم الحلبي القادم من سوريا بحثا عن رزقه التعايش مع المكان وظروفه اللاطبيعية. ولا بد له من شراء البدلة النيلون التي تقيه المطر (تستعمل عادة لسائقي الدراجات النارية). اما زميله في المهنة محمد والقادم من ادلب، فسيتكلف شراء الاثنين معا «في واحد قريبي بيشتغل بسوق اللحمة طلب مني الجزمة، بعوزها بالصيف وعيب ارجع اطلبها». وحين نسأله عن الثمن تبدو الحماسة على وجهه وهو يجيب «بين تمانة للعشر تلاف. اذا بدك البياعين اصحابي بخليهم يظبطلوك السعر». نشكره ثم نتركه بالقرب من مدرسة عمر حمد وننزل باتجاه الساحة. في البداية يبدو اصحاب المحال مرتاحين، فعادة لا تدخل المياه الى محالهم. اما بالقرب من الساحة فالاوضاع مختلفة، فصاحب محل الملابس يترك الزبونة ليحدثنا عن المياه التي تدخل محله بدون استئذان وليس لديه ما يفعل، فبناء بضع حجارة على مدخل المحل سيدخله بمشاكل هو بالغنى عنها. اما الشادر البلاستيكي امام المحل فقد اتلفه الصيف ولا بد من تغيره. في الجهة المقابلة ينشغل ابو هاني بتصليح المكوى الكهربائي وهو يجيبنا بلهجة فلسطينية: «جزمة بلاستيك ونيلون بخمس تالاف (كالذي يستعمل في الخيم البلاستيكية) لنغطي البضاعة. واذا اضطررت رح ارفع البسطة»، يقولها وهو يشير الى سيارته القديمة المعطلة والتي حولها الى معرض للأدوات الكهربائية. اما باسم المرتاح لارتفاع محله لبيع القرطاسية عن مستوى الطريق، فيفكر بتوسيع اعماله «عم فكر اشتري مركب بلاستيك، منو بوصل فيه عالبيت ومنو بنقل فيه الناس، الف ليرة عالشخص مش يابلاش؟ بركي بعدين برجع فيها على حيفا». نقرر مواصلة المسير في خط «النهر»، لكن سيارة قوى الامن الداخلي الموجودة بالقرب من تجمع الداعوق لمراقبة ومنع دخول مواد البناء تستفزنا للدخول الى ذلك التجمع. على المدخل يستقبلنا ياسر في دكانه: «مش ناطرين الشتا، ناطرين مصيبة»، فالتجمع هنا خارج خدمات الأونروا كما هي حال التجمعات الأخرى. هكذا يعاني السكان من طوفان المياه سنوياً حيث اقيمت شبكة واحدة للصرف الصحي ومياه الامطار. وبالتالي فإن ازدياد اعداد المنازل بعد ورشة الاعمار الاخيرة سيزيد الوضع سوءا بالتأكيد. يقودنا احد الاطفال عبر زاروب طويل الى منزل «زبيدة ابراهيم» المنخفض عن مستوى الطريق. هنا يتحول المنزل الى بركة مياه، إذ يساهم انبوب الصرف الصحي بإدخال المياه الى المنزل والتي يفترض انه وجد لإخراجها. اما الحل فمستحيل «هيك خبرني مهندس مع وفد اجا يشوف المشاكل عنا. صرنا شايفين ولا عشرين وفد وما حدا عمل شي، صرلنا عشرين سنة على هالحالة». اما في سوق اللحامين فمن السهل اكتشاف الاتربة التي تغلق مصارف المياه. فالشارع هنا هو الحد الفاصل بين بلديتي الغبيري وبيروت التي زار رئيسها بلال حمد المنطقة مع بداية شهر ايلول ليكرر الوعد الذي اطلقه العام الفائت بحل مشكلة الصرف الصحي.. وتدخل بعد الزيارتين سيارات البلدية لاجراء تنظيف روتيني للشبكة لم يفلح العام الفائت في تخفيف كمية المياه المتدفقة في «مسارها التاريخي». تماما كمشروع تأهيل الصرف الصحي الذي نفذ في منطقة بلدية الغبيري العام 2008 بتمويل من الاتحاد الاوروبي والحكومة الألمانية. هكذا سيعمد صاحب محل البهارات القريب من جامع عمر الدنا الى بناء سد من الاحجار الاسمنتية لصد المياه شارحاً «السنة الماضي كنت عامل ارتفاع حجر، ما مشي الحال. هالسنة رح اعمله حجرين». اما في داخل سوق الخضر ذي الارض المرتفعة نسبيا، فسيعمد ابو حسن (غير القلق من «النهر») الى تذويب الفلين من باقي صناديق الخضر لتذويبها واغلاق الفتحات في الواح الزينكو في السقف منعا لتسرب المياه. والزينكو ايضا هو سلاح ربيع، صاحب العربة الصغيرة لبيع القهوة والشاي بالقرب من مدخل مخيم شاتيلا: «كلفني 100

يذكر اهالي صبرا من اللبنانيين ايام وجود الثورة الفلسطينية في لبنان بحلوها ومرها. الا ان شيئا ما يتفق عليه الجميع بدون استثناء «ايام ابو عمار كنا عايشين بعز». ففي اواخر سبعينيات القرن الماضي قامت المؤسسات التابعة لمنظمة التحرير بتأهيل شبكة الصرف الصحي في المنطقة، مما حل المشكلة جذرياً. الى ان جاءت حرب المخيمات اواسط الثمانينيات، حين عمدت القوى التي حاصرت مخيم شاتيلا الى تدمير الشبكة الواسعة الحجم خشية استعمالها أنفاقاً تؤمن للمحاصرين الدواء والغذاء والسلاح.

صدى الزواريب

رب هذا البلد

إيمان بشير

لا أدري أيّ كتاب في التاريخ يقرأ هؤلاء الذين يتهمون الفلسطينيين بارتكاب مجازر في لبنان. ففي علمي، لدينا كتاب التاريخ نفسه المقرر في المنهج الدراسي، والذي يكتفي بسرد تاريخ ما للبلاد حتى إعلان سايكس بيكو. أما الباقي فمحذوف من الكتاب ومن الذاكرة! كلما عادت ذكرى صبرا وشاتيلا، ايقظت في العقول روايات العقل المذنب. احتلال فلسطين وإعلان دولة إسرائيل لا يعنيان لهؤلاء شيئاً، فهُم يظنّون أن الفلسطينيين أتوا إلى لبنان لإحتلاله، ولإعلان دولة لهم على أراضيه. «بوسطة عين الرمّانة» أيضاً لا تعني لهم شيئاً، فقط يذكرون مجزرة الدامور التي هي أساساً، باعتراف جميع الفلسطينيين، غلطة تاريخية لهم في لبنان، وقد أتت بالضرورة رداً على المجازر التي حصلت بحقهم، ولو ان لا شيء يبرر القتل! لا أذكر أبداً أن الفلسطينيين ارتكبوا مجازر في طرابلس، كما يؤكد أحمد، ولا مجازر ارتكبوها في الأشرفية كما يؤكد بيَير، وإن كان هذا صحيحاً فيا ليت بيَير وأحمد «إنو يعيروني كتاب التاريخ تبعهم لحتى إتثقّف شوي!».

لا تُخفي جارتنا ابنة الجنوب أن معظم من تعرفهم من اللبنانيين المصنفين «شهداء حرب المخيمات»، قضوا بالحقيقة في حوادث سير أو إشكالات فردية أو عائلية، تماماً كذلك «الشهيد المعروف» في البلدات الجنوبية، الذي كان وأخاه يستوليان على أراضي «المشاع»، فاختلف الاثنان على أرض ذات موقع استراتيجي، وتحوّل الإشكال إلى مجزرة عائلية قضى فيها الشهيد الافتراضي. وعبر السنين، انتشرت صوره في كل ضيعة جنوبية تحت عنوان «الشهيد البطل»، واختلفت القصة بطبيعة الحال وأصبحت رواية بطولية تسرد كيف قاوم هذا الشهيد الاحتلال الفلسطيني في مخيمات الجنوب ومات شهيداً برصاصة فلسطينية! لا يمكن أن تجادل كل من يروي تلك القصص، وخصوصاً إن كان هو يصدقها

الف ليرة»، يشير الى سقف مصنوع حديثا ليغطي العربة والمكان الذي يقف فيه. اما الجزمة والبدلة الواقية فهما ضروريتان: «بس وقت يلي بيشتغل النهر ما بشتغل، اتخيل ونحنا بهيك حالة يجي واحد يطلب قهوة، ايه والله والله بضربو كفين وبدعس على راسه». اما في الشارع الرئيسي لمخيم لشاتيلا، فمن السهل ملاحظة ارتفاع المحال على جانبي الطريق، فعلى ما يبدو رفع ارضية المحل بالاسمنت أو البلاط هو السبيل الانجع. فيما سيكتفي اصحاب البسطات بتغطية بضاعتهم بالنايلون او التوقف عن العمل في الايام الماطرة. والى حرج صبرا حيث اعتاد «النهر» تقديم «الهدايا» إلى جيران المصب، بعضها ذو فائدة كلوح خشبي هارب من دكان لحام، وبعضها الآخر سيئ كالنفايات. نعود ادراجنا لنعرج على مخيم شاتيلا، حيث انهت وكالة الاونروا العام الفائت مشروعا لتأهيل البنى التحتية. في الشارع الجنوبي للمخيم والمعروف بحي مباني الاونروا، ثمة طوفان يحصل في الساحة التي بني فيها خزان للمياه كجزء من «مشروع التأهيل» بقي فارغا. يؤكد هناك السكان بالتواتر أن المشكلة لم تتنته، فانسداد شبكة الصرف في حي فرحات بين الحين والآخر يرمي بالمياه الى داخل المخيم. وبعيد انتهاء مشروع الاونروا امطرت الدنيا مرتين او ثلاث مرات، فتكررت المشكلة كأن شيئا لم يكن. واللافت ان الشبكة الجديدة تم ربطها بالشبكة الرئيسية التي نفذت العام 2008 من قبل بلدية الغبيري. هكذا تستسلم صبرا لقدرها فتضيع مياه «نهرها» بين القبائل. نهر بدأت بوادره ما ان انهينا جولتنا، بالتكون، كأن مجرد إثارتنا للقضية استسقى السماء، فغادرنا المكان تحت وابل منه.

تقرير

... و«الأونروا» ترمّم بيوت اللاجئين

قدم الاتحاد الأوروبي هبة مالية لوكالة «الأونروا» لاعادة تأهيل البيوت الآيلة للسقوط. هذه المرة لن يكون للمقاولين أي دور، فالاهالي سيرممون منازلهم بأنفسهم

قاسم س. قاسم

في مثل هذه الأيام من كل عام، تستنفر المخيمات الفلسطينية استعداداً لفصل الشتاء. يقوم الفلسطينيون بإجراءات احترازية لمنع دخول مياه الصرف الصحي منازلهم. هذا بالنسبة إلى البيوت «الطبيعية»، لكن ماذا عن تلك المهددة بالسقوط او التي تحتاج إلى ترميم ويبلغ عددها 4250 منزلاً؟ بكلام آخر، ما هو مصير 4250 عائلة مهددة بأن تدفن تحت سقف منازلها في «ليلة ما فيها ضو قمر». هؤلاء ينتظرون في مثل هذه الفترة المساعدات التي قد تقدمها لهم الدول المانحة عبر «الأونروا». فالوكالة الدولية التي تعاني نقصاً في التمويل لا تملك امكانية ترميم تلك البيوت، فتنتظر المساعدات التي قد تقدم إليها. في الأسبوع الماضي، هبّ الاتحاد الاوروبي لنجدة «الأونروا» بـ12 مليون يورو. المبلغ لن يذهب بكامله لإعادة ترميم المنازل الآيلة للسقوط. فنصف هذا المبلغ يخصص لدفع بدلات إيجار لسكان مخيم نهر البارد، والستة ملايين الباقية للترميم، لكن هل تكفي هذه الهبة المالية لكل المنازل؟ ومن سيلزم إعادة الترميم، وخصوصاً أنّ بعض البيوت التي أعيد ترميمها في السابق سقطت أجزاء من اسقفها فوق رؤوس قاطنيها بسبب «تشبيح» بعض المقاولين.

يقول مصدر مطلع على سير هذه العمليات في «الأونروا» إنّ الهبة الأوروبية تكفي لـ750 منزلاً فقط، من أصل 4250 منزلاً تحتاج إلى اعادة ترميم». يضيف الرجل «في مخيم برج البراجنة وحده هناك 800 وحدة سكنية بحاجة لاعادة ترميم». هذه الهبة لن تنحصر في مخيم واحد فقط بل ستوزع على كل المخيمات الفلسطينية في لبنان. وفي الفترة المقبلة، تؤلف «الاونروا» لجاناً مشتركة مع اللجان الشعبية في المخيمات من أجل تقويم المنازل التي تحتاج اكثر من غيرها إلى إعادة تأهيل. هذه المرة لن تعطى اموال المساعدات ولن تسلم عملية اعادة ترميم تلك البيوت الى مقاولين بل «ستعطى الاموال لاصحاب المنازل ليعيدوا ترميمها بأنفسهم»، يقول المصدر. وهذه الاموال «لن تعطى دفعة واحدة لصاحب المنزل بل ستقسم على مراحل، وذلك للتأكد من عملية اعادة الترميم التي يقوم بها». اما عن كيفية اختيار هذه البيوت، فيقول الرجل إن «الوكالة ستختار أسوأ المنازل حالاً لتحسينها، وستكون هناك شروط يجب ان تستوفيها هذه المنازل». يشار الى ان الاموال ستقسم بحسب حاجة كل منزل، وبالطبع كما يقول المصدر «لن يتساوى من منزله بحاجة لمبلغ كبير من المال لاعادة ترميمه مع من يريد تحسين منزله فقط». اما ابرز المخاوف التي يبديها اللاجئون انفسهم، فهي الاستنسابية في اختيار المنازل و«الواسطات» التي قد يقوم بها البعض من أجل الحصول على الاموال. اما بالنسبة إلى الاونروا، فيقول المدير العام لوكالة سلفاتوري لومبارودو رداً على اسئلة «الأخبار» ان «الاونروا والاتحاد الاوروبي كانا قد وقعا في 29 ايلول على هبة قدرها 12 مليون يورو سيذهب 6,3 مليون يورو منها بدل ايجارات للعائلات النازحة من مخيم نهر البارد، اما المال الباقي فسيستعمل لاعادة تأهيل 700 منزل في 10 مخيمات». يضيف لومبارودو «ان الهبة المالية ستستخدم في اعادة تأهيل وبناء نحو 700 وحدة سكنية اعتماداً على المساعدة الذاتية، والاونروا لا تشتري منازل جديدة للاجئين». اما عن عدد الوحدات السكنية التي تحتاج إلى اعادة تأهيل وترميم، فيقول لومبارودو «يبلغ عددها 4,500 وحدة في كل المخيمات الفلسطينية في لبنان والاونروا تسعى لكي تجمع التبرعات لتحسين اوضاع تلك المنازل».

تخصيص 6,3 ملايين يورو بدلا لإيجارات النازحين من «البارد»

بالفعل، حتى لو حاولت أن تذكره بالوقائع. فتاريخه محدود، وروايته عبارة عن اسطوانة تعيد نفسها عند سرد كل حادثة أو استرجاع تاريخ معيّن، حتى يكاد يشكك في تاريخك، أكان أجدادك يكذبون عليك كل هذه الفترة؟ ربما، فلكلٍّ منّا تاريخه الخاص. إن الله يصنّف الشهداء، أحياءٌ عند ربّهم يرزقون، إلا في هذا البلد. فشهداؤه مصنّفون إيديولوجياً، طائفياً ومذهبياً، فمن قُتل بيدٍ مسيحية هو عند البعض شهيد، ومن قُتل بيد مسلمة هو عند البعض الآخر شهيد، من قتله اخوه هو شهيد للتستّر على الفضيحة، شهيدُ حرب لم يشارك بها بالأصل، والقاتل المفترض قاتل ولو لم تثبت إدانته، هو القاتل بالضرورة! المُعتدي والمُعتدى عليه شهيدان، لكن بتصنيفات مختلفة قد تكون جمعيها مُخطئة وعنصرية بالأساس، الكل يفتي بالشهادة، حتى أصبحت لا تعرف اي شهيد يعترف به رب هذا البلد!

● بعدسة أهلها ●

تعرف عيناها هذا الهواء جيداً. وكل خطٍ مائل في وجهها يحملُ شيئاً من الخريطة القديمة لفلسطين تنام وتصحو في القلب قبل الملامح. لغزة تحديداً، التي ما زالت مُحاطة بقوسين من النار والحصار، جدار كسر جدار بيت الجارة في تلك الحارة، حيث كانت تغني لـ«ظريف الطول»، وأغنيات السّمر في ليالٍ ما أطولها، هي اليوم ما زالت تطولُ وتميلُ إلى السواد أكثر وأكثر. فمتى نرجع لأغنياتنا وللدار؟ (تصوير رهام الغزالي وتعليق اماني شنينو)

رسائل صبابة وحنظلة

سأنتظرك كل يوم

غريب .. كيف لهذا القدر أن يقف هنا حيث فلسطين حيث أنا .. وانتِ ! صديقتي روزالين.. اكتشافي لغزة لا يختلف عن زيارتك الأولى والوحيدة لغزة . فأنا أتيت الى هنا بعمر ليس ببعيد عن عمري الآن، في الوقت التي زرتِ فيهه غزة بعد اتفاقية « بيع ببيع»، جئت لأكتشف وجوهاً غير الوجوه التي عرفتها في سوريا واليمن والسعودية والأردن والجزائر . استحضرت ذاكرتي القريبة، التي تكون في ذاك اليوم، وبدأت اسرد على نفسي تفاصيل هذا اليوم الذي جئت فيه، وتذكرت مشهداً، فيه آلاف الوجوه التي تنتظر ابناءها وأقاربها هنا.. حتى ان الاحضان والدموع بين من وفدوا ومن انتظروا، لم تنس أن تأخذ قسطاً لا بأس به من المشهد، ذلك المشهد الحزين . نظرت وامعنت النظر في الوجوه الحزينة، تلك الوجوه التي مرت عليها اصابع الزمن. وأخيراً، وجدت شيئاً يخصني داخل الإطار: أبي، الذي كان ينتظرنا أنا وأمي وأخي، ومعه العائلة بكاملها، كلهم كانوا هنا ينتظرون. تكرر مشهد الأحضان ودموع الفرح، لكن بنكهة مختلفة عن سابقتها. بعدها ركبنا الباص. غنوا وهللوا وصفقوا وانا انظر وأبتسم لأشياء لا أعرفها وأكتشفها للتو. كأننا في سياحة، في بلد آخر، في عالم آخر في دنيا سمعت عنها لكني لم أراها من قبل .. في غزة اكتشفت لهجة أخرى غير اللهجة التي اعتاد سمعي أن يسمعها، وهي اللهجة الغزاوية التي لطالما تميزت بالحدة. بدأت أسمع مفردات وكلمات غريبة عني مثل كلمتي «نيلة» و «دغري»، ممدودة تنطقها احدى النساء بصوت عال. اخذت أكتشف اطباقاً جديدة : أكلات غريبة بأسماء أغرب، مثل طبق «السماقية » أو « الرومانية» وحتى « الفقاعية» التي تجدها بالأفراح والمناسبات السعيدة والتعيسة منها، وتوزع على الحارة والاقارب. هل تظنين انك ستحسين بشهية لالتهام طبق اسمه «الفقاعية» ؟ ما علينا، كل هذ جعلني اتعلق بغزة، لا بل انني اصبحت افتخر بكوني من أصل «غزاوي». حواجز حديدية واسمنتية يحرسها جنود عرب واسرائيليون، حواجز وحواجز تُحيط بـِ غ / زَ/ة «المنكوبة» ، غزة هذه المساحة الصغيرة، حاصروها، وخنقوها .. قلنا « عاااااااادي». دمروها .. قلنا « معلهش» نبني غيرها. منعوا الخبز عنّا قلنا «مناكل طين ». قطعوا الكهربا عنّا قلنا « في موتور». قسمونا .. قلنا «بيعين الله». شلّوا أملنا .. قلنا « معلهش، منخترع أمل غيره » ، أما انو توصل لمرحلة ينقطع فيها الهوا «إي هاي ما حبيتها». كل هذه الأسباب تجعلنا نكره ونحب غزة باللحظة نفسها، اللحظة التي تتفجر فيها كل مآسي «الغزاوي» ، أيضاً تتفجر كل آمال « الغزاوي»، كأنها شيء يشبه الغصّة التي ستذهب سريعا بمجرد أن يشرب الماء. «سهلة كتير ». كل ما اتمنّاه هنا، في هذه المساحة، أن أرى روزالين وأن اخلع هذه الحدود من جذرها وأرميها في البحر . شيء آخر، بعيد عن هذا الضجيج، هو البحر الذي استيقظتِ عليه روزالين .. البحر الذي عرفني وكنت سأغرق لولا القدر والساعة التي اكتب لك بها الآن . البحر الأزرق الكبير الذي لولاه لمات الناس في غزة، فهو يمتد حتى الأفق البعيد، مساحة تبدو للواقف عند الشاطئ كأنها لا تنتهي عند اي حدود، مساحة يشعر بها «الغزاوي » بكبر الأرض رغم صغرها هنا، يجعله يتأمل ويشكو ويبكي ويهرب ويفرح ويحب . في البحر كل هذه المساحة تجعلني أتساءل: لو لم يكن هناك بحر في غزة، فكيف كانت الحياة ستكون برأيك؟ ولو لم يكن هناك بحر هنا ماذا كنا سنرى غير الجدران، والمكعبات الاسمنتية الضخمة التي تحاصرنا حتى في احلامنا . في الصفوف الابتدائية أكتشفت خريطة فلسطين، التي تميزتُ برسمها ع «التكة». كنت ارسمها وأكتب عليها أسماء لم اكن قد سمعتها أصلا: عكا ويافا وحيفا، القدس والمجدل، اريحا والكثير الكثير. سألت ابي ذات يوم عنها أين هي؟ لماذا أكتبها من دون أن أراها؟ اهي في فلسطين؟ أم أن غزة تقع في جزء « فلس» من الاسم، وباقي المدن تتبع لجزء « طين»؟ أذكر جوابه جيداً. حينها قال لي بقسوة واقعية: ستموتين ولن تريها. مات هو ولم يرها، وربما سأتبعه انا ولن اراها. هل ستبقى فلسطين بالنسبة لي حلماً هل هذا صحيح! هل عليّ أن أتدرب على أن أرى وطني بالصور والكلمات التي تزين الخريطة وكأنها بلاد بعيدة لا وصول اليها؟ وما زلت أبتسم.

صديقتي روزالين ..

ربما أنتِ نقطة انطلاقي الى عالم ما زلت أبحث عنه على الخريطة. هي فلسطين الكبيرة، هذا الوطن الضائع فينا، رأيته فيك وفي وطنتيك الغريبة، في لكنتك «الفلاحية » والتفاصيل الصغيرة التي أفتقدها والتي تخلى عنها الكثير من الشباب . سأبقى أغني بصوت عال .. سأبقى انتظر كل يوم أن تضعي على صفحتي اغنية .. ونغني . سأنتظر اللحظة التي سأراكِ فيها في أم الفحم وحيفا وكل فلسطين، كلها . حتى نلتقي. محبتي

رهام الغزالي ـ قطاع غزة

*رد على مقالة روزالين الحصري «كل الرسائل لا تصل»

رحيل

سكت المغني وقفز المسرحي في الفراغ

يوم أسود في تـ

خلال زيارته لبيروت في الربيع بدا حزيناً ومتأمّلاً، قدّم المسرحي الفلسطيني أحدث أعماله «في ظلّ الشهيد» ومضى. من خلال «الحكواتي الجديد»، كان يسعى إلى استعادة العصر الذهبي لتجربته المقدسيّة. بعد سنوات القطيعة والإحباط في باريس، اختار صاحب «محجوب محجوب» أن يسدل، في رام الله، ستارة الفصل الأخير

فرنسوا أبو سالم، انتحار حكواتي

بيار أبي صعب

كان يمكن فرنسوا أبو سالم أن يموت في باريس التي أثرت بعمق في وعيه ومساره الفنّي، بعيد ثورة الطلاب في 1968، حين كان يخطو خطواته الأولى مع أريان منوشكين في «مسرح الشمس». كان يمكنه أن يموت في بيروت التي درس فيها خلال الستينيات، وكان يعود إليها بين حين وآخر مندهشاً وعاشقاً، أو في برلين التي أمضى فيها ردحاً من الزمن يخوض غمار التجربة الأوبرالية. كان يمكنه أن يموت في أي مكان آخر من العالم، لكنه اختار رام الله لتكون محطّته الأخيرة. هذا الفنّان التائه، المولود في بيت لحم (1951) مثل عيسى الناصري، كيف له أن يموت خارج فلسطين التي اقترنت بها حياته الشخصية والفنيّة؟

والداه اختارا أرض فلسطين هرباً من جحيم الحرب العالميّة. لوران غاسبار، الشاعر والطبيب المجري الأصل، الفرنسي اللغة، العربيّ الهوى، الذي عاش وعمل وناضل في فلسطين قبل أن يطرد منها إلى تونس، والنحاتة الفرنسيّة فرانسين غاسبار التي لاحقت ابنها في كل مراحله الإبداعيّة. فرنسوا «غاسبار»، ولد بالمصادفة في فلسطين، لكنه بقي فلسطينيّاً بقراره واختياره. صار فرنسوا «أبو سالم». انتمى إلى تلك الأرض، هو الكوسموبوليتي بالوراثة والتربية. اعتنق لغتها وثقافتها وقضيتها المضنية، بين كرّ وفرّ، عشق وجحود، يوتوبيا وإحباط... فإذا به أحد أبرز مؤسسي المسرح الفلسطيني الحديث الذي يجمع المؤرخون على ربط ولادته الرسميّة بمسرحيّة «العتمة». قدّمها فرنسوا عام 1973 مع حفنة من الشبان الواعدين في فرقة «بلالين» التي اتخذت من حديقة منزل غاسبار في القدس مقراً لتمارينها. بعدها أسس «بلا ـ لين» فـ«صندوق العجب»، قبل أن يبصر النور على يده، عام 1977 في القدس، «مسرح الحكواتي» الذي سيكون منعطفاً في تاريخ الثقافة الفلسطينية.

«باسم الآب...» كانت باكورة الفرقة التي استقرّت بعد سنوات من التيه في «سينما النزهة» المحترقة في القدس، فصارت «مسرح الحكواتي». نذكر الوجوه المميّزة التي تحلّقت حوله، وقد تعرّفنا إليها على الخشبة في باريس غالباً بفضل شريف الخزندار أو أريان منوشكين: جاكي لوباك، عامر خليل، إدوار المعلّم، راضي شحادة، هيام عبّاس، إيمان عون، إبراهيم خلايلة... هؤلاء أعطوا المسرح العربي، بقيادة أبو سالم، بعض أجمل أعماله، من «محجوب ومحجوب» (1980)، إلى «كفرشمّا» (1987)، مروراً بـ«جليلي يا علي»، و«حكاية العين والسنّ»، و«ألف ليلة وليلة في سوق اللحامين»... اعتمد أسلوبه على الارتجال والعمل الجماعي، واتخذ من عنصر الفرجة أساساً، جامعاً بين التقاليد الشفاهيّة العربيّة والكوميديا ديلارتي والمسرح ما بعد البريختي. هاجس ردم الهوّة مع الجمهور من خلال الفرجة الشعبيّة، جعل من فرنسوا أبو سالم أحد روّاد المشروع «الاحتفالي» العربي الباحث عن مسرح بديل ذات جماليّات خاصة، إلى جانب الراحل وعبد القادر علّولة، والطيب الصديقي وروجيه عسّاف وحسن الجريتلي...

> **أبرز مؤسسي المسرح الفلسطيني الحديث الذي يجمع المؤرخون على ربط ولادته بمسرحية «العتمة»**

ثم تفرّق اعضاء الفرقة، بعدما واجهت التجربة أزمة نموّ طبيعية، فكانت نهاية مرحلة في تاريخ الحكواتي وتاريخه الشخصي.

«في ظلّ الشهيد» آخر أعماله

رام الله ـ عباد يحيى

بعدما عثرت الشرطة الفلسطينية مساء السبت على جثة فرانسوا أبو سالم (1951) في منطقة الطيرة القريبة من رام الله، قال صديق الراحل المسرحي جورج إبراهيم لـ«الأخبار» إنّ «أبو سالم كان يعيش حالة من الاكتئاب، وكان يكثر التنقل بين باريس ورام الله. وقبل يومين، عاد من فرنسا بالحال نفسها التي عبّر عنها لبعض المحيطين به». ونفى إبراهيم أن تكون هناك أزمات محددة كان الراحل يمرّ بها، مكتفياً بالقول «إنّها خسارة كبيرة للفلسطينيين ومسرحهم». وكانت مصادر صحافية محلية قد أوردت أنّ أبو سالم «كان يتحدث مع باولا فونفيك عبر «سكايب»، وأخبرها فجأة أنه سيلقي نفسه من أعلى العمارة ويقتل نفسه، ثم ترك الحاسوب مفتوحاً وذهب». وبعد ساعتين، اكتشف أحد عمال البناء الجثة وأبلغ الشرطة التي باشرت التحقيق في الحادث، مرجّحةً فرضية الانتحار.

> **أي دماغ يستخدمه الاستشهادي حين يقرر تفجير نفسه؟**

وستحدّد مراسم الجنازة والدفن بعد وصول عائلته من فرنسا، خصوصاً أنّه ترك رسالة وداع باللغة الفرنسية على جهاز حاسوبه كتب فيها عن مراسم الدفن التي يريدها له، وفقاً لحديث أحد أصدقائه.

آخر أعمال الراحل كانت مسرحية «في ظل الشهيد» (تأليف أبو سالم وباولا فونفيك، ومن إخراج أبو سالم وتمثيله) التي عرضها في القدس ورام الله وبيروت. تلك المسرحية كانت تجربة مغايرة، أو كناية عن مجموعة تجارب. وبدا أبو سالم كأنّه يسير على تخوم علم الأعصاب، والطب النفسي، والإيديولوجيا، والنقد السياسي... كلّ ذلك في مونودراما تستمر ساعتين داخل حجرة مستشفى. يومها، تحدّث أبو سالم لـ«الأخبار» (عدد 31 أيار/ مايو 2011) طويلاً عن العمل. حالة الإحباط التي عاشها في باريس قبل عشر سنوات قادت الستيني إلى دراسة تقسيم الدماغ، وعلاقة كل منطقة بنوعيّة السلوك البشري. رأى أبو سالم أنّ ما يكشفه جهاز الرنين المغناطيسي من تغيّرات في الدماغ لحظة اتخاذ القرارات، يغري بعمل مسرحي. هكذا، بدأ البحث عن حكاية تحوّل هذا العلم إلى مسرحية، فكانت «في ظلّ الشهيد».

في المسرحية بدا النص مركّباً، حيث مزجت اللغة العلمية بالحوار والهذيان برمزية مكثّفة، تتقاطع مع الواقع. الانتقال من «عقل القطيع» إلى «العقل المبدع» يحمل ـ بحسب البوّاب/ الطبيب (أبو سالم) في المسرحية ـ رفضاً للعلاقات القائمة على القوّة والقهر والتمييز والاضطهاد، وخروجاً من التبعيّة العمياء للزعيم أو الجماعة.

يحمل العمل رؤية تشكلت على مدار أكثر من 40 عاماً هي مجمل مشوار أبو سالم المسرحي. ويظل تساؤل المسرحية الأبرز يتردد على لسان البوّاب الطبيب الذي فجّر شقيقه نفسه في حافلة في مدينة ناتانيا داخل الأراضي المحتلة عام 1948: «أي دماغ يستخدمه الاستشهادي حين يقرر تفجير نفسه؟».

تاريخ الثقافة الفلسطينية

مساء السبت ودّع باولا فونفيك وخرج ابن «الدكتور غاسبار» أخذه اليأس

حالة من الذهول خيّمت على أصدقاء الفتى الستيني الذي اعترف بأنّه «لم يعد يعرف إلى من ينتمي، وأنه فقد الأمل كلياً»، ثم مضى تاركاً وصية في شقته في رام الله

القدس ــ نجوان درويش

تلك القطيعة أصابت فرنسوا كاللعنة، وسيسترجعها في عمل أوتوبيوغرافي لافت بعنوان «موتيل». في تلك المونودراما التي سجّلت عودته، أواسط التسعينيات، إلى المسرح العربي، يحكي معاناته وتاريخه وعزلته بين قطيعة وأخرى. خلال فترة القطيعة خارج القدس، كان قد خاض في أعمال ضخمة جمعت ممثلين عرباً وأوروبيين مثل «البحث عن عمر الخيّام، مروراً بالحروب الصليبية» الذي عكس تأثره بأمين معلوف، أو «جلجامش» على موسيقى قدسي إرغونير. وحقق نجاحاً أوبرالياً في سالزبورغ مع رائعة موزار «الخطف في السراي»، و«كارمن» بيزيه، و«روميو وجولييت» غونو...

حاول صديقنا مراراً أن يبتعد عن فلسطين، لكن عبثاً. دائماً كان يعود، كما فعل منتصف العقد الماضي ليؤسس «مسرح الحكواتي الجديد». قدّم داريو فو وبريخت وتشيخوف ويانيس ريتسوس. في السنوات الأخيرة مسرح شعر محمود درويش من خلال «ذاكرة النسيان»، واقتبس ألفريد جاري فكان «أبو أوبو في سوق اللحامين»... لكنّ «في ظلّ الشهيد»، تجربته الأخيرة التي قدّمها في بيروت الربيع الماضي، هي الأكثر تجسيداً لخلل السنوات الأخيرة وتساؤلاتها. إنّه عمله الوصيّة، وخلاصة خلوة باريسيّة درس خلالها علم أعصاب الدماغ في «معهد العلوم التجريبيّة». ذلك «الرنين المغناطيسي» في الرأس الذي كان يتحدّث عنه فرنسوا، قاده هذه المرة إلى النهاية الحاسمة.

لن يعرف أحد كيف قرّر أن يقفز من أعلى تلك العمارة غير المكتملة في الطيرة. لنقل إنّ أبا جميل (كما كان يوقّع رسائله الإلكترونيّة لنا) ذهب للقاء صديقه الشاعر حسين البرغوثي الذي سبق أن قدّم له «جلجامش.. لا لم يمت». «فعلها فرنسوا» كتب نجوان في إيميله القاتم صباح الأحد. ليست المرّة الأولى، لكن محاولته نجحت للأسف هذه المرّة. ثم جاء إيميل علاء: أبو نزار انطفأ أيضاً ليلة أمس. تبّاً لهذا الأحد الأسود في تاريخ الثقافة الفلسطينيّة.

كان فرنسوا يشكو، أمام زوّاره القليلين، الارتفاع المتزايد لعمارات حي الطيرة التي أخذت تحجب الأفق عن الشقة التي يسكنها في رام الله منذ سنوات قليلة. في حركته بين فرنسا وفلسطين، كان يعود إلى رام الله، بابتسامة مكسورة وقبول مرير بالنكران الذي يتعرض له منذ رجعته إلى فلسطين، منتصف العقد الماضي. شقته في الطبقة الثانية، لم تكن مناسبة للقفز منها. صعد إلى السطح، ولعله من هناك تسلّق إلى ظهر عمارة أعلى ليقدم مشهده الأخير بلا متفرجين. أيّ رشاقة لممثل في الستين ليقوم بحركة كهذه، على غفلة من رام الله الغارقة في تناقضاتها وركودها الملغوم؟

كان ذلك عند الخامسة والنصف من عصر السبت. عثر سائق جرافة على الجثة بعد ساعتين، بينما كان يزيح بعض «الطمم». ومع وصول الشرطة الفلسطينية، انتبه أصدقاؤه الذين كانوا يبحثون في محيط العمارة متوقعين شيئاً من هذا القبيل. باولا فونفيك رفيقته الفرنسية (وشريكته في كتابة «في ظل الشهيد») كانت قد اتصلت مستنجدة لتطلب التوجه إلى منزل فرنسوا، لأن الأخير أبلغها بقراره إنهاء حياته أثناء مكالمة إلكترونية على «سكايب».

تستعيد باولا لـ«الأخبار» ذلك الحديث الأخير مع صديقها عبر الفضاء الافتراضي. كان محبطاً من مآل الوضع الفلسطيني، وخصوصاً بعد قصة إعلان الدولة، تقول. وتضيف إنّه بات مهووساً في الآونة الأخيرة بفكرة أن الشعب الفلسطيني لن يتحرر من القبضة الإسرائيليّة... وكان يطمح إلى نقل ما تعلّمه عن آليات عمل الدماغ إلى الفلسطينيين، كي يهتدوا إلى أشكال مبتكرة للنضال من أجل الحريّة. وذكرت كيف أخبرها فرنسوا أنه «لم يعد يعرف إلى من ينتمي، وأنه فقد الأمل كلياً». وكشفت عن أن ثمة وصية كتبها وتركها في الشقة قبل أن يخرج للمرّة الأخيرة.

مرحلة كاملة من تاريخ الحركة المسرحية داخل فلسطين المحتلة، كان تقفز مع الفتى الستيني الذي جعلته أقدار الحياة وأقدار المسرح فلسطينياً. الابن الثالث لأم فرنسية وأب طبيب مجري يعرفه أهل القدس وبيت لحم باسم «الدكتور غاسبار»، كأنما تقمص المأساة الفلسطينية، كأنما احتج بجسده، كأنما وضع حداً لمعاناة لم تكن شخصية تماماً. الابن الثالث لـ«الدكتور غاسبار» نشأ بين الفلسطينيين في القدس، وبدأ أولى تجاربه المسرحية في حي الشيخ جراح من بيت العائلة حين كان والده طبيباً في «المستشفى الفرنساوي» القريب.

> **بات مهووساً بفكرة أن الشعب الفلسطيني لن يتحرر من الإحتلال**

أعمال الحكواتي جاءت ـ خصوصاً في السبعينيات والثمانينيات ــ مشحونة بتأثيرات أريان منوشكين و«مسرح الشمس» الباريسي. كان فرنسوا أكثر اطلاعاً من زملائه الفلسطينيين، على ما يحدث في مسارح العالم، بحكم ما أتيح له في باريس من فرص. نشأة محظوظة نسبياً لفرنسوا في كنف والدته الفنانة التي رعت نشأته المسرحية، ودعمت أعماله الأولى، ووالده الشاعر لوران غاسبار الذي أخذ فرنسوا اسم «أبو سالم» من إحدى الشخصيات الموجودة في عالمه الشعري، ووشى هذا الاسم دائماً بهويته الملتبسة التي تجمع متاهة «الغرب والشرق» وقضية فلسطين.

غاسبار في الأوراق الرسمية و«أبو سالم» على المسرح. كان فرنسوا نموذجاً لانفتاح الهوية الثقافية الفلسطينية، فلم تمنعه أصوله من أن يكون أبرز ممثلي المسرح الفلسطيني في الثمانينيات. وإن كان تعرض لنكران لاحق من زملاء له وتلاميذ، فذلك مرده إلى أخلاقيات «الحركة المسرحية» وتناقضاتها الذاتية التي تفاقمت بعد أوسلو، الأمر الذي لا يقلل من مهنيته العالية وتفانيه كرجل مسرح. لقد كان يثير الإعجاب والألم وهو يعرض مسرحيته الأخيرة «في ظل الشهيد» بعدد محدود جداً من الحضور الأصدقاء لا يتناسب مع تاريخه.

بالطبع، لم يكن فرنسوا أبو سالم من نوعية عبد اللطيف عقل ووعيه الراديكالي المقاوم، وهو ـ أي فرنسوا ـ وإن مثّل المسرح الفلسطيني لسنوات في الداخل والخارج، فقد قدم تمثيلاً «معتدلاً»، قابلاً للنقاش، وهو ما يبرزه عمله الأخير «في ظل الشهيد». ما يثير الإعجاب في العمل تقديم تجربة فرنسوا الخاصة مع المعاناة النفسية والعصبية بأداء تمثيلي ساحر قد يفوق أداءه كممثل في «ذاكرة للنسيان». والضعيف في العمل هو معالجته المتسرّعة لـ«العمليات الاستشهادية»، بل إقحامها في قصته الشخصية.

كان فرنسوا فناناً ساحراً، لكن مقولته الفكرية والسياسية لم تكن أقوى عناصر عرضه. لا يمكن الذهاب أبعد في غصة الوداع. أي شيء يمكنه أن يخفّف قسوة ارتطام جسد الفنان بأرض ملغومة بقسوة الاستعمار والآمال المجهضة؟

هكذا انتصرت عليّ!

عامر حليحل*

لا أحبّ الرثاء. نادراً ما لا يكون مبتذلاً، ونادراً ما يكون المرثي أهم من الراثي. إلا أنّ وفاة فرنسوا أبو سالم تستوجب الكتابة. لن أكتب كم كان فناناً وإنساناً ضحى من أجل الثقافة الفلسطينية. كلنا يعرف هذا، كما يعرف الجميع أنه من أهم المسرحيين الفلسطينيين ومن رواد هذا المسرح. فرنسوا المجدد والمشاغب والوقح والجريء والمسرحي الفذّ، حضوره اكتسب أهمية كبيرة في الحركة المسرحية والثقافية الفلسطينية.

لن أكتب عن لقائنا الأخير والجملة الأخيرة والنظرة الأخيرة، فهذا هو الابتذال بعينه. سأكتب أنني عايشت فرنسوا في عملين، الأول «جلجامش.. لا لم يمت» في باريس عام 2003 والثاني «ساحة الورد» عام 2007. ولا بدّ من أن أعترف بأننا لم نكن على وفاق خلال التجربتين. حتى إنّ الأمور في باريس وصلت بنا إلى احتدام وتهجمات أحدنا على الآخر، وانقطعنا إلى أن التقينا في «ساحة الورد». أذكر يومها أنّ فرنسوا اتصل بي وقال: «ما رأيك أن تنضم الى طاقم العرض، وبهذا يمكننا أن نرمي الماضي ونصفّي القلوب ونفتح صفحة جديدة؟». بهذه الجملة انتصر فرنسوا عليّ وعلّمني درساً في الحياة.

كانت دعوته لي للعمل معه مفاجئة جداً، وخصوصاً أنّني كنت قد صرحت في أحد اللقاءات بعد مشاركتي في «جلجامش.. لا لم يمت»، بأنني لن أعمل معه بعد الآن. كان فرنسوا إنسانياً كلياً، يحب حتى النهاية ويتعصب حتى النهاية، كان مليئاً بالمفاجآت السارة وغير السارة. كان فناناً مع كل ما يرافق ذلك من الأمزجة. لذلك اتصل ودعاني إلى العمل. كنت وقتها مراهقاً أراد أن يثبت للعالم أنّه لا يخاف أحداً ولا يهاب أحداً؛ أنا تصرفت بغباء، أعترف، وهو تصرف كما يتصرف فرنسوا: على غير المتوقع.

اليوم، تمر أمامي صور وذكريات كثيرة: التعارف في حيفا، البيت في باريس، ابنه جميل، غرفة المراجعات، صالة العرض، الجدالات، بكاء البعض، صراخ الآخرين، عيناه الثاقبتان، جنونه المسرحيّ، أغاني الشيخ إمام والكثير الكثير. أذكر نقاشاتنا ثم خلافنا وأكتب اليوم: «آسف فرنسوا». لستُ آسفاً على ما مررنا به من تجارب، لست آسفاً على أننا اختلفنا؛ فهذه تجارب إنسانية وفنية طبيعية في النهاية لأنك أنتَ وأنا أنا.

نمْ بسلام، فقد عملت وأنتجت وأفرحت وأغضبت وعلّمت ولم تمرّ علينا كأنك لم تكن؛ بصمتك واضحة وحضورك سيمتدّ في المستقبل كما يمتد في الراهن والماضي. عنادك على صنع مسرح فلسطيني رغم حالة فلسطين يستأهل الانحناء والشكر. سنذكرك طويلاً... طويلاً جداً.

* مسرحي فلسطيني

قاومت موتك عشرين عاماً...

فرنسوا أبو سالم شابّاً

إسماعيل الدباغ *

أنا من الذين بدأوا طريق المسرح مع فرنسوا أيام عز فرقة «الحكواتي» في الثمانينيات. وحدث أن عشنا معه بعدها سنوات من المسرح ومن اليأس أيضاً. أول لقاء معه كان في القدس، وكنّا على أبواب عيد الفطر، وكان «مسرح الحكواتي» بيتنا (الذي منع فرنسوا لاحقاً من دخوله إلا بأجرة مماثلة لما تدفعه القنصليات الأجنبية). ورّع علينا يومذاك برنامج المراجعات، واكتشفت أنّه وضع لنا يوم عمل في أول أيام عيد الفطر. كنت وقتها ولداً هاوياً للمسرح، أنضم إلى الفرقة. لم أجرؤ على سؤاله إن كان هناك خطأ في البرنامج. بيتي كان قريباً من المسرح، وفي صباح أول أيام العيد طرت إلى الحكواتي، فوجدت فرنسوا منهمكاً في إعداد بعض المشاهد الارتجالية التي اعتادها لبناء أفكاره المسرحية. وقال لي: «كل سنة وانت سالم»، وتابع انهماكه.

كنت شديد الإعجاب بحبّه للمسرح حتى أدق التفاصيل. كان يصمم ديكوراته وإضاءته. يعطي الملاحظات. يرى أنّ المسرحية مولود جديد للعالم، يكبر وينضج من خلال العروض. آخر عرض لمسرحياتنا كان يختلف حتماً عن العرض الذي سبقه. في عام 1986، كانت بداية المؤامرة على فرنسوا لإخراجه من بيته وبيتنا «مسرح الحكواتي». خرج منه وقال لي: «سوف أبحث عن رأس جبل، وأعمل وإياك مسرحاً هناك. قلت له لا، أحببت هذا البيت، وسوف أظل هنا. لم أكن أعي في ذلك الوقت أنّ هناك من يعمل في الظلام لإخراجنا من نور المسرح.

فرنسوا لم يكن مستعداً لمعاركة تجار الثقافة، بل كان دونكيشوتاً لا يقوى إلا على معارك المسرح، لا على معارك الانتهازيين. هم لم يصنعوا الحياة كفرنسوا، بل صنعوا الخراب وأكملوا حربهم حتى يومنا هذا. فرنسوا أبو سالم تعرض للإقصاء والطرد من مسرحه (سمّوه جزافاً «المسرح الوطني الفلسطيني») الذي أسّسه بيديه وأيدي المؤمنين بالمسرح من رفاقه.

> **كان دونكيشوتاً لا يقوى إلا على معارك المسرح**

أجزم بأنّهم قتلوه منذ ما يقارب عشرين عاماً. لكنّه بقي يعاند ويقاوم حتى عاد ولم يكرّم، بل صعقوا من عودته حيث أنّهم اعتبروه ميتاً. لكن كيف لهم أن يعرفوا أنّ حب البقاء لدى فرنسوا كان يستمده من حب المسرح الذي يمنح الحياة للإنسان لا للشيطان؟ حين قررت إدارة مسرح «الرواة» عرض مسرحية «أبو حليمة»، تعرّضنا للحرب نفسها. أغلقوا الحكواتي، وهربوا، وجمهورنا ينتظر على أبواب المسرح. هاتفني فرنسوا وقال لي: «أنا معك وسنعود إلى مسرحنا وبيتنا»، بعدما عاثوا فيه خراباً وهجّروا كل الفنانين من أروقته. ووعدته بأنّنا سننتصر عليهم بإيماننا بحتمية المسرح في التغيير. أولئك الغربان الذين لم يفهموا أن المسرح ليس بحجارته الصماء بل بنا نحن صنّاع المسرح.

ستشتاق إليك خشبة الحكواتي و«جنبتها» التي كنا ننام عليها ليلة افتتاح مسرحية «كفرشمّا». سيشتاق إليك المسرح الفلسطيني الذي نبحث عنه الآن ولا نعثر عليه.

* مسرحي فلسطيني من القدس

رحيل

طه محمد علي... شاعر الفردوس المسروق
يوم أسود في تـ

كان في السابعة عشرة عندما حلّت النكبة، ومنذ ذلك اليوم صارت صفورية مجازاً للفقد، ومسرحاً يحتضن ملهاة الإنسان ومأساته في مواجهة عنف العالم. أمس، شيّعت فلسطين شاعرها الثمانيني الذي جاء متأخّراً إلى النشر، ووري صاحب «ضحك على ذقون القتلة» في ثرى الناصرة المحتلّة، بعد عمر أمضاه يكتب لغة الحياة في محيط غنائي متجمد

القدس ـ **نجوان درويش**

شيّعت فلسطين، عصر أمس، جثمان شاعرها طه محمد علي (1931)، إلى مثواه الأخير في الناصرة. هنا ووري في الثرى ابن قرية صفورية المهجّرة، في المدينة التي سكنها بعد تهجير قريته. وقد شارك في الجنازة، التي انطلقت بعد صلاة العصر، العديد من أهالي الناصرة ومهجّري قرية صفورية وعدد من السياسيين والكتّاب والمبدعين.

كيف، في زحام الموت والواجب الصحافي وأقل من ساعة واحدة، يمكنك أن تقول رحيل شاعر بفرادة وندرة طه محمد علي، بل وبرمزيته الحيوية التي لا تشبه الرمزيات الأخرى لـ«الشعراء الكبار»؟ هو جدتنا التي لا نعرف كيف نصف خسارتنا فيها... جدتنا لأنه كان بزهد الجدات وطيبتهنّ وقدرتهنّ على بذل الحب بلا شروط، لأنه كان أبعد ما يكون عن تسلّط الآباء وهيمنة الأجداد. ولأنه كان مثلنا شاعر قصيدة نثر، كتب لغة الحياة في محيط غنائي متجمد. بدأ من شيخوخته شاعراً ذا فتوة، مجموعته الأولى «القصيدة الرابعة وعشر قصائد أخرى» صدرت عام 1983 وقد تجاوزت الخمسين. بالطبع، نشر قصائد وقصصاً قبلها في المجلات الفلسطينية في الستينيات والسبعينيات، لكنه ابتداءً من 1983 فقط انتظم في إصدار الكتب. وحين ترجم شعره إلى الانكليزية والفرنسية أواخر التسعينيات، وجد من الحب ما أذهل «جدتنا» التي كانت تتلقى التقدير والثناء غير مصدقة أو تزعم أنها غير مصدقة.

صحيح أن تجربة طه محمد علي «ماغوطية» في بعض مراحلها، لكننا نزعم أنها تجاوزت ذلك، وأن ما سيبقى من طه شعراً أكثر مما سيبقى من المعلّم الماغوط. شعر طه يجمع باقتران نادر ثقافة شعرية عالية، مشغولة بأداء عفوي كأنما هو عفو الخاطر. في استعمال اللغة وتناول المواضيع، يجمع الجرأة والطليعية إلى ذلك الاطمئنان والاقتدار والمعرفة بالأصول التي تسمّى الأصالة. شعره محلّي بالمعنى الإيجابي للكلمة. وخلف اللغة الشعبية والأجواء والتعبيرات «البلدية»، يكمن الشعر الرفيع والمعالجات التي تجعل قريته «صفورية» ـ فردوسه المسروق منذ 1948 ـ مسرحاً لملهاة الإنسان ومأساته أمام صخب العالم وعنفه.

منذ البداية، نشرت كل مجموعاته الشعرية ــ ومجموعته القصصية الوحيدة ــ في فلسطين، بعضها صدر ضمن منشورات «اتحاد الكتاب العرب» في حيفا، وواحد صدر عن «مركز حفظ التراث» في أم الفحم، ومجموعاته الأخيرة نشرها بنفسه في مطابع الناصرة. وبهذا بقي معروفاً على نطاق ضيق في العالم العربي. وحتى حين صدرت أعماله الكاملة قبل أشهر (دار راية)، فإنها صدرت في حيفا أيضاً، كباكورة لمشروع نشر طموح ونوعي اختار أن يبدأ بطه محمد علي. منذ أشهر والشاعر في سرير مرضه وصورته على الغلاف تحت «الأعمال الكاملة». «الأعمال الكاملة» تعبير يستفز بقسوته، فأنا وآخرون لا بد من أنّ فينا شيئاً من أعماله، وأننا بعض أعماله.

الذين التقوا طه محمد علي لمرة واحدة، يعرفون نوع الأثر الذي يمكن أن تتركه إنسانيته الهائلة التي أودعها شعره وقصصه وسيرته. هائلة هي الإنسانية التي تفيض من صوته وأحاديثه وقسماته، من حركات يديه الكبيرتين ومن أخاديد الزمن في جبينه، وهذا الشعر العذب الصادق والطفولي والخجول والمجروح الذي يخفي جرحه. الدين الكبير الذي لا أعرف سبيلاً لإيفائه. والأصوات والابتسامات والعجز الهائل أمام موت من نحبّ. وشعوري أن فلسطين نقصت اليوم، وما لي سوى أن ألوّح لك (كأن الوفاء يعزّي!) أيّها الصديق الحبيب والباقي.

إنها سيرة فلسطين

حيفا ـ **فراس خطيب**

الشاعر المولود في قرية صفورية المهجّرة عام 1931، جعل سيرته قصة عن فلسطين. كان يبلغ 17 عاماً عندما هُجّر وأهله ليلة 15 تموز (يوليو) عام 1948 من قريتهم، فأخذتهم رحلة اللجوء إلى لبنان. بعد عام، عاد طه محمد علي إلى فلسطين. لكن عودته لم تكتمل. لم يسكن في صفورية المهدّمة، فاستقر في الناصرة. هناك، افتتح محلاً لبيع التذكارات في سوق «الكزانوفا» بالقرب من كنيسة البشارة. في ذلك المكان، قرأ وكتب قصائده. صاحب «ضحك على ذقون القتلة» غادر الديار، بعدما نال حقه عالمياً وورد اسمه قبل سنوات على لائحة «أهم شعراء القرن العشرين»، لكنّه لم ينل حقه في فلسطين والعالم العربي.

في رصيده خمسة دواوين: هي «القصيدة الرابعة وعشر قصائد أخرى» (1983)؛ و«ضحك على ذقون القتلة» (1989)، و«حريق في مقبرة الدير» (1992)؛ «اله، خليفة وصبي فراشات ملونات» (2002)، «ليس إلا» (2006)، ومجموعة قصصية وهي «سيمفونية الولد الحافي ـ ما يكون وقصص أخرى» (2003)، علماً بأنّ أعماله الكاملة صدرت عن دار «راية» (2011). ترجمت قصائده الى 12 لغة، ومن بينها العبرية (ترجمة أنطوان شماس، منشورات «أندلس» 2006).

في حديث إلى «الأخبار»، يقول الناقد أنطوان شلحت إنّه بعد صدور الترجمات العبرية «اعترف نقاد إسرائيليون بأن قراءة شعره قد تجعل المتلقي الإسرائيلي يدرك أنه يقف أمام شعب فلسطيني مرتبط بأرضه، ولا ينوي نسيان هذه الرابطة». ويرى الأديب سلمان ناطور أنّ الراحل «لم يكتب عن القضية، بل عن الإنسان البسيط. ما كتبه عن صفورية استعادة لحياتها وليس نكبتها. لقد ابتعد عن الكتابة البكائية والنكبوية».

صفورية تعيش في القصيدة

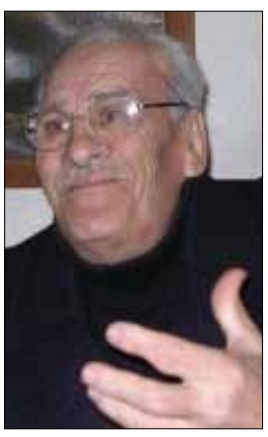

عكا ـ **رشا حلوة**

ثنائية الألم والأمل ظهرت كثيراً في قصائد طه محمد علي وقصصه. ثنائية كأنها تحصل على أرض قريته المهجرة التي سرقها الاحتلال. كانت صفورية البداية، تبدأ منها القصيدة وتنتهي عندها. هي التي جعلته شاعراً كما قال يوماً: «صفورية، هي من صنعتني شاعراً». كان يزورها بعدما هجّرته قوات الاحتلال عام 1948 منها إلى لبنان، ثم عاد إلى فلسطين على أمل أن يعود إلى بيته الذي هُدم ولم يبقَ منه إلا الأرض الذي كان عليها. لكنّه لم يستطع أن يزورها في سنواته الأخيرة. كانت زيارتها تسبّب له الألم، كأنه كان يشعر بأنه لن يعود إليها قريباً، فبقيت تعيش في قصائده ويعيش هو فيها من خلال كلماته وذكرياته.

قبل عام، زاره أصدقاء في بيته بهدف إجراء مقابلة صحافية، لم تُجرَ المقابلة، فحالته الصحية لم تسمح له بالكلام. جلس الأصدقاء وتحدثوا إلى زوجته «أم نزار» بينما كان جالساً معهم لا يلتفت إلى شيء... إلا حين ذكرت صديقة اسم «صفورية». التفت إليهم كي يستمع إلى ما سيروونه عنها. لكن ماذا سيقولون عنها؟ هو الذي يعرف تفاصيل حكايتها كلّها.

ما كنّا يوماً سنعرف صفورية كما عرفناها منه ومن كلماته. وما كنّا سنعرف المكان تماماً حين زرناها في مسيرة العودة عام 2008 في الذكرى الـ60 للنكبة لولا أنه دوّنها طوال هذه السنين. هو الشاعر «الذي لا تملك إلا أن تحبّه مثلما تحب جدّتك»، كما وصفه مرة زميلنا الشاعر المقدسي نجوان درويش. وكم سنشتاق إلى أجداد رحّلوا بعيداً، ولم يستطيعوا حتى العودة إلى أرضهم أمواتاً.

...اريخ الثقافة الفلسطينية

النص الحافي هو البطل

إسماعيل ناشف

«سيمفونية الولد الحافي ما يُكون» قصة قصيرة لطه محمد علي نشرت ضمن مجموعة قصصية بالعنوان نفسه (2003)، بينما ذيلت القصة بتاريخ كتابتها ومكانها «الناصرة، تشرين الأول 1996». تتمحور القصة حول خالد الحافي. تدور الأحداث السردية من خلال نسيج تفاصيل الحفاء وما يترتب عليه من صراعات يومية بين الأرض والقدم العارية، صاحب القدم ووالديه والبيئة الاجتماعية المحسوسة التي تنظر إلى حفائه.

من جانب آخر، يتميز خالد بمحاولاته الدؤوبة للتغلب على الحفاء عبر شراء حذاء. رغم رغبتهما في توفير الحذاء لخالد، إلا أن والديه لا يستطيعان توفير المبلغ لذلك. يتميز النسيج السردي للحالة الوجودية (حفاء) بوصف دقيق لما تتكبده القدم الحافية من جروح وصدمات، والأساليب التي تستخدمها أم خالد في علاج قدم ابنها.

الحدث الأساسي في القصة هو قدوم بائع أحذية متجول إلى القرية، وهذا البائع ليس محلياً بل مغربيّ. خالد لم يعد يأمل أن يحصل على حذاء، فلم يذهب لمشاهدة أحذية البائع المتجول. يحصل التحول عندما يبلغه أحد أقرانه أن المغربيّ يبيع الحذاء بثمن بخس مقارنة بالسعر في قريتهم. يجنّد خالد والديه اللذين يقترضان المبلغ من جيرانهم. وعندما يصل خالد إلى البائع، يكون قد باع بضاعته باستثناء فردتيْن يمنيّتيْن. بعد محاولات عدة، يقنعه خالد ببيعه الفردتين، لكن عند عودته إلى البيت ومحاولته انتعالهما يفشل في الوقوف ويقع على الأرض عند كل محاولة. يجبره والده على إرجاع الحذاء، فيقوم بذلك ويسترد المبلغ الزهيد. خالد لا يملك حذاءً، ولن يملك الحذاء. قد تكون هذه التيمة عن الولد الحافي من أكثر المواضيع تكراراً في الأدب والفن والسياسة، وفي العديد من الثقافات، نظراً إلى العلاقات الاجتماعية التي تفرز الهرمية بين من يملك ومن لا يملك قدرة الحصول على مقومات العيش الأولية من مسكن وملبس ومأكل.

في القصة درجة عالية من المتانة في البناء نابعة من تطابق مذهل بين الموضوع، اللغة، الشخصيات، الحدث، والحركة بينها. خالد، عكس سندريلا، لا يقابل أميرات، بل يقابل بائعاً متجولاً من طينته الاجتماعية الاقتصادية. والبائع ليس من القرية التي لن يحدث فيها حراك أو تحوّل كما يزعم الخطاب التنويري الأدبي، بل باختيار دقيق هو «مغربي»،

> تطابق بين التاريخ الفلسطيني الحديث وقصة «سيمفونية الولد الحافي ما يكون»

غريب قريب. واللغة رشيقة بسعيها بين العامية والعامية المُفصحة، حسية ذهنية ببلاغتها العالية التي تقارب حدّ التحقق التاريخي للحدث وإن لا تدّعي المطابقة.

الحذاء هو الحذاء، بكل ما ينوء به من حمل، وما قد يدوسه من أرض. للوهلة الأولى، لا يستطيع المرء ألا يرى التطابق الفذ، إبداعياً، بين محاور التاريخ الفلسطيني الحديث من حيث مقومات المأساة المتكررة، والمحاور التالية في البناء الأدبي لهذه القصة: مالك الأرض لا يستطيع الوقوف عليها بسبب الهرمية الاجتماعية الاقتصادية. تستنزفه الأرض ولا يفتأ يحاول استرداد استخدامه لها بشراء الحذاء عبر إعادة تفعيل جماعيّة القرية من جديد. لا تنجح المحاولة العينية في الحصول على حذاء، وتبقى بنية التناقض القصصي مفتوحة باستمرار مأساوي. هذه الإمكانية في التفسير واردة، إلا أن الشحنة الحسية ـ الذهنية تحمل ما هو أكثر تجذراً من الحالة الفلسطينية العينية: الفعل الإبداعي هنا يتناول المأساة الإنسانية الأولى، تلك التركيبة الاجتماعية التي تسلب إمكانية العيش للفرد.

والسؤال: هل هذا من طبيعة التركيب الاجتماعي؟ أم هو محصور في نوع محدّد منها؟

في الأدبيات عن الأدب الذي تسعى إلى حثّه لإطلاق العنان للتحرر، كان الفرد/ البطل هو الحامل للنصر كما للهزيمة. تعلمت من قراءتي لطه محمد علي أن هناك حلاً تركيبياً قد يرتقي بنا أدباً على الأقل: هنا النص الحافي هو البطل.

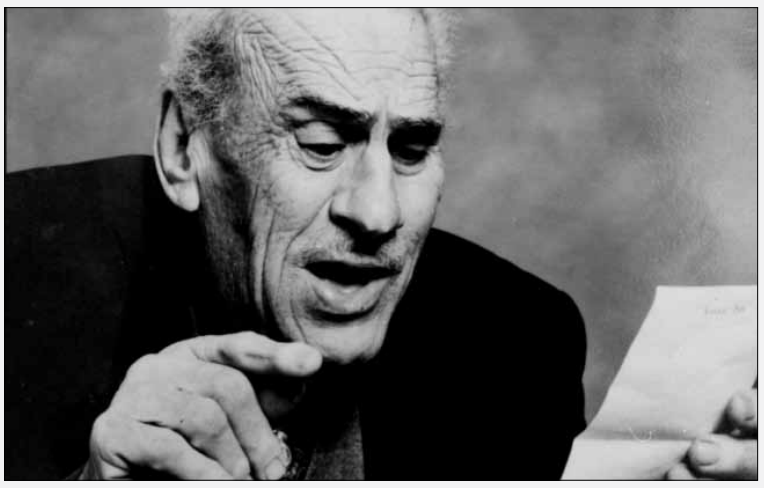

شاعر يقاوم الخراب

عكا ـ **علاء حليحل**

من يقرأ طه محمد علي خارج سياج هويته الفلسطينية، سيكتشف شاعراً نادراً في إنسانيته الشاملة. ومن يقرأه في سياق فلسطينيته، سيكتشف شاعراً فلسطينياً سار على درب متفردة، طويلة، عنيدة وصادقة: درب الفلسطيني الذي يُحبّ بلا حدود.

إنه واحد من مُبشّري الحداثة الفلسطينية وصُنّاعها. طرقه لقصيدة النثر والشعر الحديث غير مسبوق في ذكائه. هاكم بعضاً من بصماته: البساطة الهائلة المستندة إلى ذكاء متّقد وحادّ؛ سرعة البديهة والدعابة المستفيضة في شعرية فلسطينية تحبّ الحزن (تاريخياً)؛ سعي نحو تلابيب الفرح الطفوليّ الصّفوري؛ شبوبية طاغية في الصياغة والتفكير والمعالجة.

نهل من ينابيع الغرب والشرق. لم يكن إليوت غريباً عن المتنبي في وعيه، وتزاوجا دائماً عند حدود الشرق والغرب المرسومة والمتخيّلة. حبّه للفنون التشكيلية والشعر الإنكليزي جعلا انحيازه لنفسه وبلده وذكرياته خليطاً متفرّداً لا يتكرّر من «وسامة الشعر». طه محمد علي شاعر وسيم، جميل، خلاب. إنه من أجمل ما أنتجته مأساة فلسطين: صفّوريّ عنيد لا يخدش هدأة الطبيعة كي لا تنزعج برقوقة حمراء متفتحة. أخال دواوينه كلها تمشي معاً، يداً بيد في أرجاء صفوريته المفقودة. طه محمد علي وردة صفورية وفلسطين، شاعرها المجروح بخفر، الثائر بخجل وتواضع، المتجدّد مثل نهر فائض على جانبيه. بكاؤه على صفورية كان أنشودة للفرح والحياة، اتكاؤه على ذكرياتها وتفاصيلها وتضاريسها كان كتاباً شاملاً من تاريخه وتاريخنا. إنه الحكّاء الشعبي/ الفصيح بجدارة.

في أحد اللقاءات، قال إن صفورية هي «الحنين الأبدي إلى المجهول». صفورية وفلسطين تهجّرتا وتبدّلتا وتشوّهتا. صارت الذاكرة تنافس الخراب المحيط من كلّ جانب. صارت مجهولاً يأبى التعرف إلى ذاته؛ كيف يمكن للشاعر أن يستعيد صفورية وقد تحوّلت إلى «تسيبوري»؟ هل هناك وصفة لذلك؟ في قصيدة «ناقوس»، يكتب: «صفّورية!/ ماذا تفعلين هنا/ في هذا الليل المجوسيّ/ العاكف على ذاته/ عكوف القلب على البغضاء/... فأين جواد شرحبيل؟/ ماذا صنعت بسيف صلاح الدّين؟/ وأين وفود الظاهر؟/ أين الجميع؟».

أما في قصيدة «عنبر» فيكتب: «الأرض خائنة/ الأرض لا تحفظ الودّ/ والأرض لا تُؤتمن/ الأرض مومس/ أخذت بيدها السّنين/ .../ تضحك بكلّ اللغات/ وتُلقم خصرها لكلّ وافد». من هذا الفلسطيني الذي يقول عن الأرض (أرض فلسطين) إنها مومس؟ من يجرؤ على هذه «الشتيمة» هو الابن الحبيب، يحقّ له ما لا يحق لغيره، يحبّ هذه الأرض حد الجنون، يغضب منها، يبكي عليها ومعها و«يشتمها» في لحظة حزن وغضب. فلسطين نزلت في شعره من علياء المأساة المقدسة إلى التراب والطين والوحل، أرجعها إلى أبنائها الذين يفتقدونها، سمّاها بأسماء جديدة، لوّنها بألوان زاهية بعدما اكتست بالأسود القاتم.

هذا الرّيفيّ حتى النخاع، كيف حمل مشروع الحداثة وطوّعه ليتغزّل بطقوس وأقاويل القرية الوادعة؟ لقد حوّل الموسيقى الغربية الكلاسيكية التي أحبّها إلى صوت مرافق للجدول والبيادر وقعدات الديوان. وظّف الشعر الحرّ والحيّ ليكون شاهداً عربياً بليغاً فصيحاً وناطقاً رسمياً باسم «العامية» الشهيّة المِطواعة. قضيته كبيرة، لكنّ الإنسان موغل في البساطة: «أيها السّادة!/ إنّ موكلي لا يعرف شيئاً عن عدوّه!/ وأؤكد لكم،/ أنه لو رأى بحارة الإنتربرايز/ لقدّم لهم البيض المقليّ،/ ولبن الكيس!».

سأترك له النهاية فهو أبلغ من يكتبها: «إن كان ثمّة مدبّرٌ لهذا الكون/ بيده البسط والقبض/ بأمره يبذر البذار/ وبمشيئته يحصد الحصاد/ فأنا أصلي له طالباً إليه:/ أن يقْدُر أجلي/ حين تنضب أيامي/ فيما أنا جالسٌ/ أحتسي من كوبي المفضل/ خفيفٌ شايه/ طفيفٌ حلاه/ في ظلّ صيفٍ بعد ظُهري الحميم./ وإذا لم يكن شايٌ وظهرٌ/ فإبان نومتي العذبة بعيد الفجر».

ذات يوم تظلّله غيمة من سماء الناصرة

نوري الجراح*

لِمَ أول ما سمعت بغيابك، صرت أريد أن أخال موتك تضامناً مع شهداء الربيع العربي؟ عيناك الودودتان، وقامتك المنحنية على العالم كما تنحني نبتة عند ترابها، رجعت بك إليّ، أنا الغريب في أرض لم تعد غريبة.

كأني بك قبل أن تنحني أكثر لتتشبع بالتراب ورائحته، تساءلت: كيف يطوي الثرى شباناً يافعين، ونبقى نحن وانحناءاتنا نعفر أقدامنا بتراب الحيرة؟!

كأني بك كنت تقف في الناصرة وتنظر جهة سوريا مشيعاً بعينيك الطيبتين أطفالاً طاشوا كفراشات طاشت تحت المطارق. هنا سُحقت الأجنحة والألوان، وكان الصمت سنداناً عربياً له قطر يمتد من محيط مائج إلى خليج مائع... صمت... يحيّر لب الآدمي.. ويحز بشفرته عنق الصارخ.

تذكرتك كثيراً هذه الأيام يا طه محمد علي... أيام الموت الشامي العاصف، الموت تحت سكاكين الجلادين وسواطير البرابرة... وقد نفر الدم من حنجرة المغني.

تذكرت خطواتنا معاً في حديقة إنكليزية، قبل عشرين سنة، أنا بطيش الشباب وأنت بحكمة الطيش، حديقة ظللتها أشجار سامقة. قرأت لي قصائد عن السنونو الذي يحز الهواء بطيرانه. ورأيت فوق رأسك

> أريد أن أخال موتك تضامناً مع شهداء الربيع العربي

سماءً أخرى تظللك بغيوم خفيفة تبعتك من الناصرة.

يا للشاعر سارداً ومغنياً ورفيقاً في موقعة ليس فيها أعداء سوى نفسه، وسماؤه لا تطيق خطواته تحت سماء أخرى. طه محمد علي، وهكذا تندرنا قليلاً لما رحنا نقلب اسمك ونعكسه ليخرج لنا من الأوديسا الفلسطينية صوت آخر سميناه محمد علي طه.

حدثتني عن حانوتك القديم وعن المقعد الشاغر الذي تركه وراءه شاب يافع اسمه محمود درويش، مقعد في حانوت تلطخ سقفه بأجنحة العصافير... وقصائد بريئة.

رحت أسمعك بشغف الذي يبتكر صوراً أخرى لفلسطين الميؤوس منها في خطابات السياسيين وشعرائهم المفوهين... كلامك هبّ عليّ برائحة كتب ومقتنيات أرستقراطية. تلك فلسطين شخص واحد بلهجة خافتة وحنين خافت. فلسطين شخص يتمشى عصراً في زقاق حرسته مئذنة في الناصرة. سألتني إن كان لي جدّ فلسطيني يفسر في وجهي حزن الغريب. وأنشَدَنا من أعفاني من سؤالك: يا غريب إذا ما مررت بي ومررت بك... إلخ... إلخ.....

كلمات شاعر له لحية حمراء تضج بالفراشات. وإلى أن ينتهي الكيان الصهيوني نهايته الدرامية الأكيدة... فكل غريب فلسطيني بالضرورة.

لقاء شخص مثلك، يا طه، ملزم بإعالة عدوه، مجرد لقاء شخص كهذا.. كان مفارقة حياتي لأسبوع، قبل أن تسافر وأقول لك. مجرد وجودك هناك دليل على فشل الفكرة التوراتية لفلسطين، وجودك الدليل الأكثر إحباطاً لدولة إسرائيل، مجرد وجودك هناك في الناصرة بلاغة إنسانية هائلة.

تودّع فلسطين إلى يابستها ويدك لا تزال ممدودة إلى البحر، وشقيقك الهائم في بحار العالم لا يصل إليها. وإذ يودعك عدوك، يودعك ولا يتمكن من دفنك في البحر. وجودك الطبيعي في فلسطين قصيدة غريبة في لغتها.

في المطار أول ما وصلتَ، قلت لك بمرح إنني أحببت شعرك. وفي المطار بعد أسبوع، ودعتك صامتاً كمن يودع أباً لن يراه.

* شاعر سوري مقيم في لندن

الدين العام في لبنان 1992 ـ 2010: آليات تكوينه وانع

تضخم الدين العام بمعدلات مرتفعة في العقدين الماضيين، فزاد من 50,8% من الناتج المحلي القائم في 1993 إلى نحو 184% في 2006. ومع أنّ معدلات النمو الحقيقي المرتفعة في السنوات الثلاث الأخيرة المترافقة مع معدلات تضخم عالية، خفضت معامل الدين/ الناتج إلى 133% فقط بداية 2011، فإنّ فوائد الدين لا تزال باهظة، واستنزفت السنة الماضية 49% من الإيرادات الحكومية تقريباً و62,3% من الواردات الضريبية، ولم تقلّ حصتها عن 36,5% من مجموع النفقات، مستأنفة بذلك مسارها التصاعدي بعد وتيرة تنازلية بدأت في 2006 وبلغت أدنى نقطة لها في 2009

عبد الحليم فضل الله*

تراجع النمو النسبي للدين العام في السنوات الأربع الأخيرة، ومن أسباب ذلك الاستفادة ضمناً من ضريبة التضخم، الذي سجل ما لا يقل عن 30% معدلاً تراكمياً، فنمت الإيرادات بنسب تفوق نمو النفقات. في تلك السنوات، زادت النفقات بمعدل 35,4 % تراكمياً، في مقابل 45 % لإجمالي الإيرادات و78,6% للإيرادات الضريبية وحدها، ويعود ذلك التباين، بالدرجة الأولى، إلى تحسن عائدات ضرائب الاستهلاك، تأثراً بالتحويلات وتدفق الأموال إلى القطاع المصرفي. وفي الوقت نفسه، تضخمت محافظ القروض الشخصية لدى المصارف، مع زيادة الأسر لاستهلاكها. ويعود ذلك لزيادة القدرة على الاقتراض، أكثر من استفادتها من النمو الاقتصادي المرتفع. وبالمقابل، كان للظروف السياسية الاستثنائية التي حالت دون إقرار خمس موازنات عمومية حتى الآن، أثر انكماشي على الإنفاق، كما أنّ قيام حكومة ذات تمثيل ائتلافي عريض بعد 2008، احدث تحوّلاً في الآليات السياسية لاتخاذ القرار المالي، الذي لم يعد محصوراً بيد الطرف الذي تولى السلطة المالية، واحتكر القرارات الأساسية منذ 1992. و كان من نتائج ذلك الاحتكار، عجز سنوي خيالي بلغ متوسطه 50% تقريباً، بين 1993 و2000، قبل أن يتراجع إلى 32% في السنوات اللاحقة. ومن مظاهر الإفراط المالي أنّ مجموع الإيرادات الضريبية بين 1993 و 2005 (آخر موازنة) كان أقل من المدفوعات السنوية لتمويل فوائد الدين.

ديناميات تضخم الدين العام ومحفّزاته

سننطلق في تحليل أسباب النمو الدراماتيكي للدين العام من الفرضيات التالية: إنّ اعتماد الاقتصاد على الأموال الآتية من الخارج، أكثر من اعتماده على النشاط الاقتصادي الداخلي، أضعف قدرة الحكومات على التحكم بنتائج سياساتها، وقلل في أكثر الأحيان من فاعلية الإجراءات التي تتخذها. كذلك عدم جدية الخطط المعلنة أو عدم المبالاة بتنفيذها أصلاً، والاتكال المضمر على الثقة الخارجية المشتراة بأموال الخزينة، أوقع المالية العامة في فخ المبالغات، وأوجد فجوة دائمة بين الآمال والوقائع، كما وجه الاهتمام بالنتائج القريبة والمباشرة للبرامج الحكومية وإجراءاتها، دون آثارها البعيدة أو غير المباشرة.

في معظم سنوات ما بعد الحرب الأهلية، كانت هناك خشية من أن يتبادل المساران السياسي والاقتصادي التأثير سلباً على الاستقرار، فصارت إحدى وظائف المال العام الحيلولة دون تحوّل المصاعب السياسية إلى أزمات اقتصادية والعكس بالعكس. واستناداً إلى تلك الفرضيات، تحرك الدين العام صعوداً في سنوات 1992 ـ 2010، متأثراً بثلاث ديناميات، سرعت نمو الدين العام، وشكّلت روافع قوية له، وانتهى بها المطاف إلى جعل الاقتراض أساس الحركة الاقتصادية والمالية في البلد.

استمدت تلك الديناميات قوتها من اتجاهات ورؤيات وسياسات يمكن جمعها في ثلاثة محفزات عملت روافع للدين العام:

أولاً: المحفّز السياسي للدين، وهو يستند إلى فرضية إقليمية وآلية داخلية: الفرضية هي تحقق ما يسمى السلام الإقليمي في أسرع وقت، فمن شأن ذلك قيام سوق شرق أوسطية مفتوحة وتكامل بين اقتصادات المنطقة على لبنان أن يتكيف معهما بأسرع وقت. بالتالي إنّ رفع المديونية العامة لتمويل الإنفاق على تأهيل البنى التحتية، تكيّفاً مع ذلك الاستحقاق، أمر لا ينبغي أن يثير القلق، خصوصاً أنّ عوائد السلام المزعوم ستكون وفيرة وتسمح بتغطية كلفة الدين وأكثر.

الآلية الداخلية، أو ما يمكن تسميته الإنفاق التعويضي. فبعد الطائف انفصل القرار الاقتصادي عن القرار السياسي، وصار مهندسو اقتصاد ما بعد الحرب مضطرين إلى استرضاء شركائهم في الوطن، والمتضررين الأقوياء من سياساتهم الاقتصادية والاجتماعية والمالية/ النقدية. ومن بين هؤلاء خصوصاً مجتمعات الأطراف، فأغدق صانعو القرار الاقتصادي الجدد في الإنفاق على بنود قليلة الجدوى اجتماعياً وعديمة الفاعلية اقتصادياً، تحقيقاً لتلك المقايضة الرديئة بين المال العام من جهة، والمشروع الاقتصادي للبنان ما بعد الحرب المبني على أسس وطنية هشة.

ثانياً: المحفز الاقتصادي: كان مشروع إعادة الاعمار المرجع الضمني للأطروحة الاقتصادية لمرحلة ما بعد الحرب. فهيمنت نزعة تجارية ومالية، وصارت المنافسة الإقليمية ترتكز على استقدام الأموال من جهة، وعلى اجتذاب الشركات والمؤسسات الأجنبية من جهة أخرى. أي أنّ الاهتمام انصب على القسم الثاني من ميزان المدفوعات، وعلى ميزان الرساميل خصوصاً، فيما أهمل ميزان المعاملات الجارية الذي يعبّر عن قدرة الدولة على الإنتاج. ويعني ذلك أنّ الدينامية الاقتصادية لمرحلة ما بعد الحرب، قامت على زيادة الجاذبية (للأموال) لا على زيادة الإنتاجية. ولأنّ تلك الرؤية سعت إلى بناء اقتصاد قليل التنوّع والتخصص، يرتكز على الموارد الخارجية لا الداخلية، لم يهتم صانعو القرار بتعبئة المدخرات المحلية، وفضلوا الاعتماد على الديون العامة الممولة بأموال آتية من الخارج، لتظل معدلات الاقتطاع الضريبي منخفضة في التسعينيات، فلم تحقق سوى 8,5% معدلاً وسطياً من الناتج المحلي في الأعوام 1992 ـ 2000، من بينها 3% فقط للضرائب غير المباشرة.

ثالثاً: المحفز النقدي: بما أنّ الهدف الرئيسي للدولة هو الحصول على مزيد من الأموال الخارجية، صار دور السياسات النقدية إقناع المستثمرين، ولا سيما اللبنانيين والعرب منهم، بتوجيه عنايتهم إلى البلد، من خلال التركيز على أربعة عناصر لم تتغيّر منذ بداية التسعينيات: التثبيت النقدي؛ زيادة معدلات الفائدة؛ تعقيم السيولة؛ والثنائية النقدية. وقد طبقت تلك التوجهات بطريقة لا تنسجم، في معظم الأحيان، مع احتياجات التوازن المالي والانتعاش الاقتصادي، ولو أنّها عملت لصالح الاستقرار.

لم تتحقق التوقعات الأساسية التي بنيت عليها المحفزات الثلاثة، وتضاربت أو تناقضت، في أكثر الأحيان، مساراتها ومفاعيلها، الأمر الذي أدى إلى فقدان السيطرة على الدين العام. فالسياسة النقدية قوّضت الأساس الاقتصادي لرؤية ما بعد الحرب، القائمة على أنّ القطاع الخاص هو أساس النمو، وهو ما كان يفترض اعتماد سياسات نقدية توسعية لا تضييقية كما حصل فعلاً. وكانت الدينامية السياسية من عوامل تهديد الاستقرار المالي لكونها شجعت الهدر وأجّلت قرارات كان ينبغي البدء بها، وعلى رأسها زيادة معدلات الجباية ورفع إيرادات الدولة المتأتية من الضرائب المباشرة. وقد تفاعلت تلك المحفزات الثلاثة مع ما تضمنته من إخفاقات، على نحو أدى إلى زيادة الدين العام بمعدلات متسارعة.

ويمكن تقويم اثر ذلك على حجم الدين العام من خلال التقريب الحسابي التالي: قام المحفز السياسي على فرضية تحقق ما يسمى السلام الإقليمي، واستمد ديمومة تأثيراته من المبالغة في الإنفاق داخلياً لاسترضاء المتضررين من السياسات الجديدة. ولذلك فإنّ المؤشرين التاليين يساعدان على قياس مساهمة العامل السياسي في زيادة الدين العام. المؤشر الأول: هو الفارق بين العجز الفعلي والعجز المخطط له في قوانين الموازنات العامة، في كل سنة من السنوات محل الدرس. المؤشر الثاني: الإيرادات الضريبية الفائتة نتيجة الانخفاض الشديد والمقصود في المعدلات الضريبية، ولاسيما ضرائب الدخل.

في المؤشر الأول، بلغ العجز الزائد في السنوات 1992 ـ 2005 نحو 8300 مليار ل.ل (5,53 مليار دولار أميركي)، ومعظمها في الأعوام 1992 ـ 1998 (6466 مليار ل.ل).

وفي المؤشر الثاني، كان بوسع الحكومات أن

> تحقق السلام الإقليمي يؤدي إلى تكامل بين اقتصادات المنطقة على لبنان أن يتكيف معها

تزيد الإيرادات الضريبية في سنوات 1992 ـ 2004، بما مقداره 11 ألف مليار ليرة لبنانية (أي ما يربو على 7,5 مليار دولار) لو حققت معدل الاقتطاع الضريبي نفسه الذي تحقق في السنوات التالية ووصل إلى 16% من الناتج في سنوات 2005 ـ 2010، دون أن ننسى أنّ ذلك المعدل يقل بدوره عن متوسط الاقتطاع الضريبي، في الدول متوسطة الدخل.

أدت الاستراتيجيات الاقتصادية التي اتبعت بعد الحرب الأهلية، إلى خفض معدلات النمو الاقتصادي عما هو متوقع، فبدلاً من نمو حقيقي متوسطه السنوي 8% في أعوام 1992 ـ 2010، حسب تقديرات معدّي خطط إعادة الاعمار، لم يتجاوز النمو 3,75%. ويعني ذلك أنّ حجم الاقتصاد حالياً، يوازي ثلث ما كان يمكن تحقيقه من ناتج، لو تحقق سيناريو النمو المرتفع. وحتى لو اعتمدنا سيناريو أكثر تواضعاً، يفترض تحقيق نمو يعادل متوسط النمو الذي حققته دول المنطقة في المدة نفسها، فسيتبيّن أنّ الناتج الحالي لا يزيد عن ثلثي الناتج الذي كان من الممكن تحقيقه، وفق ذاك السيناريو. إنّ خسارة ذلك القدر من النمو، خسارة موازية في الإيرادات الضريبية التي يرتبط حجمها بحجم الاقتصاد. وبحساب بسيط يظهر أنّ مجموع العائدات الضريبية المهدورة نتيجة الخيارات الاقتصادية الخاطئة لا تقل عن 20 ألف مليار ليرة لبنانية (13,34 مليار دولار). واللافت هو أنّ ذلك الرقم يوازي تقريباً الفوائد الإضافية التي دفعتها الدولة في التسعينيات، لجذب الأموال من الخارج، تعويضاً عن ضعف الإنتاج الداخلي، وهو ما يدل على أنّ احد أسباب الإفراط في الاستدانة بشروط مجحفة، هو ضعف الأداء الاقتصادي المنعكس سلباً على مالية الدولة.

لتقدير تأثير العامل النقدي على نمو الدين العام، سنستند إلى مؤشر فائض الاكتتابات بسندات الخزينة، وهو بمثابة دعم حكومي مستتر، وغير محدد بفترة زمنية، لإجراءات تعقيم السيولة وكبح التضخم وتثبيت سعر النقد، ولا تقل كلفة ذلك الفائض طوال المدة، عن ستة آلاف مليار ليرة لبنانية، وفق اقل التقديرات.

والنتيجة هي أنّ العوامل الثلاثة مسؤولة عن 57% تقريباً من الدين العام المتراكم، أي ما يوازي 30 مليار دولار أميركي، موزعة على الشكل الآتي: 12,5 مليار دولار بسبب الخيارات والرهانات السياسية الداخلية والخارجية. 13,5 مليار نتيجة السياسات الاقتصادية الأحادية وغير المرنة. وما لا يقل عن 4 مليارات دولار دعماً للسياسات النقدية.

بكلمة أخرى، إنّ الدين العام «الطبيعي» لم يكن ليتجاوز في لبنان 60% من الناتج (مقارنة بـ69% المعدل العالمي)، لولا روافع الدين السياسية والاقتصادية والنقدية التي لا تمت بصلة لحاجات الخزينة ووظائف المالية العامة ومتطلبات التنمية.

الآثار الاجتماعية والاقتصادية للدين العام

في بداية التسعينيات، كان رهان كبير على النمو الاقتصادي لتمويل نفقات الدولة، التي توزعت ما بين إنفاق استثماري لم تتجاوز حصته 8% من الموازنة للأعوام 1992 ـ 2010، وإنفاق جار كانت حصصه من مجموع الإنفاق في المدة نفسها: 38% لخدمة الدين العام، 29,7 % للأجور الرواتب، 10,63% للنفقات الإدارية والاستهلاكية العمومية، من أصل 183651 مليار ل.ل. هي مجموع الإنفاق في تلك المدة.

غطت الضرائب المباشرة 13% تقريباً من مجموع الإنفاق، والضرائب غير المباشرة 30% منها تقريباً، والعائدات غير الضريبية (الوفر المتحقق في قطاع الاتصالات) نحو 04,7%، فيما موّلت الديون العامة ما يوازي 38,6% من النفقات. وفيما لم يتخط العجز الأولي في المدة كلها 0,3% من مجموع الإنفاق، سجل معدلات مرتفعة في السنوات 1992ـ 2000 تجاوزت 11%، ثم تحوّل في السنوات اللاحقة إلى فائض تجاوز 7,5% في الأعوام 2005 ـ2010.

تلك السياسة المالية المجافية للنمو وللفقراء في آن معاً، كان لها وقع سيئ، فبعد دفعة رواج دامت ثلاث سنوات تقريباً، بدأت دورة تباطؤ وركود، استمرت حتى 2003. وبخلاف فرضيات خطة النهوض الأولى التي قامت على أساس تحقيق نمو متراكم، بمعدل 8% سنوياً، يؤدي إلى تحقيق التوازن المالي خلال أربعة أعوام (انطلاقاً من 1992) من دون الحاجة إلى زيادة الضرائب، لم يتعد النمو 3,75% في السنوات 1993 ـ 2006، من بينها 1,5% في السنوات 1997ـ 2002، مع نتائج سالبة في بعض الأعوام. وقد استندت توقعات النمو الايجابية تلك إلى عاملين: الأول رصيد الاستثمار الأولي المخطط له في مرحلة ما بعد الحرب، والثاني سياسة الانفتاح التي اعتُقد أنّها ستجلب تدفقات كبيرة ومتواصلة من الأموال.

لم يتحقق شيء من ذلك، بل زاد الدين بوتيرة أعلى بكثير من نمو الناتج المحلي، فزادت كلفته وتضاعفت أعباؤه. في الأعوام 1993 ـ 2010 سُجل نمو اسمي بمعدل 10% تقريباً، لكن ديون الحكومة نمت في المدة نفسها بمعدل 15% سنوياً (12,5% للدين العام الداخلي بالليرة اللبنانية الذي تضاعف 8 مرات مقابل 23% للدين العام بالعملات الأجنبية الذي تضاعف 42 مرة) مع وجود نمط خاص للنمو الاقتصادي ولزيادة الدين العام في الأعوام 2007 ـ2010.

وبعد تردد دام سنوات عدّة، اضطرت السلطات المالية إلى التخلّي عن سياسة الحياد الضريبي، وبدأت ترتفع تدريجياً نسبة الضرائب الإجمالية إلى الناتج المحلي الإجمالي GDP، وصولاً إلى 12,2% في الأعوام 1996 ـ2001، في مقابل 8,95% فقط متوسط الأعوام 1992 ـ 1995 (راجع الجدول). وللمقارنة بلغ الاقتطاع الضريبي الإجمالي في مصر 17% و16,4% في الأردن، و18,2% في سوريا و14,2% و25% و21% في تركيا وتونس والمغرب على التوالي (1).

ومع مرور الوقت، وزيادة انكشاف الاقتصاد والمالية العامة للدين العام، زاد الاعتماد على الضرائب في تمويل احتياجات الدولة ليصل متوسط نسبتها للناتج إلى 13,76% و16,1% في المدتين 2002 ـ 2006 و2007 ـ 2010، على التوالي. ذلك دون احتساب الاقتطاعات غير المصنفة على أنّها ضريبة لكن لها مفاعيل ضريبية، مثل رسوم الهاتف والكهرباء، والضمان الاجتماعي.

وقعت الزيادة في العبء الضريبي على كاهل دافعي الضرائب غير المباشرة، وبقيت عائدات الضرائب المباشرة قياساً إلى الناتج على حالها تقريباً، وقريبة من المتوسط العام البالغ 3,75% بين 1992 و2010، فيما ارتفعت عائدات الضرائب غير المباشرة من 5,5% من الناتج في الأعوام

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2006-2007)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ رئيس التحرير إبراهيم الأمين ■ مديرا التحرير إيلي شلهوب، بيار أبي صعب
■ سكرتير التحرير وفيق قانصوه ■ العالم بشير البكر ■ اقتصاد محمد زبيب
■ وحدة الأبحاث عمر نشابة
■ المدير الفني إميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963
■ www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381

كاساته الاقتصادية والاجتماعية

1992 ـ 1995، إلى 12،3% في الأعوام 2007 ـ2010. ولذلك، انحدرت حصة الضرائب المباشرة من مجموع العائدات الضريبية من 39% في المرحلة الأولى إلى 23،6% في المرحلة الأخيرة. ولم تتعد عائدات ضريبة الدخل 2،3% من الناتج المحلي (عدا الضريبة على الفوائد) في مقابل 7،7% في مصر وما يزيد على 8% في كل من تونس والمغرب.

وعلى الرغم من عدم إقرار زيادات ضريبية في السنوات الأخيرة، بل أقرت بعض الإعفاءات، زادت عائدات الرسوم الجمركية والضريبة على القيمة المضافة في السنوات الأربع الأخيرة، بنسب تساوي ضعف معدل النمو الاسمي المتراكم في الناتج، فالنمو الاسمي بلغ 55% فيما نمت هاتان الضريبتان بمعدل 84،5%. ويعود ذلك إلى: نمو التحويلات والودائع التي زادت بمعدل 50% خلال ثلاث سنوات، فأعطت دفعاً قوياً للاستهلاك، فالميل للإنفاق في لبنان يرتبط بتدفق الأموال أكثر من ارتباطه بزيادة المداخيل الفردية؛ النمو الحقيقي الذي حققه الاقتصاد اللبناني في السنوات الأربع تأثراً بعوامل خارجية عدة، مما أسهم في تحفيز الاستهلاك؛ معدلات التضخم المرتفعة التي بلغ معدلها التراكمي في السنوات الأربع 26% تقريباً. وكانت معدلات التضخم أكثر ارتفاعاً في أبواب الإنفاق ذات مرونة الطلب المتدنية، أي أنّ الطلب على سلعها وخدماتها ينخفض بنسب أقل من الزيادة في الأسعار. يعني ذلك زيادة وزن تلك الأبواب في سلّة الإنفاق، وبالتالي زيادة حصيلة ضرائب الاستهلاك ككل، خصوصاً وانّ أبواب الإنفاق الأخرى، ذات المرونة العالية، لم تنم بالسرعة نفسها. ومن القطاعات التي شهدت معدلات مرتفعة للتضخم وتخضع لمعدلات ضريبية عالية، وتتسم بمرونة طلب منخفضة: قطاع النقل الذي ارتفعت أسعار خدماته ما بين كانون الأول 2007 وشباط 2011، بنسبة 27،3%، والسكن والخدمات المرتبطة به 25%، والفنادق والمطاعم 39،1%، وذلك في مقابل 14،7% معدل التضخم العام في المدة نفسها.

أظهرت تمثيلات إحصائية وقياسية عدّة، تراجعاً في عدالة توزيع المداخيل خلال السنوات التي أعقبت نهاية الحرب، ففيما سجل معامل جيني لقياس عدالة توزيع المداخيل (GINI) 35% في 1992، بلغ المعدل 43،3% في 1998 (مقارنة بـ35،6% للدول العربية). لكن المعامل كان أفضل لناحية الإنفاق فبلغ 36% في 2005 بالاستناد إلى دراسة ميزانية الأسرة 2004 ـ 2005 (2)، مع ذلك فإنّ كلّ الدلائل تشير إلى تأثر عدالة التوزيع سلباً بالتطورات الاقتصادية التي حصلت بعد ذلك العام، ولا سيما نتيجة الانعكاسات السلبية للتضخم. ولو اعتمدنا تقديرات دراسة الأوضاع المعيشية للأسر في 2004، نجد أنّ نحو 49% منها هي ما دون خط الفقر الاقتصادي المحدد على أساس متغيّرات الدخل، وذلك أعلى بكثير من فقر الإنفاق الذي يشمل 28% فقط من الأسر.

وكانت معدلات ارتفاع الأسعار في بنود الإنفاق التي تشغل حيّزاً كبيراً من موازنات الأسر الفقيرة عالية مقارنة بغيرها من البنود، ولذلك تأثير سلبي إضافي على العدالة. فمثلاً ارتفعت أسعار المواد الغذائية 25،6% التي تمثل 25% تقريباً من سلة استهلاك الشريحة الأفقر و14 % فقط من سلة الشريحة الأعلى دخلاً، وما ينطبق على ذلك البند ينطبق على بنود أخرى كالسكن. لا نغفل أيضاً الأثر التوزيعي العكسي للضرائب غير المباشرة. وتبيّن دراسات عدّة (3) أنّ زيادة الضرائب غير المباشرة، يزيد احتمال انخفاض حصة الفئات الدنيا من مجموع الإنفاق الوطني ومجموع الدخل الوطني، مقارنة بحصة الفئات العليا. وفيما بلغ المصنفون في فئة الدخل المنخفض 22% من مجموع السكان في العامين 1973 ـ 1974، صارت تلك النسبة 54،6% في 2007 ووصلت إلى 61% في 2004.

وبالاستناد إلى دراسة اثر السياسة الضريبية على توزيع المداخيل المنشورة في 2003، فإنّ عبء الضرائب غير المباشرة ارتفع بين عامي 1993 و2003، من 9،52% من دخل الشريحة الأدنى دخلاً إلى 27،9%. ويتراجع ذلك العبء مع الانتقال صعوداً من فئة دخلية إلى أخرى، وصولاً إلى 10،7% فقط للفئة الأعلى مقابل 8،1% في 1993. ويؤكد ذلك الطابع التراجعي للضرائب غير المباشرة، مع وجود ميل مرتفع للاستهلاك لدى الفقراء، وتعرض أعداد كبيرة منهم لفجوة ادخار سالبة.

كيف اثر الاعتماد على الضرائب غير المباشرة على العدالة التوزيعية ولماذا يتفاوت أثرها بحسب مستويات الدخل؟

أولاً: لأنّ تلك الضريبة تنازلية أصلاً، ولا يغيّر من ذلك وجود إعفاءات واسعة نسبياً من الضريبة على القيمة المضافة، تطاول عدداً من السلع والخدمات الأساسية ومن بينها: الطعام والمشروبات، الغاز المنزلي، النقل المشترك، التعليم والكتب المدرسية، الصحة...، فالإعفاءات تشمل أيضاً سلعاً وخدمات فاخرة وكمالية. وللمقارنة، تشكل السلع والخدمات المعفاة من الضريبة على القيمة المضافة 32،8% من مجموع إنفاق العشرين بالمائة الأدنى دخلاً من اللبنانيين في مقابل 33،3% من إنفاق العشرين بالمائة الأعلى دخلاً. ذلك فضلاً عن أنّ الإعفاءات الاجتماعية محصورة بالضريبة على القيمة المضافة التي تمثل نصف عائدات الضرائب غير المباشرة تقريباً، ولا تشمل أنواعاً أخرى كرسوم الاستهلاك الداخلي.

ثانياً: ينفق الفقراء أقل من الأغنياء على سلع وخدمات تخضع أكثر من غيرها للضرائب غير المباشرة، مثل النقل (6،7% لأفقر الأسر و 15،5% لأغناها) والاتصالات (2،6% مقابل 6،41%)، إلا أنّهم أعلى إنفاقاً على أبواب أخرى مثل السكن ومتعلقاته (ماء وكهرباء) المعرضة لضغوط

> ينفق الفقراء أكثر من الأغنياء على السكن ومتعلقاته المعرضة لضغوط ضريبية عالية

ضريبية عالية، إذ تنفق أفقر الأسر 33،65% من مجموع استهلاكها على ذلك البند، مقابل 22،21% لأغنى الأسر، والنتيجة هي تحييد أي اثر ايجابي للاختلاف بين سلتي استهلاك الفقراء والأغنياء على توزيع العبء الضريبي.

ثالثاً: تضطر الأسر الفقيرة أكثر من الأسر الغنية إلى الاستدانة. وبحسب الأرقام المتاحة وآخرها يعود إلى دراسة الأوضاع المعيشية للأسر 1997، فإنّ 42،3% من مجموع الأسر التي يقل دخلها عن 1،2 مليون ل.ل. شهرياً تضطر إلى السحب من الرصيد أو الاستدانة لتأمين حاجاتها الأساسية، في مقابل 16% فقط للفئات العليا و30% معدلاً وسطياً. وهكذا يضطر الفقراء إلى دفع ضرائب على ما يستهلكونه من سلع وخدمات ممولة بالديون.

رابعاً: كانت خدمة الدين العام في العقدين الماضيين مانعاً أمام زيادة الإنفاق على الاستثمارات العمومية من الموازنة العامة، أو على الأقل تنفيذ البرامج المقررة أو المخطط تنفيذها على ذلك الصعيد، مع العلم أنّ الإنفاق الاستثماري الذي تديره المجالس والصناديق من خارج الموازنة يتصف بعدم الشفافية ويخضع لمنطق المحاصصة وآلياتها أكثر من الإنفاق المدرج في الباب الثاني من الموازنة. وعلى مدى السنوات الماضية، كان منحى الإنفاق الاستثماري تراجعياً في مسار معاكس لنمو خدمة الدين. في الأعوام 1993 ـ2001، أنفقت الحكومة دولاراً واحداً على الاستثمارات العامة مقابل 3 دولارات على خدمة الدين، ثم انخفضت النسبة إلى واحد لثمانية في الأعوام 2010 ـ، و1 لـ10 في الأعوام 2006 ـ 2010.

لقد قلّلت أعباء الدين العام من قدرة الدولة على تحقيق غاياتها على الصعيدين الإنمائي والاجتماعي، فلم يتجاوز مستوى تحقيق الأهداف في مجالي الخدمات الاجتماعية والبنية التحتية الاجتماعية 22% و13% على التوالي مما هو مقرر (وزارة الشؤون الاجتماعية، UNDP،FAFO؛ 2004) الأمر الذي انعكس سلباً على المساواة في توزيع المداخيل وتحقيق الإنماء المتوازن. ومن مؤشرات ذلك الإخفاق العائد إلى استنزاف الدين العام للموارد من جهة وللسياسات المنحازة إلى المنطقة المركزية في لبنان من جهة ثانية، انخفاض نسبة الأسر المحرومة في بيروت قياساً إلى مجموع الأسر المحرومة وطنياً، من 7،6% في 1995 إلى 4،4% في 2004، وارتفاع تلك النسبة في كل من البقاع من 5،3% إلى 17،8%، والنبطية من 0،8% إلى 11،2% والجنوب من 10،8% إلى 11،2%، و مع تحسن طفيف في نسب الشمال وجبل لبنان. وسجل تراجع عام في المؤشرات المتعلقة بالدخل إذ ارتفعت نسبة الأسر المحرومة من 42،8% إلى 51،6% في كل لبنان وكان معدلها 60% تقريباً في محافظات الأطراف الأربع (الشمال، البقاع، الجنوب والنبطية). لكن لو كانت إدارة الدين العام رشيدة، أي اعتمدت في التسعينيات سياسة فوائد معتدلة، لانخفضت خدمة الدين العام إلى النصف، فلو أنفق ذلك الوفر على أبواب الاستثمار المختلفة في الخدمات الاجتماعية والبنى التحتية والتنموية، لتضاعف الإنفاق الاستثماري ثلاث مرات ونصف على الأقل في السنوات 1992 ـ2010، ولزادت حصة الفرد من الاستثمارات العامة، (المدرجة في الموازنة) من 2400$ تقريباً إلى أكثر من 12000$، مع ما لذلك من تداعيات ايجابية على المساواة والإنماء المتوازن والنمو، فمن شأن ذلك الاستثمار الإضافي أن يراكم زيادة في الناتج لا تقل عن 15% من قيمته الحالية.

خامساً: في السنوات الأربع الأخيرة، أدت موجة التضخم التي تركزت في أبواب الإنفاق ذات المرونة المنخفضة، إلى زيادة أعداد الأسر الفقيرة أو التي تقف عند عتبة الفقر، وتراوح نسبتها ما بين 51،6% لذوي الإشباع المتدني في المؤشرات المرتبطة بالدخل، و73% هي نسبة الأسر التي تنفق اقل من المعدل الوطني العام للإنفاق المقدر بـ4،5 مليون ل.ل للفرد سنوياً. مع العلم أنّ معدل التضخم عند الفئات الدنيا هو أعلى بقليل من التضخم المماثل لدى الفئات العليا، نظراً لاختلاف تركيبة سلة الاستهلاك بين الفئتين. وبما أنّ مرونة الطلب الدخلية ومرونة الطلب السعرية منخفضة لدى الفئات الفقيرة، فإنّ ارتفاع الأسعار أو زيادة ضرائب الاستهلاك، لن يقلل إقبالها على الإنفاق، بقدر ما سيدفعها إلى مزيد من الاستدانة (الممكنة أكثر من أي وقت مضى مع فوائض السيولة الهائلة لدى المصارف)، الأمر الذي يزيد من العبء الضريبي على الفقراء مجدداً. يعني ذلك أيضاً أنّ هناك علاقة طردية بين زيادة الدين العام وزيادة مديونية الأسر، أي كلما زادت حاجة الدولة إلى التمويل اضطر الأفراد إلى الاستدانة أكثر.

سادساً: هناك آثار اقتصادية أخرى للدين العام، تتصل بعجز السلطات عن ضبط إدارة الدين، ومبالغتها في الإنفاق على مناطق وقطاعات محددة لزيادة جاذبية لبنان للأموال الآتية من الخارج. وذلك ما تبيّنه المؤشرات والأرقام التالية:

1- سياسة الفوائد المرتفعة، التي بلغ متوسطها الحقيقي 15% في الأعوام 1993 ـ 2004 أي أعلى بكثير من اللازم، وكبّد ذلك الخزينة مليار دولار سنوياً وعرض الخزينة لعجز أولي متراكم مقداره 5 مليارات دولار. ومع أنّ الهامش بين الفوائد على سندات الخزينة والفوائد العالمية انخفض ليصل في 2007 إلى نحو 2% إلا انّه عاد بعد ذلك إلى الارتفاع، ما يدعو إلى التنبه إلى عدم تكرار تجربة التسعينيات ذات الكلفة الباهظة.

2- إنّ مبالغة السلطتين النقدية والمالية في توفير الاحتياطات المالية والنقدية أدت إلى نتيجتين سلبيتين: من جهة مضاعفة كلفة تعقيم السيولة وتثبيت النقد، ذلك يظهر خصوصاً في مراكمة حساب الخزينة أرصدة أعلى من السابق، ومن جهة ثانية إعطاء أولوية كبيرة لتدفق الودائع من الخارج من خلال سياسة فوائد ملائمة، لكن الافتقار إلى مقاييس ومعايير واضحة في ذلك الشأن أدى إلى تدفق ما لا يقل عن 50 مليار $ في ثلاثة أعوام، وهو ما يفوق الطاقة الاستيعابية للاقتصاد الوطني والمصرف المركزي والمالية العامة مجتمعين، مولداً بذلك مشكلة الأرصدة العاطلة التي تكلف الاقتصاد ما لا يقل عن مليار دولار سنوياً من الفوائد الإضافية غير المبررة، يتحملها القطاعان العام والخاص، مع ما لذلك من آثار اقتصادية وتوزيعية سلبية.

3- إنّ دولرة الاقتصاد جزء لا يتجزأ من ميكانية تمويل الدين العام، لكن لك الربط عرض لبنان لمخاطر الأسواق، ولتقلبات العلاقة الاقتصادية بين أوروبا والولايات المتحدة، كما حصل في التسعينيات حين ارتفعت قيمة الليرة تجاه سلة العملات نحو 100%، فيما فقدت الليرة أكثر من ثلث قوتها الشرائية في السنوات الست الأخيرة، ربطاً بتراجع الدولار وارتفاع معدلات التصحيح في لبنان بوتيرة أعلى من الخارج.

فضلاً عن أنّ النمو المطرد للقيمة السوقية لسندات الخزينة ضاعف من وهم الثروة، الذي يحفّز الطلب ويضغط على الأسعار ويزيد التكاليف ويقلل من القدرة التنافسية للدولة. يضاف إلى ذلك التنقيد الضمني للدين ومضاعفة قدرة المصارف على خلق النقود الكتابية، وهو ما لم نلتقط مؤشراته بوضوح بعد نظراً لتثبيت العملة المحلية، لكنّه أحد العناصر التي تفسر معدلات التضخم التي تساوي في لبنان ضعف ما هو مسجل في محيطه.

ختاماً، لم يكن الدين العام قدراً مفروضاً، أو نتيجة تلقائية للحرب الأهلية اللبنانية وما تلاها من استحقاقات وأزمات، بل هو نتيجة سياسات مقصودة لم يكن هدفها الأول إعادة الاعمار الذي لم تزد تكاليفه على 8% من مجموع النفقات منذ بداية التسعينيات حتى الآن، وقد تصل إلى 10% إذا أضفنا كلفة حرب تموز الممول معظمها بالهبات. إنّ تضخم الدين كان وسيلة من وسائل إعادة إنتاج النظامين الاقتصادي والسياسي على أسس لا تختلف كثيراً عما كانت عليه قبل الحرب، لكن المحصلة هي نظام غير مستقر وأزمات اقتصادية واجتماعية حادة، لا نزال ندفع تكاليفها حتى الآن، وربما ينتظرنا المزيد.

هوامش

(1) راجع: مصرف لبنان، التقرير السنوي 1996.

(2) إدارة الإحصاء المركزي UNDP ميزانية الأسرة 2004-2005

(3) لمزيد من التوسع راجع: عبد الحليم فضل الله، اثر السياسة الضريبة على توزيع المداخيل في لبنان 1993-2003، مركز الدراسات والبحوث الإنمائية 2003. Nissreen Salti& Jad Chaaban; The Poverty and equity Implications of A rise of the value Added Tax: A micro simulation For Lebanon; Beirut: UNDP & Capacity Building for poverty 2009 Reduction; May.

* رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ورقة مقدمة إلى مؤتمر: «المالية العامة في لبنان، بين الخلل البنيوي والخيارات الإستراتجية»، تنظيم الهيئة الأهلية لمكافحة الفساد، بيروت 10 ـ 11 حزيران 2011

تطور معدلات الضرائب المباشرة وغير المباشرة في لبنان 1992 ـ 2010

	1992 ـ 1995	1996 ـ 2001	2002 ـ 2006	2007 ـ 2010
ضرائب مباشرة نسبة من الناتج المحلي الإجمالي GDP%	%3،45	%3،2	%4،5	%3،8
ضرائب غير مباشرة نسبة الى GDP %	% 5،5	%9	%9،26	%12،3
مجموع الضرائب نسبة إلى GDP	%8،95	%12،2	%13،76	%16
نسبة الضرائب غير المباشرة من مجموع الضرائب	%61	%74	%67،3	%76،4
نسبة الضرائب المباشرة من مجموع الضرائب	%39	%26	%32،7	%23،6

الناتج المحلي الإجمالي (2004– 2010) مليارات الليرات اللبنانية

	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
GDP	32357	32955	33826	37758	45346	52650	±59000

كيوسك

باراك أوباما... الشرّير

شرّير. تكاد هذه الصفة تتوحّد عند معظم من علّق على خطاب باراك أوباما في الأمم المتحدة ضد الطلب الفلسطيني بالحصول على دولة. الكلّ سمعه يتراجع ببرودة عن «حق فلسطيني» بشّر به هو في السابق، ليكرّس نفسه «الرئيس الأكثر إسرائيليةً في تاريخ الولايات المتحدة»، كما وصفه البعض

كلام الرئيس الأميركي عن «حق الفلسطينيين بدولة لهم» لا يزال حاضراً في الأذهان، فعمره لم يتجاوز سنة ونصف سنة، حماسته لحلّ القضية الفلسطينية على نحو عادل ووعوده في خطاب القاهرة الشهير عام 2009 لم ينسها المتابعون بعد، لكن يبدو أن صاحب شعار «التغيير» لم يغيّر سوى مواقفه وسياساته، وها هو يرضخ لحتمية تاريخية تقضي بحفاظ الولايات المتحدة على مصالح إسرائيل حتى آخر نبض فيها. 35 دقيقة، مدّة خطاب، ردّ البوصلة الأميركية الى قبلتها الإسرائيلية واعتذر عن بعض الجرأة التي أصيبت بها مواقف إدارة أوباما أخيراً، وأعاد ابتسامة الرضى الى وجه نتنياهو.

موقف الرئيس الأميركي من الطلب الفلسطيني كان متوقعاً ومعروفاً مسبقاً صحيح، لكن أن يجمع أوباما في خطاب واحد بين مباركته ثورة الشعوب العربية والأفريقية من أجل الحرية والاستقلال و«واجب الفلسطينيين عقد سلام مع الإسرائيليين قبل الحصول على دولتهم» كان أمراً مستفزاً لمعظم الصحافيين. البعض اشمأزّ من هذه الازدواجية ونبش (بسهولة) للرئيس كلماته السابقة وتعهداته وقارنها بما جاء في الخطاب الأخير، البعض الآخر لامه لأسباب سياسية تتعلق بمصالح أميركا وإسرائيل حالياً في المنطقة، والبعض تفهّم كمية الضغوط الأسرائيلية التي مورست على الرئيس الذي يخوض حملة انتخابية عدد كبير من مموليها وأصواتها حرّاس لمصالح إسرائيل.

«رمى بثقل الولايات المتحدة في درب الحراك الديموقراطي العربي»، عبارة استخدمتها هيلين كوبر في مقالها حول خطاب رئيسها في صحيفة «نيويورك تايمز». كوبر ذكّرت بحرفية مواقف أوباما حيال القضية الفلسطينية منذ اليوم الأول لتسلّمه الحكم.

وأشارت الى أن التحدي الأكبر للرئيس قبل إلقاء خطابه كان كيفية صياغة التناقضات التي تشوب موقف إدارته: «السيّد» أوباما، كما خاطبته، الذي وعد منذ اليوم الأول بالتوصل الى سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين لم يفلح بعد سنتين ونصف سنة في إطلاق محادثات بين الطرفين. والرئيس الذي فتح الباب أمام قيام دولة فلسطينية من على منبر الأمم المتحدة هو اليوم بصدد استخدام حق الفيتو لمنع تحقيق قرار كهذا. والرئيس ذاته الذي قرر أن يقف وقفة حق تاريخية الى جانب العرب ها هو، وبنظر عرب كثيرين، ليس الى جانبهم في القضية الفلسطينية، تشرح الصحافية الأميركية.

أوباما كالببغاء

غضب كوبر وخيبة أملها تكررا في مقالات كثيرة عما قاله الرئيس الأميركي من على منبر الأمم المتحدة. ستيف كليمونز في «ذي أتلانتيك» يرى أن أكثر ما خيّب الآمال هو «ليس فقط عدم تقديم أوباما أي اقتراح لكسر جليد المحادثات الإسرائيلية ـ الفلسطينية، بل هو إذعان الرئيس الحرفي لمطالب الإسرائيليين وتنفيذ مشيئتهم بإبقاء الجمود». كليمونز يرى أن أوباما يكرر كالببغاء عبارة أن «الحلّ بيد الطرفين»، متجاهلاً أن استمرار الـ «ستاتو كو» هو لمصلحة المسيطر والقوي. كليمونز يطرح سؤالاً على الإدارة الأميركية: ماذا لو قالت الولايات المتحدة لكوسوفو مثلاً إننا لن نعترف بك كدولة قبل أن تحلّي كل مسائلك العالقة مع روسيا؟

سؤال آخر طرحه العديد من المراقبين وهو في صلب الانتقادات واللوم السياسي الذي وجهه المحللون إلى الرئيس: لماذا قد يعطي أوباما ذريعة للمجموعات المسلحة مثل حركة «حماس» لكي تبقي نشاطها العسكري طالما أن الخيار السلمي والدستوري والأممي الذي حمله عباس لم يُجد نفعاً؟ «السلام لن يأتي بالبيانات والقرارات في الأمم المتحدة»، ألا يشبه كلام أوباما هذا تصريحات مسؤولي «حماس»، عندما شرحوا أسباب مقاطعتهم التوجه الى الأمم المتحدة مع محمود عبّاس؟ يسأل هؤلاء.

قد يكون للرئيس «ظروف أخرى» يبرّر له البعض، ويشرحون كيف «حشر الجمهوريون أوباما في الزاوية»، وزادوا من حدة الضغوط

«حامية أم باردة»؟

بعد خطاب باراك أوباما، سألت «فورين بوليسي»: «هل العلاقات بين أوباما وإسرائيل حامية أم باردة؟»، وجاء الجواب واضحاً، هي حامية بحماوة آخر صفقات السلاح التي أرسلها أوباما إلى نتنياهو. تلك الصفقة حسب تقرير إيلي ليك في مجلة «نيوزويك» كبيرة ومهمة، وقد انتظرها الإسرائيليون منذ سنوات بعد أن أُجّلت في عهد جورج والكر بوش. ليك كشف عن أن تلك صفقة تزوّد الجيش الإسرائيلي بما يعرف بـ«القنابل الخارقة للتحصينات» التي تستخدم مثلاً لمهاجمة المواقع النووية الإيرانية، كذلك تتضمن شبكة رادارات، بعضها في دول عربية مجاورة، تساعد إسرائيل على رصد أي هجوم صاروخي تجاهها. «ما يميّز إدارة أوباما فعلياً هو محافظتها على مستوى جيد مع إسرائيل في ما يخصّ التسليح والعمل الاستخباري في ظل أي اختلاف سياسي»، يقول عاموس يدلين رئيس الاستخبارات السابق للجيش الإسرائيلي. ويشير ليك إلى أن بعض صقور إدارة بوش حتى يشيدون بما يقوم به أوباما مع إسرائيل ـ ومن أجلها ـ «خلف الكواليس».

لا تصفيق حاراً للملك عبد الله

لا شيء يشفع للملك عبد الله بن عبد العزيز عندما يتعلق الأمر بالمجتمع السعودي ومشاكله. جملته التي أطلقها في «العيد الوطني» والتي كشفت عن السماح للمرأة بالاقتراع والترشح احتلّت عناوين الاعلام الغربي

التصفيق لم يعل والسرور دام لحظة قبل أن تنبري الأقلام لتنتقد القرار «الدخاني»، ولتذكّر بالحقوق الأساسية المسلوبة للسعوديات...

بداية مع الناشطات اللواتي صوّبن وجهة «الاحتفال» بالقرار وسألن الأسئلة الحرجة. وجيهة الحويدر لخّصت، في مقابلة مع مجلة «لو نوفيل أوبسيرفاتور» الفرنسية، الحالة النفسية التي عاشتها معظم النساء السعوديات: «عندما سمعتُ الخبر صفّقت، لكن بعدما اطلعتُ عليه عن قرب، أُحبطت».

الحويدر لا تهلّل لقرار الملك ولا ترى فيه سوى «استمرار للخطوات الرمزية التي اتخذت سابقاً». الناشطة السعودية تنتقد «مغالطة الملك نفسه»، وتسأل «كيف يعطي حق الاقتراع لمن يعدّهنّ غير ناضجات؟» فلا يسمح لهن بالقيادة أو بالسفر.

تشكّك الحويدر أيضاً في صدقية القرار، خصوصاً أن موعد تطبيقه حُدّد بعد 4 سنوات «ما الذي يضمن أن لا يغيّر الملك رأيه في هذه الفترة؟».

«الاقتراع، لا يعطي المرأة السعودية او المواطن أي قوّة. فالنظام ملكي بامتياز والمجالس البلدية لا تتمتع بسلطة كبيرة»، من هنا انطلقت إيميلي راوهالا في مجلة «تايم» الأميركية لتشير الى أن الخبر الآتي من السعودية هو «خبر جيد، لكن ليس بقدر ما تظنون».

ترى الكاتبة أن «خطوة الملك المفاجئة جاءت لتهميش النقاش حول ما تطالب به الناشطات بوقف التعيين والسماح للنساء بقيادة السيارة».

الباحث الفرنسي، ستيفان لاكروا، في مقابلة مع صحيفة «ليبيراسيون» الفرنسية ذكّر أن القرار سيطبّق وفق الشريعة الإسلامية «ما سيضطرّ المسؤولين الى بناء غرف منفصلة مخصصة للنساء المنتخَبات اللواتي سيتشاورن مع باقي الأعضاء عبر شاشات».

لكن لاكروا يعرف بأن المجالس البلدية «ليس لها سلطة فاعلة»، لذلك يضع نفسه مكان الملك ويقوم بالحسابات السياسية فيستنتج: «إن حصول انتخابات تمثيلية حقيقية سيكون مكلفاً أكثر من أن تشارك بضع نساء في مجالس من دون سلطة».

وبين مداراة الملك وعدم إغفال «إنجازاته» وبين عدم التعامي عن «لائحة الحقوق المسلوبة الطويلة والمخجلة»، حاولت صحيفة «نيويورك تايمز» في افتتاحيتها الحفاظ على ماء الوجه تجاه العائلة المالكة.

الصحيفة الأميركية أثنت على قرار الملك ووصفته بـ«الخطوة الأولى لنقل السعودية الى العالم الحديث»، لكنها أردفت قائلة إنها «غير كافية على الاطلاق».

قد يكون مقال سيمون هندرسون، في «فورين بوليسي»، الألذع. تحت عنوان «كل نساء الملك»، سلّط الكاتب الضوء على موضوع «التفتت والوهن في عائلة آل سعود». هو يرى أن الملك الحالي يبلغ 88 من العمر وولي العهد يبلغ 87 عاماً أي أن كليهما «قد لا يكونان حيين في مثل هذا الوقت من العام المقبل»، وخليفة الأخير الأمير نايف يصنّف «محافظاً جداً». لذا يبدي الكاتب خشيته من أن يقوم الملوك القادمون بنسف كل ما أنجزه الملك عبد الله. لكن هندرسون تناول مباشرة شخص الملك ووضعه الصحي. معلومات الكاتب تقول إن الملك لم يتخذ أي قرارات بنفسه في الفترة الأخيرة، نظراً لوضعه الصحي السيئ. أحد الدبلوماسيين أخبره أن الملك «يكون صاحي التفكير لساعات قليلة في اليوم».

هندرسون يضيف أن السماح للرئيس اليمني بالعودة الى بلاده مثلاً هو دليل على الخلل في اتخاذ القرارات في المملكة. الكاتب يبدي، من جهة اخرى، دهشته من قدرة الملك على الزواج والانجاب في سنّه المتقدمة. يلجأ هندرسون الى إحدى وثائق «ويكيليكس» التي تنقل عن دبلوماسيي الرياض أن الملك «لا يزال يدخّن بكثرة، ويُحقن بالهرمونات ويتناول الفياغرا بإفراط». «فهل هذا هو البلد الذي تريد السعوديات الاقتراع من أجله؟» يسأل الكاتب خاتماً مقاله.

إعداد **صباح أيوب**

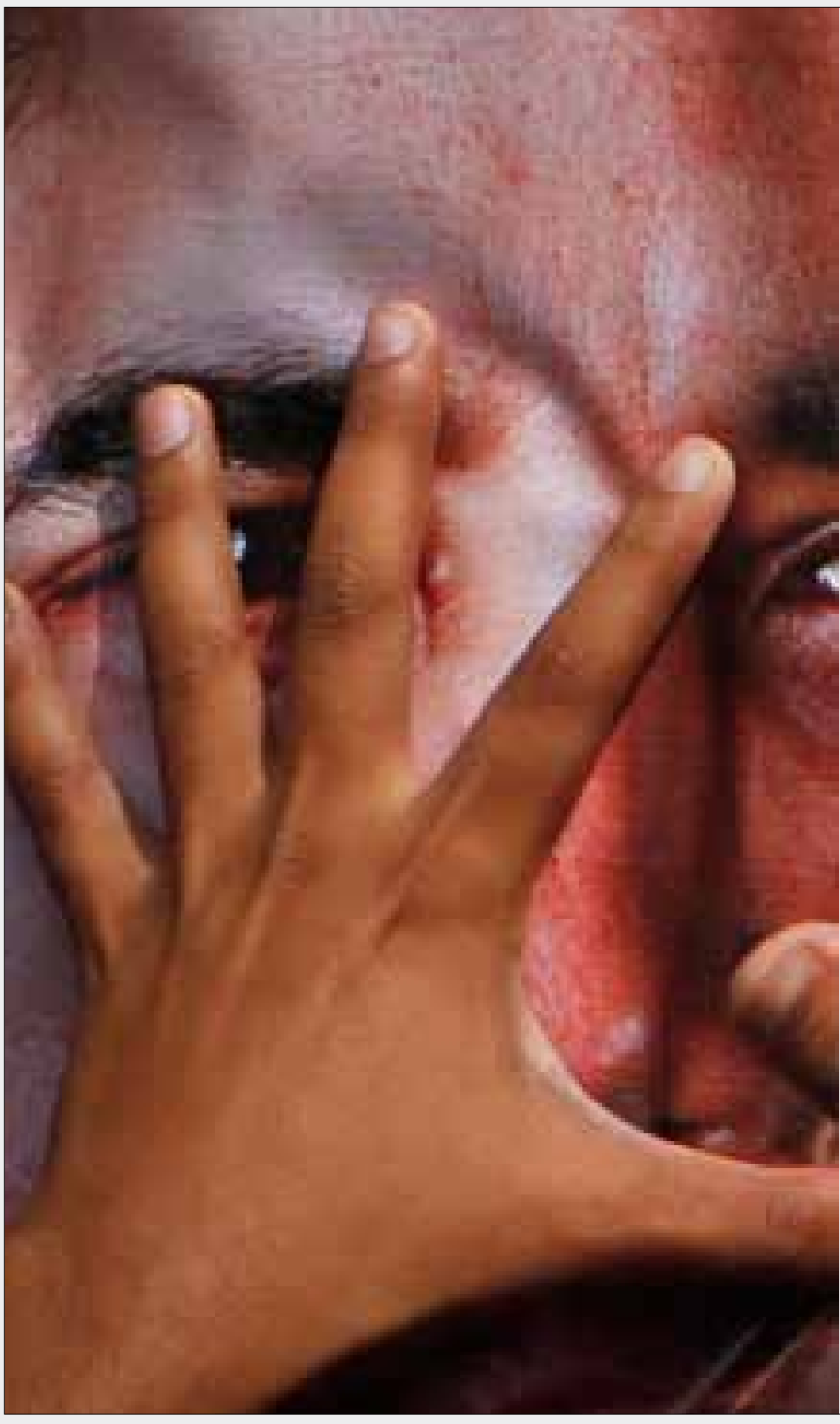

(أكرم شهيد ـ رويترز)

على حملته الانتخابية عندما هددوه باستمالة المقترعين اليهود اليهم بحجة أن «أوباما يقسو على إسرائيل كثيراً». هو إذاً الرئيس المزدوج الخطاب، المتخلي عن مبادئ الديموقراطية وخطّ الثوار، والخانع لأوامر إسرائيلية مباشرة... لكنّه أيضاً الرئيس «الشرّير».

صفة الشرّ تلك أطلقها عليه الصحافي غراهام آشر في مجلة «ذي نايشن» الأميركية، بنظره «أوباما شرير على الأقل بالنسبة إلى تلك الشعوب التي يمثل لها الاحتلال الإسرائيلي حاجزاً جليدياً أمام الربيع العربي». آشر غاضب أيضاً من رضوخ أوباما العلني للمطالب الإسرائيلية «هو لم يأت حتى على ذكر المستوطنات الإسرائيلية، وكل ما حذّر منه كان الخطر المحدق بإسرائيل من جيرانها الذين شنوا عليها حروباً متكررة» يضيف الكاتب.

> خطاب أوباما يدل على ضعف الولايات المتحدة كقوة عظمى

«ذي نيويوركر» حلّلت، من جهتها، حالة إسرائيل اليوم في المنطقة ومعها الولايات المتحدة الأميركية من خلال خطاب أوباما. ستيف كول لفت في مقال بعنوان «استحقاقات العضوية» الى ما سمّاه «الشلل الذي تدمّر به إسرائيل نفسها». كول يشير الى انعزال إسرائيل في المنطقة المحيطة بها اليوم، وهو يشرح كيف أن تصميم نتنياهو على الاستمرار في سياسة الاستيطان، رغم تعطيل ذلك إطلاق أيّ محادثات مع الفلسطينيين، يؤدي الى عزله عربياً وأوروبياً. لذا يرى الكاتب أنه بخسارة مصر وتركيا كحليفتين لهما في المنطقة تبدو «إسرائيل والولايات المتحدة محاصرتين معاً وتعيشان عزلة خطيرة في فترة تغيرات مهمة للغاية».

محبط ونموذجي

الفرنسيون «انتقموا» على طريقتهم من فعلة أوباما في ملف يعرفونه جيّداً وهو الملف الفلسطيني ـ الإسرائيلي: «تعرّفوا إلى أوباما الجديد المكبّل اليدين»، «رئيس مخيّب للآمال»، «فوّت فرصة كبيرة ليدخل التاريخ كرجل سلام»، «محجَّم ومحشور»... هذا ما أطلقه بعض المراقبين الفرنسيين على الرئيس الأميركي «الذي تخلى عن أحلامه وأحلامهم»، كما قال البعض.

«خطاب محبط ونموذجي» يقول المؤرخ رشيد خالدي لصحيفة «لو موند» الفرنسية. محبط، يشرح خالدي، لمجرد سماع الرئيس «يحتفل بحصول أهل جنوب السودان وساحل العاج وتونس ومصر وليبيا على حرياتهم الجديدة، ويشترط على الفلسطينيين أن يقوموا بخيارات ملتوية من أجل المحتلين الإسرائيليين وأصدقائهم الأميركيين».

هو محبط أيضاً، يضيف خالدي، لاكتفاء أوباما بوصف معاناة الإسرائيليين من دون أي ذكر لمآسي الفلسطينيين تحت وطأة احتلال قاتل. وهو نموذجي حسب الكاتب، لأنه يظهر مجدداً أن الولايات المتحدة لا تزال عائقاً كبيراً أمام سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط.

«كملاكم تلقى ضربة قاضية، لكنه لا يزال واقفاً داخل الحلبة ولا يملك سوى خيار الفيتو على الطلب الفلسطيني» هكذا يرى برتران بادي بارك أوباما في مقابلة مع صحيفة «لو موند» الفرنسية.

أستاذ العلوم السياسية، يقيس من خلال موقف أوباما الأخير «مدى ضعف الولايات المتحدة كقوة عظمى في الشرق الأوسط، ومدى ضعف وعزلة وتناقض الرئيس الأميركي بذاته».

رئيس لم يستطع كبح الجموح الاستيطاني لنتنياهو، بل لجأ الى ممارسة ضغوط على رام الله للتخلي عن مطلبها، «عاكساً المسار الذي اتجهت صوبه استراتيجيته الأساسية».

هذا كلّه حسب بادي دليل واضح على صعوبة اللعب في منطقة الشرق الأوسط الآن، وعلى تغير موازين القوى في المنطقة لا لصالح أميركا ولا إسرائيل.

دستور ليبيا: الديموقراطية الفرنسية مع الشريعة؟

الدستور الأوّلي لليبيا الجديدة أثار بعض القلق لناحية اعتماده الشريعة الإسلامية كمصدر للسلطة. هل هو دليل على سيطرة الإسلاميين على النظام؟ ماذا عن الجهود السرّية لتصدير نموذج فرنسا في الديمقراطية والتعددية؟

يبدو أن فرنسا لن تشارك في اقتسام مغانم ليبيا، وتثبت أقدامها العسكرية في بلد أفريقي آخر فقط، بل هي ستصدّر «النموذج الفرنسي» الدستوري للبلد أيضاً. مجلة «لو نوفيل أوبسيرفاتور» الفرنسية كشفت عن زيارة سرية قام بها وفد ليبي في نيسان الماضي الى العاصمة الفرنسية لـ «أخذ النصح والمشورة» في كيفية نقل ليبيا الى الديموقراطية.

فرنسا أطلعت الوفد على نموذجها الدستوري، وسمحت لأعضائه بمراقبة عمل مؤسساتها الدستورية عن قرب، وتعلّم مفاتيح تطبيق الديموقراطية وكيفية تجنّب العودة الى الدكتاتورية. طبعاً، الخارجية الفرنسية كانت الراعية لتلك الزيارة التي لم يعلن عنها وقتها. الوفد الليبي، كما ذكرت المجلة، ضمّ أستاذة القانون سلوى دغيلي، وأستاذ العلوم السياسية فتحي باجا، ومحامي أهالي ضحايا سجن أبو سليم فتحي تربل. الوفد التقى الى جانب الرسميين، مسؤولين جامعيين يعملون على مشاريع إعداد دساتير للبلدان الخارجة من الأزمات، وحسب «لو نوفيل أوبسيرفاتور» ليبيا الجديدة ستكون بالون اختبار لتلك الدراسات.

تلفت المجلة الفرنسية باستغراب أن كل المحادثات التي جرت بين الوفد الليبي والمسؤولين والحقوقيين الفرنسيين لم تتطرق الى الشريعة الإسلامية كشكل من أشكال الحكم، لكن الفرنسيين فوجئوا في 17 آب بإعلان المجلس الانتقالي اعتماد الشريعة الإسلامية أساساً للنظام الليبي الجديد.

وهنا يكرر المقال التحذير من «هيمنة الإسلاميين على الحكم في ليبيا»، ويتخذ من اعتماد الشريعة الإسلامية إشارة إلى ذلك. كاتب المقال يسأل أحد الحقوقيين من بنغازي عن سبب اعتماد الشريعة في الدستور الجديد، فيبرّر الأخير قائلاً إن ذلك «يتوافق مع ثقافتنا، كما أنه لم يكن ينقصنا إثارة قضية جدلية في المرحلة الحساسة الانتقالية التي نمرّ بها».

دغيلي تقول إنه خلال زيارتهم الباريسية «لم يهتموا فقط بما يقترحه عليهم الفرنسيون»، كما تكشف أستاذة القانون الليبية أنهم استشاروا أيضاً مكتب الحكومة البريطانية في بنغازي «واستمعوا الى نصائحهم» في القضايا الدستورية، لكن الفرنسيين هم الوحيدون الذين دعوهم الى عندهم فلبّوا الدعوة.

ورود كلمة «الشريعة» في خبر إعلان الدستور الانتقالي الشهر الماضي، أرعب المحافظين الأميركيين، فانهالت التعليقات الغاضبة والساخرة التي «تهنّئ أوباما والناتو بإدخال الشريعة الإسلامية الى نظام ليبيا الجديد».

في هذا الوقت حاول البعض الآخر تفنيد مواد الدستور الأولي، و«طمأنة» الرأي العام إلى وجود مواد دستورية عن حرية المعتقد والدين، وتضمن لغير المسلمين حق وحرية ممارسة شعائرهم الدينية مع الاحترام الكامل لوضعهم الشخصي.

ومن وضع الدستور الجديد الى الحكم الفعلي على الأرض، اهتمّت صحيفة «غارديان» البريطانية بمتابعة الإسلاميين تحديداً. رئيس المجلس العسكري في طرابلس وأحد أبرز الوجوه الإسلامية في الصراع على ليبيا الجديدة، عبد الحكيم بلحاج، كتب للصحيفة البريطانية مقالاً يحذر فيه من «تهميش الإسلاميين أو استبعادهم عن مرحلة ما بعد القذافي».

بلحاج دعا في مقاله الى «مقاومة بعض السياسيين الذين يحاولون عزل الإسلاميين عن الحكم في ليبيا الجديدة».

بلحاج يبدو راضياً عن الدستور المبدئي الذي أعلنه المجلس الوطني الانتقالي، وهو ينتظر إجراء الانتخابات لإنشاء أول تجمّع وطني سيضع الدستور النهائي لليبيا. حينها تعرض المسوّدة الدستورية للاستفتاء الشعبي.

تجدون الوصلات الالكترونية للمقالات
على موقع **الاخبار**

سوريا

رفض التدخل الخارجي وطالب بحماية دولية ورئاسته بالت

غليون خلال إدلائه بالبيان الختامي لـ «المجلس الوطني السوري» في إسطنبول أمس (بولنت كيليش ـ أ ف ب)

أصبح للمعارضة السورية قيادتان: الأولى «هيئة التنسيق» تمثل رموز الداخل تمثيلاً كاملاً، والثانية ولدت أمس من إسطنبول بتوليفة بدت إقليمية ـ داخلية تحت لواء «المجلس الوطني السوري». التحدّي بات محصوراً بتوحيد الهيئتين

ولادة منقوصة لقيادة «المجلس الوطني السوري»

بعد مخاض تفاوضي طويل، وُلدت قيادة «المجلس الوطني السوري» من اسطنبول أمس، من دون أن تكون مكتملة الصفوف، بما أن طيفاً كبيراً من معارضي الداخل لا يزال خارجها، وهو ما يرجّح أن يكون عنوان عمل «المجلس» مستقبلاً، إضافة إلى سعيه لنيل اعتراف دولي على نسق ما حصل مع «المجلس الانتقالي الليبي». الولادة القيصرية كانت أصعب بالطبع لو استمرت المفاوضات مع «معارضة الداخل» المنضوية تحت لواء «هيئة التنسيق الوطني الديموقراطي». غير أنّ العناوين الرئيسية للبيان التأسيسي يمكن أن تترك مجالاً لانضمام أطراف معارضة جديدة، وخصوصاً بعدما أعلن قارئ البيان، المفكر برهان غليون، أنه يتضمن رفضاً قاطعاً لأي تدخل خارجي يمسّ بالسيادة السورية، وإن كان أشار إلى أن ذلك لا يتعارض مع طلب حماية دولية للشعب السوري.

في الخطوط العريضة للبيان التأسيسي، بدا واضحاً السعي الملحّ لواضعيه لنيل تأييد معارضة الداخل أولاً على اعتبار أن نيل الاعتراف الدولي «أسهل». أما بالنسبة إلى الهيكلية التي خرجت بها تشكيلة «المجلس»، فقد أشارت مصادر دبلوماسية في دمشق إلى أنها تعبير عن اتفاق خماسي الأضلاع، أركانه الولايات المتحدة وتركيا والإخوان المسلمون والتيار الليبرالي والقومي. وقد اختير رجل من «الصف الأول» للإخوان ليمثل التنظيم الإسلامي السوري الأكبر، وهو المراقب العام محمد رياض الشقفة. غليون، الذي عانى مؤسسو «المجلس» لاستمالته، نال «شرف» تلاوة البيان والإجابة عن أسئلة الصحافيين في المؤتمر الصحافي الذي أعقب اجتماعات مغلقة دامت يومين في إسطنبول، وهو ما فهمت فيه وكالة «أسوشييتد برس» إيلاءه دوراً قيادياً، بما أن التشكيلة القيادية التي اتفق عليها خلت من منصب رئيس، إذ سيتم اختيار منصب الأخير بالتداول بين الأطراف المكونة التي أوضح غليون أنها بالأساس «الليبراليون والأمانة العامة لإعلان دمشق للتغيير الديموقراطي، والإخوان المسلمون ولجان التنسيق المحلية وأكراد وأشوريون».

وفي التفاصيل، أعلن غليون أن «المجلس الوطني» يمثّل «إطاراً موحّداً للمعارضة السورية»، ويضم كل الأطياف السياسية، «ويشكل العنوان الرئيسي للثورة السورية ويمثلها في الداخل والخارج، ويوفر الدعم اللازم لتحقيق تطلعات شعبنا بإسقاط النظام القائم بكل أركانه، وإقامة دولة مدنية من دون تمييز على أساس القومية أو الجنس أو المعتقد الديني أو السياسي، وهو سيبقى مفتوحاً أمام جميع السوريين الملتزمين بمبادئ الثورة السلمية وأهدافها». ورداً على سؤال عن السعي إلى الاعتراف الدولي بالمجلس، أكد غليون أن «تشكيل المجلس كان أصعب، والاعتراف الدولي سيكون أسهل. فالدول العربية والأجنبية تنتظر إطاراً (للمعارضة) يتحدث باسمها حتى تؤيده، كبديل للنظام الذي فقد ثقة العالم تماماً». وفيما أكد غليون أنه يتوقع انضمام تيارات سورية أخرى إلى المجلس، فإنه أحجم عن ذكر أسماء أعضاء المجلس الذين يمثلون معارضة الداخل «لأسباب أمنية»، بينما عرف من الأعضاء غليون وسمير نشار رئيس الأمانة العامة لإعلان دمشق والشقفة وبسمة قضماني (الناطقة الإعلامية وعضو الهيئة الإدارية التي أعلنت تشكيل جمعية عامة وأمانة عامة وهيئة تنفيذية للمجلس) والمفكر (الكردي) عبد الباسط سيدا. وشدد غليون على أن المجلس «يرفض أي تدخل خارجي يمس السيادة الوطنية»، وطالب «المنظمات والهيئات الدولية المعنية بتحمل مسؤولياتها تجاه الشعب، والعمل على حمايته من الحرب المعلنة عليه، ووقف الجرائم والانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي يرتكبها النظام غير الشرعي، عبر كل الوسائل المشروعة، ومنها تفعيل المواد القانونية في القانون الدولي». ودان بيان المجلس «سياسات التجييش الطائفي الذي يدفع البلاد نحو الحرب الأهلية والتدخل الخارجي»، مطمئناً إلى أنه يسعى إلى الحفاظ على وحدة سوريا وعلى مؤسسات الدولة، ولا سيما مؤسسة الجيش». وفي السياق، أفاد مراسل قناة «روسيا اليوم» بأن أعضاء المجلس اتفقوا على القيام بجولة عربية ودولية لنيل الاعتراف بالمجلس تبدأ بالعاصمة المصرية القاهرة.

وحتى مساء أمس، لم يصدر عن مكونات «هيئة التنسيق الوطني الديموقراطي»، الإطار الأوسع لمعارضة الداخل، أي تعليق على الاتفاق على هيكلية «المجلس الوطني»، باستثناء تصريح لعضو «الهيئة»، حسين العودات، الذي رأى، في حديث مع «روسيا اليوم»، أن «توحيد المعارضة، ولو جزئياً، هو أمر مفيد»، قبل أن يستدرك أن «اجتماع اسطنبول لا يمثل المعارضة، لأن معارضة الداخل ممثلة بهيئة التنسيق الوطني وهي تمثل 15 حزباً سورياً معارضاً، إضافة الى

الجيش يحكم سيطرته على الرستن... ودمشق تهـ

معركة عسكرية جديدة تطوى صفحاتها في سوريا بعدما انتهت «حرب الرستن» بحصيلة كبيرة في الأرواح، بينما تستمر أنباء المعارضة عن قتل وتعذيب واعتقالات في مقابل تمسك السلطة بسيناريو «جرائم العصابات الإرهابية»

بعيداً عن إعلان «المجلس الوطني السوري» أمس تشكيلته القيادية من إسطنبول، انقسم الحدث السوري إلى جزأين في اليومين الماضيين: الأول ميداني يُختصر بإحكام الجيش السوري سيطرته على مدينة الرستن الخارجة عن سلطة النظام منذ فترة، التي شهدت أشرس المعارك العسكرية منذ بداية الحركة الاحتجاجية السورية بين الجيش النظامي والمنشقين عنه. انتهاء معارك الرستن وأكبتها أنباء لناشطين معارضين من المدينة تحدثت عن حصول مجازر فيها وتدمير كامل، قابلها الإعلام الرسمي باتهام الخارجين عن السلطة، ممن بات يرمز إليهم بـ«العصابات الإرهابية المسلحة». أما الشق الثاني، فراوح بين استعار المعركة الكلامية بين واشنطن ودمشق على خلفية أزمة السفير روبرت فورد، مروراً باستمرار سقوط ضحايا واعتقالات، وصولاً إلى ما عدا ذلك من سجالات داخلية تتعلق بقانون الأحزاب الذي سيكون إحدى مواد جلسة مجلس الشعب غداً.

وقد سيطر الجيش السوري أمس على مدينة الرستن في حمص، والتي أرسل اليها يوم الجمعة 250 دبابة بعد أيام من المواجهات التي تحولت إلى حرب حقيقية بين عسكريين نظاميين ومنشقين. وقال «المرصد السوري لحقوق الإنسان» إن «الجيش السوري سيطر بالكامل على الرستن»، موضحاً أن «خمسين دبابة غادرت المدينة الأحد». وأضاف أن «عدة منازل دمرت والوضع الإنساني سيّئ جداً، ولدينا معلومات عن عشرات المدنيين الذين قتلوا ودفنوا في حدائق المنازل خلال قصف الجيش الذي استمر أربعة أيام للمدينة». وبحسب نشطاء محليين تحدثوا لوكالة «رويترز»، انسحب أفراد «كتيبة خالد بن الوليد»، وهي الوحدة الرئيسية للمنشقين التي كانت تتحصن في الرستن، من البلدة «لتجنيبها مزيداً من القتل» حيث كانت القوات الموالية «تقتل ما بين 10 و20 مدنياً في المتوسط يومياً»، حتى بلغت حصيلة قتلى معارك الرستن «130 شخصاً على الأقل من المنشقين والمدنيين منذ يوم الثلاثاء الماضي». من جهتها، قالت وكالة الأنباء السورية «سانا» إن «الأمن والهدوء عادا إلى الرستن وبدأت المدينة باستعادة عافيتها ودورة حياتها الطبيعية بعد دخول وحدات من قوات حفظ النظام مدعومة بوحدات من الجيش إليها وتصديها للمجموعات الإرهابية المسلحة التي روّعت الأهالي واعتدت بمختلف صنوف الأسلحة على قوات حفظ النظام والجيش والمواطنين، وأقامت الحواجز في المدينة وأغلقت طرقاتها الرئيسية والفرعية وعزلتها عن محيطها». غير أنّ نشطاء سوريين أكدوا لفضائية «العربية» أن مدينة الرستن «تعرضت لمجزرة حقيقية، حيث يُطلَق الرصاص عشوائياً على بيوت المواطنين وتُنهَب محتوياتها، وتسمع أصوات بكاء الأطفال والنساء والشيوخ في كل مكان، ويوجد العديد من الشهداء والجرحى في الشوارع»، مطالبين دول العالم بإغاثة المدينة.

من ناحية أخرى، أعلنت «الهيئة العامة للثورة السورية» أول من أمس مقتل 6 أشخاص في حي القدم بدمشق وفي إدلب وحماه التي انتقلت إليها مواجهات مسلحة بين عناصر قوات الأمن وجنود منشقين. ميدانياً أيضاً، أعرب «المرصد السوري لحقوق الإنسان» عن «قلقه العميق» على حياة الناشط الشاب أنس الشغري (23 عاماً) الذي كان محرّك تظاهرات بانياس حتى اعتقاله قبل أربعة أشهر. غير أن حصيلة ضحايا العنف اختلفت بحسب الرواية الرسمية التي تحدثت عن «استشهاد خمسة عناصر من قوات حفظ النظام وجرح 8 آخرين برصاص مجموعة إرهابية في بلدة كفرنبودة التابعة لمنطقة الغاب». وكان لافتاً ما أوردته «العربية» عن عودة ظهور المحامي العام لحماه الذي سبق أن أعلن انشقاقه عدنان البكور، في تسجيل منسوب إليه، داعياً سفارات العالم إلى «اتخاذ موقف لحماية المحتجين في سوريا ودعمهم».

هذا وأفاد «المرصد السوري» بأن دورية تابعة لفرع الاستخبارات الجوية في حمص اعتقلت المعارض منصور الأتاسي من مكتبه في حي الخالدية، وهو قيادي في «هيئة التنسيق لقوى التغيير الوطني الديموقراطي» الذي يمثل معظم أطياف معارضة الداخل. أما «سانا»، فقد نقلت بدورها عن مصدر رسمي أن «مجموعة إرهابية» استهدفت سكة قطار للشحن في منطقة «أوبين» قرب بلدة جسر الشغور بمحافظة إدلب، حيث جنحت 3 عربات وجرح سائق القطار ومعاونه. وقد امتدت التصفيات ومحاولات الاغتيال لتطاول ابن مفتي سوريا أحمد حسون، الذي قتل في إطلاق نار في حلب.

سياسياً، استعرت المناوشات الدبلوماسية بين دمشق وواشنطن التي كشفت أن مساعد وزيرة الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأدنى جيفري فيلتمان استدعى السفير السوري لدى الولايات المتحدة عماد مصطفى إلى مبنى وزارة الخارجية «ووجه إليه توبيخاً شديداً في ما يتعلق بالحادث» الذي تعرض خلاله السفير روبرت فورد ووفده لهجوم بالبيض والحجارة في دمشق يوم الخميس الماضي، ثم «قرأ عليه قانون الشغب في ما يتعلق بهذا الحادث»، بحسب المتحدثة

ـداول

شخصيات وطنية، لم تمثّل في اجتماع اسطنبول أصلاً».
وكان العضو في «المجلس الوطني السوري» خالد خوجة قد أوضح أول من أمس أنه وزملاءه يجرون «مناقشات منذ بضعة أيام مع برهان غليون، ومع أكراد ومندوبين عن العشائر». كما صدر بيان عن «لجان التنسيق المحلية» التي تمثل ناشطين معارضين ميدانيين» أول من أمس، جاء فيه أنه «بعد اجتماعات دامت يومين، شاركت فيها قوى إعلان دمشق وجماعة الإخوان المسلمون والهيئة الإدارية المؤقتة للمجلس الوطني السوري وعدد من القوى والأحزاب الكردية والمنظمة الآشورية والهيئة العامة للثورة السورية ولجان التنسيق المحلية والمجلس الأعلى للثورة السورية والدكتور برهان غليون، اتفق على إنشاء المجلس الوطني على أساس المشاركة المتساوية بين هذه المكونات». وذكرت مصادر دبلوماسية في دمشق أن «تنامي قوة المجلس الوطني السوري ناجم على ما يبدو عن اتفاق بين الأميركيين والأتراك والإخوان المسلمين، واتحاد الاتجاهات الثلاثة: القوميون والليبراليون والإسلاميون».
ورغم أن المجلس، الذي تأسس في إسطنبول أواخر شهر آب الماضي، ونال «ترحيباً» من باريس وواشنطن، يضم في صفوفه 120 شخصية، يعيش نصفهم تقريباً في سوريا، إلا أن ذلك لم يحل دون توجيه بعض أركان المعارضة سهام نقدها إلى أدائه وطريقة عمله واستبعاده لجاناً وهيئات فاعلة داخل سوريا. ورأت وكالة «أسوشييتد برس» في تأسيس قيادة «المجلس» الخطوة «الأكثر جدية لتوحيد المعارضة المنقسمة على نفسها».
(الأخبار، أ ب، أ ف ب)

ـدد فورد

باسم وزارة الخارجية فيكتوريا نولاند. وفي إشارة تحدٍّ جديدة، جزمت نولاند بأن فورد «عازم على مواصلة التواصل مع الشخصيات البارزة في الطيف السياسي كله»، علماً بأنه تعرض للهجوم أثناء دخوله مكتب المعارض البارز، المنسق العام «لهيئة التنسيق الوطنية للتغيير الديموقراطي»، حسن عبد العظيم. كلام وخطوات ردّت عليها القيادة السورية من طريق وسائل الإعلام المحسوبة على النظام؛ إذ حذّرت صحيفة «البعث» من أنّ على فورد «التوقف عن التدخل في الشؤون السورية الداخلية إن كان يرغب بتفادي المزيد من هجمات البيض الفاسد مستقبلاً». وحذرت الصحيفة السفير الأميركي من أن دعمه للمجموعات المعارضة «لن يجري تحملها»، حتى إنها جزمت بأن فورد «سيواجه تصرفات غير ودودة جديدة ما دامت بلاده تتدخل بالشؤون السورية».
على صعيد آخر، ذكرت صحيفة «إندبندانت أون صنداي» البريطانية أن الشرطة البريطانية تحقق في اتهامات تفيد بقيام موظفي السفارة السورية في لندن بمراقبة ومضايقة محتجين سوريين في بريطانيا واستهداف عائلاتهم في الوطن، فيما نفت السفارة صحة هذه «المزاعم».
وفي المواقف الدولية من الأزمة السورية، كرر الرئيس التركي عبد الله غول موقف بلاده من أن «النظام السوري لم يقرأ التطورات في المنطقة بنحو صحيح»، معرباً عن عدم ثقته بالإدارة السورية. وجدد تأكيده الوقوف إلى جانب الشعب السوري «رغم كل شيء»، وذلك في خطابه الافتتاحي لدورات البرلمان التركي أول من أمس.
(الأخبار، أ ب، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

الانتقالي يعدّ لمهاجمة سرت وجبريل خارج الحكومة الليبية المقبلة

مع حلول الأسبوع المقبل، يتوقع أن تكون المعارك في ليبيا قد حُسمت، بعد إعلان الثوار استعدادهم لشنّ الهجوم الأخير على آخر معاقل العقيد سرت، إضافة إلى تأكيد أطلسيين أنّ مهمتهم شارفت على الانتهاء

انتهت أمس الهدنة التي دعا إليها المجلس الانتقالي الليبي في مدينة سرت المحاصرة لتمكين السكان من المغادرة قبل شنّ الهجوم الأخير على حصن العقيد معمر القذافي، في وقت أعلنت فيه قوات الأطلسي انتهاء عملياتها خلال هذا الأسبوع.
وقال قائد القيادة العسكرية الأميركية لأفريقيا الجنرال كارتر هام إن الجزء الأكبر من الحرب قد استكمل وإن عمليات الحلف العسكري ضد ليبيا ستنتهي بحلول الأسبوع المقبل.
وأوضح أن «حلف الأطلسي قد يقرر إنهاء العمليات العسكرية في ليبيا (خلال اجتماع في بروكسل الأسبوع المقبل)، وذلك على الرغم من استمرار اختفاء القذافي ووجود قواته في نقاط حصينة داخل البلاد مثل سرت وبني وليد»، مشيراً إلى ضرورة قيام المجلس الانتقالي بالسيطرة «المعقولة على المراكز السكنية قبيل انتهاء مهمة حلف الأطلسي في ليبيا».
بدورهم، أكّد الثوار الليبيون أنهم يستعدون لشن آخر هجوم على مدينة سرت بعدما سيطروا على 80 في المئة من أحيائها ومغادرة معظم سكانها إلى مناطق أكثر أمناً. وقال القائد الميداني حسين التير: «سننفذ الهجوم الرئيسي عند التأكد من مغادرة معظم الأسر للمدينة»، مشيراً إلى أن الأمور قد تستغرق عدة أيام لمنح سكان المدينة المزيد من الوقت لمغادرتها قبل بدء المعركة.
وتبدو أوضاع السكان في سرت مزرية؛ إذ أعلن ممثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، هشام خضراوي، أن السكان المحاصرين في هذه المدينة يموتون بسبب عدم توافر الخدمات الطبية الأساسية، مشيراً إلى أن مستشفى ابن سينا قُصف بالصواريخ في أثناء زيارته مع وفد من اللجنة الدولية.
وكان رئيس المجلس الوطني الانتقالي، مصطفى عبد الجليل، قد أعلن أن قوات الحكومة الانتقالية ستدعو إلى هدنة ليومين لتمكين المدنيين من مغادرة مدينة سرت المحاصرة، مشيراً إلى أن هذه المهلة «بدأت الجمعة». وأضاف أن هذا الأمر «قد يعطي الفرصة لأكبر عدد من السكان لمغادرتها».
ورغم إعلان عبد الجليل هذه الفرصة، إلا أن المعارك تواصلت في سرت بين الثوار والقوات الموالية للعقيد القذافي. وتواجه قوات المجلس الانتقالي مقاومة عنيفة من قوات القذافي في سرت، وكذلك في بني وليد التي بدأت المعارك فيها قبل ثلاثة أسابيع.
وأقر عبد الجليل بأن الثوار لا يملكون «الإمكان لتنظيم هذه الجبهات؛ لأنها عبارة عن مناطق صحراوية، والمناطق التي تفصل بينها متباعدة، فضلاً عن أن المقاتلين هناك لا يملكون الخبرة الكافية

ويفتقرون إلى التنظيم». لكنه أكّد أنّ «الجبهتين تسيران جيداً وهم (الثوار) يقاتلون ضمن خطة منظمة بين هاتين الجبهتين».
من جهة ثانية، قال عبدالجليل إن «النضال ليس معياراً للحصول على حقائب وزارية» في الحكومة الجديدة، التي تأجل إعلانها مراراً. وأضاف أن «المعيار هو الوطنية». وكان رئيس المكتب التنفيذي في المجلس الوطني الانتقالي، محمود جبريل، قد أعلن أنه لن يكون جزءاً من الحكومة الليبية المقبلة. وقال عبد الجليل إن «جبريل أدى دوره في هذه المرحلة الصعبة بنحو ممتاز، وكل شخص له عيوبه ومزاياه».
في سياق متصل، نفى جبريل التقرير الذي تحدث عن تزويد قطر أحد التيارات الإسلامية في ليبيا بالسلاح والذخائر. وقال لصحيفة «ليبيا الجديدة» إن مثل تلك التقارير مجرد شائعات تكرس نتائجها لمصلحة «أعداء البلاد».
هذا وأعلن المسؤول العسكري في المجلس الانتقالي، محمد عدية، أن نحو 5 آلاف صاروخ أرض جو من نوع «سام ـ 7» كانت في ترسانة السلاح التابعة لنظام القذافي، لا تزال مفقودة، معرباً عن أسفه من «أن بعضها قد يكون وقع بأيدي أشخاص من ذوي النيات السيئة في الخارج».
وعن آخر أخبار القذافي وعائلته، قال وزير العدل، المتحدث باسم حكومة النيجر، مارو أمادو، إن في الإمكان استجواب نجل القذافي، الساعدي، من قبل المجلس الانتقالي في النيجر بموجب الاتفاقية الثنائية بين البلدين، لكنه استبعد تسليمه لليبيا في أي وقت قريب. وعن الابن الآخر للقذافي، سيف العرب، ذكرت مجلة «در شبيغل» أن السلطات الألمانية تدخلت مراراً مع القضاء بين 2006 و2010 لمنعه من مواصلة ملاحقات كان قد بدأها بحق سيف العرب، وذلك خوفاً من تدهور العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وبين هذين العامين، فتحت الشرطة الألمانية 11 تحقيقاً بحق سيف العرب في قضايا تهريب أسلحة وممارسة العنف ضد أشخاص والقيادة من دون رخصة وإهانة شرطي.
(الأخبار، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

البحرين

استئناف أحكام الكادر الطبي في 23 الجاري

قرّرت محكمة الاستئناف العليا في البحرين، أمس، تحديد يوم 23 تشرين الأول الجاري للنظر في طلب الاستئناف في محاكم الكادر الطبي المؤلف من 20 طبيباً ومسعفاً وممرضاً، تزامناً مع إجراء الجولة الثانية من الانتخابات التكميلية، التي تقاطعها المعارضة، وانتهت بفوز 3 نساء.
ونقلت صحيفة «الوسط» عن المحامية نفيسة دعبل أن «محكمة الاستئناف العليا حددت جلسة 23 تشرين الأول موعداً للنظر في طلب الاستئناف المقدم في قضية الـ20 من الكوادر الطبية الذين صدرت بحقهم أحكام من محكمة السلامة الوطنية بالسجن بين 5 إلى 15 عاماً».
ولقيت هذه الأحكام إدانة دولية واسعة، لكن السلطات البحرينية رفضتها، ورأى وكيل حقوق الإنسان في وزارة حقوق الإنسان والتنمية الاجتماعية البحرينية السفير سعيد محمد الفيحاني أن «المحاكمات كانت واضحة ونزيهة وشفافة وحضرها ممثلو منظمات غير حكومية من خارج البحرين»، بحسب ما نقلت عنه وكالة الأنباء الكويتية «كونا».
وبالنسبة إلى الجولة الثانية من الانتخابات التكميلية (لاختيار 14

فوز 3 نساء في الانتخابات التكميلية وسط مقاطعة المعارضة

نائباً مع فوز 4 مرشحين بالتزكية)، التي تقاطعها المعارضة، وجرت أول من أمس، فازت امرأتان هما ابتسام هجرس وسمية الجودر من أصل 9 مرشحين، لتكون بذلك المرأة البحرينية ممثلة في المجلس النيابي الحالي بأربعة مقاعد مع فوز سوسن تقوي بالتزكية، إضافة إلى مقعد لطيفة القعود.
وشهدت الجولة الثانية إقبالاً ضعيفاً، وكان لافتاً أن وزير العدل خالد بن علي آل خليفة لم يذكر في المؤتمر الصحافي الذي عقده لإعلان النتائج نسبة المشاركة، وذلك بعد الجدل الذي أُثير جرّاء تضخيم وزارته لأرقام المقترعين خلال الجولة الأولى، بحيث أعلن حينها أنها بلغت 51 في المئة في وقت بينت فيه أرقام اللجنة الانتخابية (أعداد المقترعين) أنّ النسبة لم تتجاوز 17,3 في المئة، وهو ما أكدته المعارضة المقاطعة، مشيرةً إلى أن نسبة المقاطعة وصلت إلى أكثر من 82 في المئة.
وبحسب أرقام الجولة الثانية التي عرضتها اللجنة الانتخابية، يتبين أنّ الفائزين حصلوا على أصوات تراوح بين 148 صوتاً (في الدائرة الرابعة محافظة العاصمة فاز بها علي شمطوط) وبين 2999 صوتاً (في الدائرة الثامنة المحافظة الشمالية فاز بها محمد بوقيس)، وهذه أرقام متدنية جداً مقارنة بعدد الناخبين في الدوائر التي تجري فيها الانتخابات.
ومع النتائج الحالية، يكون المستقلون (وهم مقربون من الحكومة) قد حصلوا على غالبية مقاعد مجلس النواب الـ40 في ظل تراجع عدد مقاعد نواب السلفيين والإخوان (الأصالة والمنبر الإسلامي التابعة للإصلاح) ومقاطعة جمعية «الوفاق» التي كانت تسيطر على 18 مقعداً قبل أن تستقيل نتيجة قمع القوات الأمنية للاحتجاجات المطالبة بالإصلاح.
(الأخبار)

عربيات دوليات

رفعت يقاضي خدام في فرنسا

ينظر القضاء الفرنسي في دعوى رفعها النائب الأسبق للرئيس السوري، رفعت الأسد، ضدّ من احتل المنصب نفسه في الثمانينات، المنشق عبد الحليم خدام. ويتهم الأسد زميله خدام بـ«القدح والذم»، بما أنّ الأخير وصفه بـ«المسؤول الأول» عن مجازر حماه عام 1982، وذلك في حديث لمجلة «دير شبيغل» الألمانية، كما وجّه محامي الأسد، إيلي حاتم، تهمة مسؤولية تغطية المجزرة دبلوماسياً لخدام، وذلك في مقابلة مع فضائية «العربية». فأتى ردّ خدام على دعوى سلفه باتهامه «ليس فقط بالقمع الدموي، بل بالفساد المالي في أسوأ وجوهه».
(الأخبار)

أنقرة قد تجمّد نصف مليار دولار للأسد

أفادت الصحيفة التركية المعارضة، «مليت»، أمس، أن أنقرة قد تُقدم على تجميد 500 مليون دولار من أرصدة الرئيس السوري بشار الأسد لدى مصارفها، على خلفية العداء المستجد بين الدولتين. وأشارت الصحيفة الى أن «وزارة المال التركية كلفت لجنة خاصة بالكشف عن الأرصدة السورية لديها من أجل تجميدها في حال صدور قرار من مجلس الأمن الدولي».
(الأخبار)

تشافيز يصلي لأخويه معمر وبشار

جدّد الرئيس الفنزويلي هوغو تشافيز (الصورة) تأييده، أول من أمس، للزعيم الليبي المخلوع معمر القذافي، وتضامنه مع الرئيس السوري بشار الأسد. وقال في خطاب بثه التلفزيون الحكومي الفنزويلي «أدعو الله أن ينقذ حياة أخينا القذافي. إنهم يطاردونه ليقتلوه ولا أحد يعرف مكان وجوده. أعتقد أنه ذهب الى الصحراء». ودان تدخل الحلف الأطلسي لدعم المجلس الوطني الانتقالي الذي أطاح القذافي، وأكد

أن الغربيين تحركوا للاستيلاء على الثروات النفطية الليبية. وقال إنه هاتف الرئيس السوري، وأكد «تضامننا مع الشعب السوري والرئيس بشار». وأشار الى أن وزراء خارجية «البديل البوليفاري للأميركيتين» ينوون التوجه الى سوريا لمنع «هذه الحرب الجنونية التي يشنها الرئيس (باراك) أوباما وحلفاؤه الإمبرياليون الذين يهدفون الى تدمير الشعب السوري».
(أ ف ب)

متابعة

اختتم المؤتمر الدولي الخامس لدعم الانتفاضة الفلسطينية المنعقد في طهران أمس وسط دعوات إلى ضرورة تركيز الجهود على تحرير فلسطين، وعدم التخلي عن خيار المقاومة بذريعة المفاوضات، إضافةً إلى التشديد على اهمية تحقيق المصالحة الفلسطينية، للاستفادة من الوحدة لمواجهة المخططات الإسرائيلية الماضية قدماً في تهويد القدس ومضاعفة الكتل الاستيطانية

مؤتمر دعم الانتفاضة
دولة فلسطينيّة على كامل التراب

من احدى التظاهرات الايرانية المؤيدة للفلسطينيين (أرشيف)

طهران ـ الأخبار

أكد المؤتمر الدولي الخامس لدعم الانتفاضة الفلسطينية، في ختام أعماله أمس، على أهمية إنشاء الدولة الفلسطينية على كامل التراب الفلسطيني، داعياً الى رفع الحصار عن الشعب الفلسطيني في غزة. وشددت اللجنة البرلمانية المنبثقة عن المؤتمر، في ختام أعمال المؤتمر، الذي أقيم بمشاركة وفود من قرابة مئة دولة، وافتتح أول من أمس بحضور المرشد علي خامنئي، على أهمية القضية الفلسطينية باعتبارها محور الصراع الإسلامي مع الكيان الصهيوني، وعلى أن تكون لها الأولوية في قضايا العالم الإسلامي.

كذلك شدد المجتمعون على حق عودة اللاجئين الفلسطينين لكي يشاركوا في بناء الداخل وتقرير مصيره ومستقبل بلدهم، ودعوا جميع الدول الاسلامية إلى مقاطعة البضائع الاسرائيلية وايصال صوت الشعب الفلسطيني المظلوم الى كافة انحاء العالم عبر وسائل الاعلام المتنوعة. كذلك أدان المشاركون في المؤتمر بشدة جرائم الكيان الصهيوني ضد ابناء الشعب الفلسطيني، فضلاً عن إدانتهم عمليات الحفر والتنقيب التي يقوم بها الكيان الصهيوني تحت المسجد الاقصى وبناء المستوطنات في الأراضي المحتلة.

وجاءت هذه التوصيات في ختام أعمال المؤتمر، الذي ألقيت فيه عدد من الكلمات لشخصيات ركزت على سبل دعم القضية الفلسطينة، ابرزها للمرشد الأعلى للثورة الاسلامية في ايران، آية الله علي خامنئي، الذي دعا إلى تحرير كل فلسطين لا جزء منها، مؤكداً أن كل مشروع يهدف الى تقسيم فلسطين مرفوض تماماً، وأن «فلسطين هي من النهر الى البحر دون تفريط بشبر واحد منها»، كما رفض التوجه الفلسطيني إلى الأمم المتحدة لنيل العضوية، مشيراً إلى أن «مشروع السلطة الفلسطينية لانتزاع اعتراف بالدولة الفلسطينية يعني إنهاء حق العودة وحق الفلسطينيين في اراضي 1948».

وأوضح خامنئي أن ايران لا تريد رمي اليهود في البحر ولا حكمية الامم المتحدة بل يجب أن يقرر الشعب الفلسطيني مصيره بنفسه، مشيراً إلى أن «إيران تقترح استفتاء الشعب الفلسطيني لتقرير مصيره بنفسه ولتقرير نظامه الحاكم كأي شعب آخر». وأكد أن «كل الفلسطينيين الأصليين من مسلمين ومسيحيين ويهود يجب أن يشاركوا في استفتاء عام ومنضبط ويحددوا مصير دولتهم»، مشدداً على «البلدان الإسلامية لقبول هذا الطرح».

وعن الدعم الغربي، وتحديداً الأميركي

نتنياهو خلال خطابه في الكونغرس أمس (مولي رايلي ـ رويترز)

نتنياهو: تصريحات خامنئي تعبر عن الكراهية

انتقد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو (الصورة)، أول من أمس، ما وصفه بتصريحات «تعبر عن الكراهية» من جانب المرشد الإيراني علي خامنئي. وقال رئيس الوزراء بحسب بيان رسمي إن «التصريحات التي تعبر عن الكراهية الصادرة عن نظام الملالي، والساعية إلى القضاء على اسرائيل تقوي عزمنا على التمسك بالاحتياجات الأمنية لمواطنينا، وعلى المطالبة بالاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية»، في إطار أي اتفاق للسلام. وتابع «ستواصل اسرائيل العمل لتحقيق السلام، مع التأكد من توافر السلام والأمن لمواطنيها من أجيال المستقبل».

عملية التسوية

إسرائيل تقبل «مبادرة الرباعية»... والسلطة تطلب إدراج الاستيطان

أعلنت الحكومة الإسرائيلية، أمس، موافقتها على دعوة اللجنة الرباعية الدولية للسلام في الشرق الأوسط إلى استئناف محادثات السلام من دون شروط مسبقة مع الفلسطينيين، فيما طالبت السلطة اللجنة بذكر موضوع التجميد الاستيطاني في مبادرتها.

وجاء في بيان صادر عن مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بعد مشاورات أجراها الأخير مع عدد من وزرائه: «ترحب إسرائيل بدعوة اللجنة الرباعية إلى إجراء مفاوضات مباشرة بين الطرفين من دون شروط مسبقة، رغم أن إسرائيل لديها بعض المخاوف، إلا أنها ستثيرها في الوقت المناسب». ودعت إسرائيل السلطة الفلسطينية إلى أن تقوم بالأمر نفسه، وتدخل في مفاوضات مباشرة من دون تأخير.

ولدى سؤاله عن قبول نتنياهو لمبادرة المجموعة الرباعية، قال المتحدث باسم الرئاسة الفلسطينية، نبيل أبو ردينة: «العودة إلى المفاوضات تتطلب التزام إسرائيل بوقف الاستيطان والاعتراف بحدود عام 67 من دون مراوغة أو محاولات للتهرب من قرارات الشرعية الدولية. وإذا كانت إسرائيل جادة (بالعودة إلى المفاوضات) فعليها التزام الشرعية الدولية كما وردت في خريطة الطريق وقرارات الأمم المتحدة، ومبادرة السلام العربية من دون أي تحفظات».

بدوره، دعا المفاوض الفلسطيني نبيل شعث، أول من أمس، اللجنة الرباعية إلى الإشارة بوضوح إلى ضرورة تجميد الاستيطان الإسرائيلي قبل استئناف المفاوضات مع إسرائيل، وطالب بأن يعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو موافقته العلنية على بيان الرباعية بهذا الصدد. وتابع: «لن نعود إلى المفاوضات قبل وقف كامل للاستيطان، ومن الطبيعي أيضاً أن يكون هناك وقف كامل للعنف وقبول واضح بالمرجعيات»، في إشارة إلى مرجعيات عملية السلام، وخصوصاً خريطة الطريق.

ووجه شعث، في مؤتمر صحافي عقده في رام الله، انتقادات لاذعة إلى الموفد الخاص للجنة الرباعية طوني بلير، متهماً إياه بالانحياز إلى الجانب الإسرائيلي.

من جهة أخرى، دعت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون الفلسطينيين وإسرائيل إلى استئناف المفاوضات والامتناع عن أي خطوة استفزازية. وشددت، خلال مقابلة مع قناة «الحياة» المصرية، بقولها: «نريد رؤية الطرفين يعودان إلى طاولة المفاوضات، (...) لا نريد حصول استفزازات، لقد قلنا هذا بشأن الإعلانات الإخيرة للحكومة الإسرائيلية، لكننا نعرف أيضاً أن على الفلسطينيين أن يكونوا مستعدين للتفاوض». وأكدت أن «لكل من الطرفين قضية يدافع عنها. فليحصل هذا الأمر على طاولة المفاوضات، وهذا تحديداً ما ندفع باتجاهه».

ورداً على سؤال عن طلب انضمام دولة فلسطين إلى الأمم المتحدة، بدت الوزيرة الأميركية كأنها تحاول التقليل من شأنه، مؤكدة أن الأولوية بالنسبة إلى الولايات المتحدة هي استئناف المفاوضات بغية تحقيق تقدم حقيقي. إلا أنها عبّرت عن رغبتها في أن يحكم الفلسطينيون أنفسهم بأنفسهم. وقالت إن «الرئيس (باراك) أوباما وأنا نريد بشدة رؤية دولة فلسطينية، ولقد أيدت هذا الأمر علناً منذ التسعينيات».

في هذا الوقت، أسف وزير الخارجية الفرنسي، آلان جوبيه، لهذه الخطوة، داعياً الجانبين إلى استئناف الحوار، رغم تأكيده أن مبادرة اللجنة الرباعية لم تنجح. وأكد، في مؤتمر صحافي مع نظيره الإيطالي فرانكو فراتيني، أن «هذه الخطوة ستمنح ذريعة أو سبباً للفلسطينيين لرفض التفاوض»، مشيراً إلى أن «الموقف المشترك للأوروبيين مع هدف بالغ الوضوح: دولتان لشعبين».

ورأى جوبيه أن اقتراح الرئيس نيكولا ساركوزي بشأن منح الفلسطينيين صفة دولة مراقبة وفق شروط، لا يزال مطروحاً. وقال: «نعتقد أنه يمكن اللجوء إلى هذا الاحتمال خلال الأسبوعين أو الأسابيع الثلاثة المقبلة قبل أن يتخذ مجلس الأمن قراراً» في شأن طلب عضوية فلسطين.

(أ ف ب)

ما قل ودل

رأت «كتائب عز الدين القسام»، الذراع المسلحة لحركة «حماس»، أمس، أن انتفاضة الأقصى علامة فارقة في تاريخ الشعب الفلسطيني، مشددة على أنها قابلة للتجدد والابتكار إذا كانت هناك محاولة للتفريط بالثوابت. وقال الناطق باسم كتائب القسام، أبو عبيدة، لمناسبة ذكرى انتفاضة الأقصى في 28 أيلول الماضي، إن «الانتفاضة جاءت لتنقذ القضية الفلسطينية من الوحل الذي وصلت إليه بعد اتفاقيات مجحفة وظالمة أدّت إلى ضرر كبير في قضيتنا الفلسطينية». ورأى أن الاحتلال «لا يفهم إلا لغة القوة ولا يفهم إلا لغة سفك الدماء».

(يو بي آي)

في ظروف مهمة وحساسة جداً تمر بها القضية الفلسطينية، بحيث إن ثورات المنطقة أعطت فرصة لدعم هذه القضية، ومن جانب آخر يجب أن نكون واعين وحذرين بالنسبة إلى بعض الخطط السياسية التي تدبر في الأسواق الغربية المقيتة والمزيفة، التي تريد أن تبيع القضية الفلسطينية بثمن بخس.

أما رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل، فأكد أن المقاومة تبقى الخيار والمشروع الاستراتيجي في كل المراحل حتى تتحرر كل فلسطين ويجري القضاء على المشروع الصهيوني، مشدداً على تحرير الأرض أولاً لإقامة دولة حقيقية عليها.

وبعدما تحدث عن أن التوجه إلى الأمم المتحدة لطلب عضوية الدولة يتضمن «مكسباً رمزياً ومعنوياً لا ننكره»، وعبّر عن تقديره لخطوة الرئيس الفلسطيني محمود عباس برفضه كافة الإملاءات والضغوط الأميركية، التي مورست عليه لثنيه عن التوجه إلى الأمم المتحدة، قال مشعل «لكن ماذا بعد، هل سنبقى نعيش تلك الخطوة الرمزية إلى الأبد؟». وشدد على أن المطلوب اليوم أن نعمل بجدّ كيف نبني ونقيم الدولة على أرض محررة.

كذلك دعا مشعل «عباس والإخوة في حركة فتح والسلطة وجميع القوى الفلسطينية والشخصيات المستقلة» إلى لقاء وطني جادّ لمراجعة سياسية شاملة وعميقة للمسار السياسي الفلسطيني، إضافة إلى «تكثيف الجهود المشتركة من أجل تسريع تنفيذ كل بنود وملفات المصالحة الوطنية، وإلى تسريع إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية كمرجعية وطنية للشعب الفلسطيني، وتعزيز نهج الشراكة»، مؤكداً على ضرورة الوصول إلى استراتيجية وطنية فلسطينية من أجل التخلص من الاحتلال الصهيوني وإقامة الدولة الفلسطينية الحقيقية.

من جهة ثانية، لفت مشعل إلى أن «ربيع الأمة اليوم أعاد الاعتبار إلى قوة الجماهير وقوة الشارع العربي والإسلامي»، مؤكداً أن ذلك «يعطينا إشارة قوية إلى أن منبع القوة ليس في ضعف القيادات ورهاناتها الضعيفة الخاسرة وإعادة إنتاج المشاريع الفاشلة، بل إن القوة الحقيقية تنبع من الشعب والشارع والجماهير؛ فهي منبع القوة والنضال والمقاومة».

خامنئي: مشروع الاعتراف بالدولة الفلسطينية يعني إنهاء حق العودة وحق الفلسطينيين في أراضي 48

مشعل: الشعب والشارع والجماهير منبع القوة والنضال والمقاومة

أما رئيس الحكومة الفلسطينية المقالة في قطاع غزة، اسماعيل هنية، فأكد في كلمة ألقاها أمام المشاركين في المؤتمر عبر الفيديو كونفرانس، أن الجهاد والمقاومة هما الحل الوحيد للقضيه الفلسطينية، مشدداً على أن التجربة أثبتت أنه لا يمكن بلوغ أهدافنا بالحوار مع أميركا والكيان الصهيوني. وأضاف نحن متمسكون بحقوقنا ولن نتخلى حتي عن شبر واحد من الأرض الفلسطينية.

بدوره، أكد الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، رمضان عبد الله شلح، أن الشعب الفلسطيني يريد كامل أرضه من النهر إلى البحر، منتقداً النظام الدولي القائم، وقال إنه لم ينصف الشعب الفلسطيني. وشدد على أن «فلسطين أرض عربية وإسلامية ولا يحق لأي أحد التنازل عنها، وطريق الوصول الى فلسطين حرة يمر عبر المقاومة والقوة والسلاح لا عبر التسوية والتفاوض».

كذلك أعرب شلح عن أمله في أن تأتي الثورات التي تشهدها الدول العربية بالنصر الى القضية الفلسطينية خاصة، وأن هذه الثورات ناتجة عن الصحوة الإسلامية ومكافحة الظلم والاستعمار، مشيداً بإنزال الشعب المصري للعلم الصهيوني من سفارة هذا الكيان في القاهرة.

من جهته، شدد رئيس مجلس النواب اللبناني، نبيه بري على ضرورة أن يمثل المؤتمر «فرصة لكشف جرائم اسرائيل، ولاستنباط وسائل جديدة في المقاومة والممانعة، وقد كشفت اسرائيل مخططاً جديداً لتهويد القدس وللاستيطان»، لافتاً إلى أن «اسرائيل تنتظر أن يستمر الانقسام الفلسطيني وتفتت النظام العربي لكي تصل إلى أهدافها».

كذلك أكد بري أن «المقاومة ستبقى تمثل قوة الردع للنوايا الإسرائيلية، وهي تمثل في الواقع الراهن ضرورة وحاجة لبنان إلى منع اسرائيل من استغلال الوضع العربي للتفرد في لبنان». ورأى أنه «اذا كان الاعتراف بالدولة الفلسطينة قد جرى، يبقى أن تحقيق المصالحة الوطنية الفلسطينة هو الاكثر أهمية، لأن الوحدة هي السلاح الفلسطيني الأمضى لإزالة الاحتلال، وكذلك التمسك بخيار المقاومة الشعبية بكل أشكالها».

وأشار رئيس مجلس النواب اللبناني الى انه «يجب أن ندعو جماهير القوى والمنظمات المشاركة في المؤتمر الى تطبيق قرارت مكتب مقاطعات اسرائيل»، متسائلاً «أين هي المقاطعة العربية لإسرائيل بدلاً من سوريا؟ ولماذا تصرف الأموال العربية على تمويل الاحتجاجات في سوريا بدل دعم الشعب الفلسطيني على البقاء في أرضه؟».

أما رئيس مجلس الأمة الكويتي، جاسم الخرافي، فرأى أن خطوة السلطة الفلسطينية للاعتراف بدولة فلسطين في الامم المتحدة نقطة تحول نحو حل القضية الفلسطينية، داعياً في الوقت نفسه إلى تحقيق المصالحة الفلسطينية، بعدما أشار إلى أنها لم تعد خياراً بين فرقاء، بل ضرورة حتمية لقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس. وأكد أن المصالحة هي المطلب الرئيس للشعب الفلسطيني.

وأخيراً رأى رئيس مجلس النواب العراقي اسامة النجيفي أن قضية فلسطين كانت ولا تزال أمّ القضايا العربية والإسلامية والإنسانية، داعياً الدول العربية والإسلامية إلى دعم عملي لهذه القضية لإقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشريف وعودة اللاجئين، كذلك، طالب «الحكومات الصديقة والشقيقة التي تشهد بلدانها انتفاضات شعبية بانتهاج لغة الحوار المنفتح مع المنتفضين، وصولاً الى قواسم مشتركة تحول دون احداث الفوضى والفتنة».

لاسرائيل، لفت خامنئي إلى أن «الرئيس الاميركي يقول إن أمن الكيان الاسرائيلي هو خط احمر وليعلم الجميع أن هذا الخط سوف يكسر على يد الشعوب المسلمة المقاومة». وأضاف «ما يهدد الكيان الصهيوني والدول الغربية ليس الصواريخ الايرانية بل هو عزم شباب ورجال ونساء البلدان الاسلامية»، مؤكداً أن الصواريخ الإيرانية ستفعل فعلها متى ما استوجب الأمر، ومحذراً اسرائيل وحلفاءها من «ضربات موجعة» لا يمكن للدرع الصاروخية لحلف شمال الأطلسي منعها.

من جهته، رأى رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني، أن المؤتمر يُعقد

تقرير

إسرائيل: تركيا تلعب بالنار

محمد بدير

حذر معلقون إسرائيليون من تجاوز التصعيد الذي ينتهجه رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان، ضد تل أبيب للخطوط الحمر وانزلاقه نحو استفزازات ميدانية لا تحمد عقباها.

وتحت عنوان «الأتراك يلعبون بالنار»، كتب أليكس فيشمان، محلل الشؤون الأمنية في صحيفة «يديعوت أحرونوت» أمس، أن أردوغان يجتاز الخط الرفيع بين التصعيد الكلامي والدبلوماسي والسعي إلى مواجهة عسكرية، مشيراً إلى أن رئيس الوزراء التركي «بدأ يعمل بدوافع غريزية»، بعدما كان «الجميع يعزو سلوكه السياسي المعادي لإسرائيل إلى دوافع منهجية ومخطط لها جيداً مع أهداف واضحة».

واستشهد فيشمان بخبر «الاستفزاز العسكري الإسرائيلي» الذي نشره الأتراك قبل أيام، وجاء فيه أن مقاتلات حربية إسرائيلية حامت فوق قوة مهمة بحرية تركية كانت متوجهة لحماية المنطقة التي تخطط تركيا للتنقيب عن الغاز فيها قرب قبرص. وأشار إلى أنه رغم نفي الجيش الإسرائيلي للخبر، فإن ذلك لا يغير في الأمر شيئاً، «فالأتراك أرادوا بث رسالة هي: نحن والإسرائيليون في احتكاك فيزيائي». ولفت الكاتب، في المقابل، إلى أن الأجهزة المختصة في إسرائيل بدأت بمتابعة حثيثة لتحركات الأسطول التركي في البحر المتوسط، كاشفاً أن سفينة حربية تركية متوسطة الحجم تجولت قبل بضعة أسابيع في الحوض الشرقي للمتوسط من الشمال باتجاه الجنوب في المسار نفسه الذي سلكته سفينة «مرمرة» واقتربت على نحو خارج عن المألوف من السواحل الإسرائيلية. ورغم أن السفينة التركية لم تدخل المياه الإقليمية الإسرائيلية، إلا أنها كانت في المدى الذي درجت فيه السفن العسكرية على إطلاع الدول الصديقة بوجودها تفادياً لسوء الفهم. وبحسب فيشمان، فإن هذا الحدث أشعل الضوء الأحمر في إسرائيل وأثار تساؤلات عن احتمال أن يكون هدف أردوغان من وراء ذلك فحص يقظة وسلوك إسرائيل. وكشف الكاتب أن مسؤولين في «الأطلسي» طلبوا من نظرائهم الأتراك في الحلف التوقف عن هذه الممارسات، فكان رد الأخيرين أنه لو كان الأمر منوطاً بهم فلن تحصل مواجهة عسكرية، إلا أن قادة الجيش التركي يخافون من أردوغان، كما دخل الأميركيون أيضاً على الخط وحذروا الأتراك من أنهم «إذا واصلوا هذه الألعاب فإن إحدى سفنهم ستغرق في نهاية المطاف، ولكن أردوغان، الذي يعيش حالة الاعتداد بالنفس، يقود نحو تصعيد عسكري».

أردوغان خلال حضوره احتفالاً رسمياً في اسطنبول الاسبوع الماضي (عثمان اورسال ـ رويترز)

عربيات دوليات

تخوّف إسرائيلي من عودة الاهتمام المصري بسيناء

كشف تقرير أعدّه «مركز بنيامين فرنكلين ـ بيجين» الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية أن هناك قلقاً يسود الأوساط السياسية والاقتصادية في تل أبيب من عودة اهتمام الحكومة المصرية بسيناء. وبحسب التقرير الذي أشارت إليه صحيفة «معاريف» أمس، فإن عدم الاستقرار الذي لوحظ خلال السنوات الماضية في سيناء لم تكن إسرائيل بعيدة عنه، حيث إن هاجس الأمن الإقليمي واستقرار إسرائيل مثّلا تحدياً كبيراً للحكومة الإسرائيلية، خاصة مع حصار غزة ووجود ما يقرب من مليون ونصف مليون فلسطيني قرب الحدود المصرية في قطاع غزة. وفي السياق نفسه، أشارت صحيفة «معاريف» إلى تصريحات سابقة لرئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، عوزي ديان، قال فيها إنه آن الأوان للقيام بأنشطة عسكرية إسرائيلية داخل سيناء، منعاً لتحول المنطقة إلى منطلق للعمليات ضد إسرائيل، وهي التصريحات التي نفتها مصادر سياسية وعسكرية من داخل الحكومة الإسرائيلية نفسها.

(الأخبار)

«قانون النكبة» دستوري!

أعلن المستشار القانوني للكنيست، أيال يانون، أن «قانون النكبة»، الذي أقرّه الكنيست في آذار الماضي والذي يسمح لوزير المال بتقليص الميزانيات المخصصة لمؤسسات ومنظمات تعتبر «يوم الاستقلال» إسرائيل «يوم نكبة»، هو قانون دستوري، مستبقاً بذلك نقاشاً من المقرر أن تشهده المحكمة الإسرائيلية العليا بعد غد الأربعاء بشأن التماس تقدمت به شخصيات ومؤسسات طالبت فيه بإلغاء القانون.

(الأخبار)

أعضاء في الكونغرس الأميركي يعرقلون مساعدات للفلسطينيين

أعلن مصدر في الكونغرس الأميركي، أول من أمس، أن أعضاءً في الكونغرس يعرقلون تقديم مساعدة اقتصادية بقيمة 200 مليون دولار إلى الفلسطينيين، رداً على الطلب الذي قدمه الرئيس الفلسطيني محمود عباس (الصورة) للحصول على عضوية كاملة لدولة فلسطين في الأمم المتحدة. ولفت المصدر إلى أن المساعدة ستبقى مجمدة «حتى حل هذه المسألة».

(أ ف ب)

مصر

طنطاوي يؤكد شهادته: لم أتلقّ أوامر بقتل المتظاهرين

جاءت تصريحات المشير طنطاوي عن عدم تلقيه أوامر بقتل المتظاهرين لتؤكد مخاوف المصريين من احتمال التحايل على القضية، بما يسمح بعدم معاقبة الرئيس المخلوع حسني مبارك وتبرئته من دماء شهداء الثورة

أكد رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية، المشير حسين طنطاوي، أمس، أنه لم يُطلب منه إطلاق النار على المتظاهرين خلال ثورة 25 كانون الثاني. وشدد، في كلمة للشعب المصري عقب افتتاحه المرحلة الثانية من مجمع إنتاج الكيماويات في محافظة الفيوم أمس، على أن شهادته في قضية قتل المتظاهرين «هي شهادة حق من رجل صادق مقاتل لأكثر من 40 عاماً من أجل الله ومصر، ولن نسمح بأن يحدث لمصر شيء»، مضيفاً إن «مصر لم ولن تسقط وسنعبر بها إلى مرحلة الاستقرار بإذن الله».

وأشار طنطاوي إلى أن الدستور المصري ينص على قيام القوات المسلّحة بالدفاع عن أرض الوطن في الخارج، وعلى تسخير إمكاناتها في الداخل وقت السلم، واستطرد قائلاً «إننا نُسخّر الآن كل الإمكانات من أجل التنمية داخل مصر، ولا ننتظر شكراً على ذلك، فهو واجب».

في سياق آخر، بحثت الأحزاب السياسية المصرية أمس التنازلات التي قدمها المجلس الأعلى للقوات المسلحة استجابة لطلب الأحزاب إدخال تعديلات على قواعد الانتخابات، بحيث تحول دون انتخاب حلفاء سابقين للرئيس المصري حسني مبارك لعضوية البرلمان.

وكان المجلس الأعلى للقوات المسلحة قد أكد أنه سيعدل قانوناً يمنع الأحزاب من خوض مرشحيها الانتخابات على مقاعد المستقلين، وسيحدد جدولاً زمنياً أوضح للانتقال الى الحكم المدني.

وأضاف إنه سيبحث إلغاء المحاكمات العسكرية للمدنيين قبل يوم واحد من انقضاء مهلة حددتها الأحزاب.

بدورها، أكدت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون، في مقابلة مع قناة «الحياة» المصرية، أن مصر تمر بمرحلة انتقالية مهمة وصعبة في تاريخها العظيم. وقالت إن «الولايات المتحدة على استعداد للتعامل مع حكومة مصرية فيها أعضاء من الإخوان المسلمين أو أية حركات إسلامية أخرى يلتزم أعضاؤها بعدم اللجوء للعنف وملتزمون بحقوق الإنسان، والديمقراطية»، وهي المبادئ التي أظن «أنكم طالبتم بها في ميدان التحرير».

وتوقّعت كلينتون أن يفي المجلس الأعلى للقوات المسلحة بعهوده التي قطعها على نفسه تجاه الشعب المصري، لافتة إلى أن المجلس يتولى مسؤولية خلال الفترة الانتقالية لم يتوقع تحملها.

وعن دور حركات الإسلام السياسي بعد الثورة المصرية والدور الإقليمي لمصر، أعربت وزيرة الخارجية الأميركية عن قناعتها بأن مصر هي قائدة العالم العربي، ومن الممكن أن تكون قائدة على المستوى الدولي، وهو ما يمكن أن يتحقق بالإصلاح الاقتصادي والسياسي «الذي سيجعلها إحدى أهم القوى الاقتصادية العشرين في العالم، بل حتى ضمن العشر الأوَل».

من جهة أخرى، كشف دبلوماسي أميركي كبير لـ «رويترز» أن مسؤولين من الولايات المتحدة التقوا أعضاءً في حزب الحرية والعدالة المصري المنبثق عن جماعة الإخوان المسلمين، من دون الكشف متى حصلت تلك اللقاءات.

إلى ذلك، ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن السلطات المصرية سوف تفرج عن، ايلان غرافل، المتهم بالتجسس لمصلحة جهاز الموساد الإسرائيلي، بعد ضغوط مارستها الولايات المتحدة على القاهرة. ولفتت الصحيفة الى ان إطلاق سراح غرافل، قد يجري قبل زيارة وزير الدفاع الأميركي ليون بانيتا، التي كانت مقررة في الرابع من الشهر الجاري.

(الأخبار، ا ف ب، رويترز، يو بي آي)

العراق: هدايا كويتيّة «مسمومة» قد تطيح زيباري

نائب يكشف أن وزيري الخارجيّة والنقل تلقّيا رشى للموافقة على «ميناء مبارك الكبير»

قصة فساد جديدة تحتّل المشهد العراقي حالياً، مرتبطة برشى كويتية لوزيرين بارزين لضمان موافقتهما على مشروع «ميناء مبارك الكبير». المحاسبة غير موجودة طبعاً، والقصة قد تنتهي على شكل تقارير صحافية

مصادر «التحالف الكردستاني» رأت في الرشوة «شأناً خاصاً بزيباري» (رويترز)

علاء اللامي

فضيحة سياسية من العيار الثقيل كُشِفَ النقاب عنها في بغداد أخيراً: وزيران عراقيان مكلَّفان بمتابعة أزمة «ميناء مبارك الكبير» الكويتي، الذي يجري بناؤه على شفا الممر البحري الوحيد الذي يربط العراق بالعالم البحري، تسلما هدايا مالية وعينية من الطرف الكويتي. الوزيران هما وزير الخارجية هوشيار زيباري، المؤيِّد علناً لإقامة الميناء الكويتي، والمدافع عن «حق الكويت» في إنشائه، والثاني هو هادي العامري، وزير النقل المناوئ بشدة للمشروع. وفي التفاصيل، نعلم أن الهدايا لكل منهما تضمنت مبلغ 100 ألف دولار أميركي، وساعة ثمينة وبعض الكماليات الفاخرة. وقد أوضح النائب في مجلس النواب العراقي عمار الشبلي عن كتلة «دولة القانون» بزعامة نوري المالكي، الذي فجّر الفضيحة، أنه يمتلك وثائق رسمية تؤكد هذه المعلومة، وطمأن إلى أنه عَلِمَ من مصادره الخاصة بأنّ وزير النقل قد أعاد «الهدية الكويتية» إلى السفارة الكويتية في بغداد، بعدما اطلع على محتوياتها. أما وزير الخارجية، «فلم يفعل الشيء نفسه». ولم يوضح النائب الشبلي متى أعاد الوزير العامري الهدايا التي تسلمها، وما إذا كان قد فعل ذلك فور تسلمه إياها أم بعد فترة من ذلك. وزير الخارجية العراقي لم يعلّق حتى اليوم على الخبر، لكن مصادر من داخل الوزارة أكدت أنه يخطط للاعتراف بتسلّمه الهدايا الكويتية، واعتبارها «شأناً شخصياً لا علاقة له بصفته الحكومية الرسمية». أما مصادر مقرَّبة من قيادة «التحالف الكردستاني»، الذي ينتمي إليه زيباري، وبخلاف التصريح العلني لأحد قياديه، محسن السعدون، الذي رأى أن اتهام الوزير بتلقي الرشوة «تشهير به وبالحكومة»، فقد سرّبت أنه قد يكون أعاد الهدايا دون أن يعلن ذلك رسمياً «مراعاةً لحساسية الموضوع»، لكنَّ مراقبين في بغداد رجّحوا أن تكون هذه التسريبات «تبريراً استباقياً للرد على القائلين بأن زيباري أعاد الهدايا بعد افتضاح أمرها». أما اعتبار تسلُّم الوزير هدايا ثمينة كهذه «شأنا شخصياً»، فهو أمر يثير السخرية والمرارة معاً على حد تعليق بعض المراقبين؛ فبحسب المعايير العالمية، تُعد مثل هذه الهدايا رشوةً صريحة، قد لا يُكتفى بإسقاط وإقالة المسؤول الذي يجرؤ على تسلمها من منصبه فقط، بل يُحال في الغالب على القضاء أيضاً.

إلى ذلك، يعتقد مراقبون ومحللون آخرون للشأن العراقي أن الوزير زيباري سينجو من هذه الفضيحة سالماً، وقد يبقى في منصبه على اعتبارات عدة منها: أولاً لأنّ البلد غارق ومنخور بشتى أصناف الفساد المالي والإداري والسياسي. ثانياً، بسبب طبيعة حكم المحاصصة الطائفية والعرقية المعقدة، واحتفاظ كل طرف طائفي بسجله الخاص من فضائح وتجاوزات يستخدمها الخصم في حال الاضطرار إلى الدفاع عن مصالحه الحزبية والطائفية، وهو ما يمنع أي محاولة لمحاسبة أو مساءلة الفاسدين والمتجاوزين. ثالثاً، أن التجربة العراقية أكدت مراراً أنّ المسؤولين الكبار الفاسدين أو المتهمين، يبقون بمنأى عن أي عقاب قانوني أو سياسي. يستدل هؤلاء المحللون على صحة رأيهم هذا بواقع أنّ عدة وزراء في هذه الحكومة أو التي سبقتها اتُّهموا بالفساد، حتى إن بعضهم أُحيلوا على القضاء، كوزير التجارة السابق عبد الفلاح السوداني، لكنْ جرت تبرئتهم جميعاً، ولم يسجن منهم أحد وأعيدوا إلى مناصبهم ورُقّي أحدهم، هو وزير التربية السابق خضير الخزاعي، المتهم بعدة قضايا فساد، ليصبح الرجل نائب رئيس الجمهورية.

قد يكون هذا الواقع المزري هو ما دفع أحد القراء البغداديين الظرفاء إلى التعليق على خبر الهدايا الكويتية «المسمومة» بالقول: ربما يفقد زيباري منصبه كوزير للخارجية بفعل هذه الفضيحة، لكن ليُعَوَّض عنه بمنصب رئيس إقليم كردستان العراق. وفي السياق، يتّهم مراقبون عراقيون الكويت بعدم الاكتفاء بتقديم الأموال الطائلة والساعات الثمينة والكماليات الفاخرة إلى الوزراء والمسؤولين المكلَّفين بإدارة ملف مشروع مينائها لقطع العراق عن الخليج العربي، لتتعدّاها إلى استعمال كواتم الصوت لاغتيال مناوئي مشروعها. في هذا الصدد، أعلنت النائبة عن كتلة «العراقية البيضاء» المنشقة عن كتلة إياد علاوي، وأشد مناوئي مشروع الميناء الكويتي، عالية نصيف، أن زوجها تعرّض لمحاولة اغتيال قبل أيام.

ولم تعلّق الكويت على الاتهامات التي وجّهتها إليها جهات صحافية عراقية بالضلوع في محاولة الاغتيال هذه، لكنها علّقت على ما بات يعرف بـ «الهدايا المسمومة». فقد صدر بيان رسمي كويتي «يستغرب» تلك الاتهامات وينفيها، مؤكداً أن «الأشقاء في العراق، ومن خلال اللجنة الفنية التي جاءت إلى الكويت، اطلعوا على كافة الحقائق المتصلة ببناء ميناء مبارك الكبير من الجانب الكويتي بكل شفافية ووضوح».

هادي العامري أعاد الـ 100 ألف دولار والساعة الثمينة والكماليات الفاخرة وزيباري يستعد للرد

عربيات دوليات

خلية إرهابية جديدة في المغرب

أعلنت السلطات المغربية، أول من أمس، اعتقال «خلية إرهابية» جديدة مؤلفة من خمسة اشخاص «تمكنوا من ربط علاقات وطيدة عبر الشبكة العنكبوتية بقادة في تنظيم القاعدة»، كما ذكرت وكالة الأنباء المغربية الرسمية. وقالت الوكالة، نقلاً عن بيان للشرطة إن أفراد الخلية «خططوا لاستهداف المصالح الغربية في المملكة ومقارّ الشركات الأجنبية والمواقع السياحية، والمؤسسات السجنية، وكذا اغتيال أجانب وشخصيات عمومية».

(أ ف ب)

تقي الدين: تحركاتي بطلب من ساركوزي

أكد رجل الأعمال الفرنسي اللبناني، زياد تقي الدين، لصحيفة «ليبراسيون» الفرنسية، أن كل تحرك قام به «كان مهمة رسمية»، موضحاً أنه زار ليبيا وسوريا «بطلب واضح» من نيكولا ساركوزي (الصورة) وكلود غيان.

وقال تاجر الأسلحة، الذي يشتبه في تورطه في قضية كراتشي، إن «كل تحرك لي كان مهمة رسمية. ذهبت لمقابلة القذافي

في ليبيا أو الأسد في سوريا بموافقة وبطلب صريح من رئيس الجمهورية نقله كلود غيان»، الذي كان حينذاك أميناً عاماً للإليزيه. وأضاف «كل تحركاتي منذ 1993 وكل أعمالي مع فرنسا كانت في مصلحة الدولة، ولم أفعل أي شيء بدون موافقة كاملة لأصحاب القرار».

(أ ف ب)

تونس: انطلاق الحملة الانتخابية

انطلقت، أول من أمس، في تونس الحملة الرسمية لانتخاب المجلس التأسيسي المقرر 23 في تشرين الأول، بمشاركة عشرات الأحزاب والتشكيلات في خطوة غير مسبوقة بعد عقود من دكتاتورية الحزب الواحد. وعلّق الناشطون والمناصرون صور متصدري لوائح المرشحين على ملصقات جدارية أُقيمت خصيصاً للحملة للانتخابية الرسمية، بينما يتوقف العديد من المارة أمام اللوائح ويتأملونها. وستوكل الى الأعضاء الـ 217 في المجلس التأسيسي، الذي سينتخب عبر نظام نسبي، ويفوز فيه الذي يحصل على اكبر عدد من الأصوات، مهمة صياغة دستور جديد.

(أ ف ب)

مبوب

◄ وفيات ►

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي
(صدق الله العظيم)
بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره، ينعى آل الزين فقيدهم الغالي المغفور له بإذن الله تعالى
المحامي
ممدوح محمود الزين
محافظ النبطية سابقاً
وقائم مقام النبطية وصور سابقاً
ورئيس الدوائر التنفيذية
في الجنوب سابقاً
زوجته: مي حسام رمضان
والده: المرحوم الحاج محمود الزين
والدته: المرحومة الحاجة زكية البزري
ولده: المهندس يحيى الزين
صهره: علي حمادة
شقيقه: المرحوم الحاج سامي محمود الزين
أصهرته: خالد الصيداوي والمرحومون محمد الأنسي ومنير الصلح وفهمي الصيداوي وعبد الرحمن خالد
تقبل التعازي اليوم الاثنين 6 ذو القعدة 1432 هـ الموافق 3 تشرين الأول 2011 م. في قاعة مسجد الحاج بهاء الدين الحريري في صيدا بين صلاتي العصر والعشاء.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.
إنّا لله وإنّا إليه راجعون.
الراضون بقضاء الله وقدره: آل الزين ورمضان والبزري والخياط والصلح والأنسي والصيداوي وخالد والصفدي وحمادة وحرب والبابا وعدره وأبو حلقه وأنسباؤهم.

جامعة آل نعمه ـ دير القمر
أولادها: الأستاذ جورج جوزيف عكر وعائلته
ميشال جوزيف عكر وعائلته
ديامان زوجة جورج برغوت وعائلتها
يولاند زوجة حسين قريطم وعائلتها
كلود جوزيف عكر
وعموم عائلات: عكر، نعمه، ياغليان، حداد، الأشقر، برغوت، قريطم، برصوميان وأنسباؤهم في الوطن والمهجر وعموم عائلات دير القمر ينعون إليكم بمزيد الحزن والأسى فقيدتهم وكبيرتهم الغالية المأسوف عليها المرحومة
انجيل ديران ياغليان
أرملة المرحوم جوزيف سليمان عكر
المنتقلة إلى رحمته تعالى مساء السبت الواقع فيه 1 تشرين الأول 2011 متمّمة واجباتها الدينية. ويحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم الاثنين 3 الجاري في كنيسة مار مخائيل ـ النهر.
لكم من بعدها طول البقاء.
تقبل التعازي قبل الدفن ويومي الثلاثاء والأربعاء 4 و5 الجاري في صالون الكنيسة ابتداءً من الساعة الحادية عشرة لغاية السابعة مساءً. ويقام قداس وجناز لراحة نفسها يوم الأحد 9 تشرين الأول 2011 الساعة الحادية عشرة صباحاً في كنيسة سيدة التلة ـ دير القمر.
الرجاء إبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة واعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً.

لإعلاناتكم الرسمية
والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ مبوب ►

مطلوب

مصمم(ة) كتب وأغلفة للعمل في دار الساقي
للتواصل rania@daralsaqi.com

موظفات وموظفون لصالات عرض مفروشات في كسروان وبيروت، دوام 9:30 ـ 6:30 والسبت للـ2:30 ـ معاش 600$ + نقليات + ضمان استشفاء + Bonus.
للمراجعة على 03/224542 أو إرسال CV:
Recruitment_ind@hotmail.com

غادر ولم يعد

غادرت العاملة البنغلادشية SHAHI NOOR ASHER ALI مركز عملها. الرجاء ممّن يعلم عنها شيئاً الاتصال على الرقم: 03/056010.

مفقود

فقدت إقامة سنوية باسم آية الله محمد أحمد يوسف مرسي، مصري الجنسية. الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم 70/673166

فقد جواز سفر باسم محمد صبحي الموسوي، لبناني الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/188575

فقد جواز سفر باسم مايا عدنان حايك، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/044395

فقد جواز سفر باسم ميساء قاسم صباغ، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 71/364441

فقد جواز سفر باسم مصطفى أحمد صبرا، لبناني الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/494525

فقد جواز سفر باسم فاطمة نعمة صالح، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 71/422553

فقد جواز سفر باسم محمد بسام غندور، لبناني الجنسية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/814224.

فقد جواز سفر باسم فاطمة حسن الحاج، لبنانية الجنسية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/435749.

◄ إعلانات رسمية ►

دعوة للمدعى عليها
بيزار أسادور

إن القاضي ناتالي الهبر الناظرة في دعاوى الإيجارات في المتن تدعو المدعى عليها بيزار أسادور للحضور إلى قلم المحكمة بمهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر لتبلّغ أوراق الدعوى 2011/963 المقامة من ميشال وكاورك مانوك ميناسيان والرامية إلى إسقاط حق المدعى عليها من التمديد القانوني لإجارة الشقة الجنوبية في الطابق الأول من العقار 2380/ برج حمود وإلزامها بإخلائه وحضور الجلسة في 2011/10/31 وإلا اعتُبرت مبلّغة وحوكمت أصولاً وعدّ كل تبليغ إليها في قلم المحكمة صحيحاً.

رئيس القلم
سمر سالم

يمكنكم الآن وضع إعلاناتكم الرسميَّة، المبوَّبة والوفيَّات في جريدة الأخبار عبر مكاتب ليبان بوست
LIBANPOST
www.LibanPost.com
Customer Care 01-629629

www.josephsamaha.org

نجاحا باهرا يحققه معرض بيروت ساين

افتتح وزير الإعلام وليد الداعوق معرض „بيروت ساين، الذي تنظمه „عبر القارات لإدارة المعارض „، عند الرابعة من بعد ظهر يوم الخميس الموافق 22 / 9 / 2011 في مركز „البيال"، في حضور ممثل وزير الداخلية والبلديات مروان شربل - العقيد غابي خوري، والمدير العام في وزارة الإعلام الدكتور حسان فلحة، ومديرة „الوكالة الوطنية للاعلام" لور سليمان صعب، والمدير العام لشركة „عبر القارات لإدارة المعارض „ وليد الصالح، ونقيب وكالات الاعلان في لبنان جورج جبور، والمستشار الإعلامي السابق لرئاسة الجمهورية رفيق شلالا، وصاحب „مركز بيروت للمعارض - بيال" محمود جويدي وحشد كبير من الشخصيات الإعلامية والإجتماعية.

شارك في المعرض الذي استمر لمدة اربعة ايام متتالية، نحو 42 شركة محلية وعالمية متخصصة باللوحات الإعلانية والطباعة الرقمية والدعاية والإعلان والمؤسسات الإعلامية، وزاره اكثر من 1900 زائر من المختصين والمهتمين والعاملين في مجال اللوحات الإعلانية، الطباعة الرقمية والدعاية والإعلان.

هذا وقد جال الوزير الداعوق في اقسام المعرض واطلع على ابرز التقنيات الحديثة والخدمات التي تقدمها الوسائل الإعلامية، وقال: „إن المعرض يسلط الضوء على الدور اللبناني الرائد في صناعات عديدة ذات قيمة مضافة، تشكل عنصرا مهما للبنان، الذي يصدر انتاجه لكل الدول العربية، فلبنان هو مطبعة العالم العربي، ونحن نرى الآلات الحديثة التي تبين بأنه رائد في هذا المجال".

وتوقف الوزير الداعوق عند جناح „الوكالة الوطنية للاعلام"، وحيا العاملين فيها، معلنا ان „كل الجهود منصبة لتعزيز دورها".

من جهته، أعلن الصالح في حديث إلى „الوكالة الوطنية" أن „المعرض يقام للمرة الأولى في لبنان، لأن سوقه هي الأمثل لإقامة هذا النوع من المعارض، وهو سباق في الطباعة والإعلام، ومعظم رواد هذه المهنة بدأوا فيه"، وقال: „إن العالم يسير نحو الطباعة الرقمية ذات التكنولوجيا المتطورة جدا، لذلك، دخلت الطباعة الرقمية معظم الدول وخصوصا لبنان. من هنا، أتت فكرة تنظيم معرض للوحات الإعلانية والطباعة الرقمية والدعاية والإعلام".

أضاف: „سيشكل المعرض نقطة التقاء بين المصنع والمورد والمستورد الموجود في لبنان والدول المجاورة. وتشارك فيه نحو 42 شركة محلية وعالمية تعرض تكنولوجيا رقمية ومعدات تعرض للمرة الأولى في المنطقة واستحضرت من الصين، المانيا، فرنسا، ايطاليا وتركيا".

يذكر بانه تخلل المعرض تنظيم مسابقة مميزة للتصوير الفوتوغرافي برعاية وزارة السياحة وتحت عنوان „لبنان بعيون العدسة"، شارك فيها اكثر من 40 مصور محترف وهاو، عرضوا اجمل مالديهم من صور وابداعات، ووزعت جوائز قيمة على الفائزين الأربعة الأوائل.

(بيان)

الرياضة اللبنانية

اتحاد الطائرة يناشد ديوان المحاسبة: أعطونا «براءة الذمّة»

شكر الاتحاد اللبناني للكرة الطائرة في تعميمه الأخير مجلس الوزراء ووزارة الشباب والرياضة وأركانها لصرف مساعدة له بغية استضافة بطولتي المشرق العربي والأندية العربية البالغة 400 مليون ليرة، لكن هذا الشكر ترافق مع مناشدة مطالبة ببراءة الذمة

أحمد محيي الدين

تعد الكرة الطائرة الأكثر انتشاراً في لبنان على صعيد المناطق، فهي غير مكلفة ولها متابعون وجمهور غفير، وقد تجلى هذا الأمر في بطولة لبنان التي تأخذ عادة طابعاً تنافسياً كبيراً. لكن «الغصة» لدى هذه اللعبة تبقى في إنجازاتها التي راوحت على الساحة المحلية، حيث لم يسبق لأي فريق لبناني أو المنتخب الوطني أن ظفر بلقب خارجي كبير، وهذا يعود الى غياب الدعم طوال الأعوام والعقود السابقة. وكانت الفرصة مؤاتية في الموسم الماضي لانتزاع أول لقب عربي عندما قدّم نادي الأنوار، بطل لبنان في العامين الماضيين، مستوى رائعاً في بطولة الأندية العربية التي أقيمت في السعودية، لكن خبرته لم تسعفه ليحلّ رابعاً بعدما تعرض لظلم تحكيمي. وسبق هذا الإنجاز فوز نادي الزهراء الميناء طرابلس بالنسخة الأولى من بطولة المشرق العربي. وتبدو الفرصة مؤاتية لتحقيق انجاز آخر عبر استضافة بطولة النوادي العربية في بيروت في شباط المقبل، إنما هذه الاستضافة التي تسبقها استضافة بطولة المشرق العربي أيضاً تبدو مهددة بالإلغاء بسبب ندرة المساعدات الوزارية.

وكان مجلس الوزراء قد أقر عقب جلسته الأخيرة صرف مساعدة لاتحاد الكرة الطائرة للقيام بالأعمال اللوجستية والفنية لاستضافة البطولة قيمتها 400 مليون ليرة، لكن تأخّر براءة الذمة التي تصدر عن ديوان المحاسبة قد يؤدي الى التأخر في صرف المساعدة المنتظرة، وبالتالي إلى إمكان الاعتذار عن عدم استضافة البطولة إذا لم يتمكّن الاتحاد من الحصول على المساعدة في الوقت المناسب.

وإذا حصل هذا الأمر، فإن مصير هذه البطولة سيكون مشابهاً لبطولة آسيا في كرة الطاولة التي انتقلت من لبنان الى ماكاو، بعدما اعتذر الاتحاد المحلي عن عدم استضافتها في تموز الماضي، قبل أن يتدخل رئيس الجمهورية ووزير الشباب والرياضة لإعطاء كل الضمانات اللازمة لإعادتها إلى لبنان فتأجلت ثم نُقلت. ومجلس الوزراء كان حاضراً أيضاً عندما صرف مساعدة بقيمة 750 مليون ليرة لاتحاد كرة السلة للاعتناء بالمنتخبات الوطنية، لكن مصيرها سيكون مماثلاً للكرة الطائرة إذا لم يقر ديوان المحاسبة براءة الذمة.

ويشير مصدر مطلع الى أن الديوان لم يصدر أي براءة ذمة لغالبية المساعدات التي تلقتها الاتحادات او الأندية الرياضية منذ 2002، ولا تزال ملفاتها مفتوحة في وزارة الشباب والرياضة!

تصرف الأندية مئات ألوف الدولارات لإعداد فرقها ولاعبيها للبطولة (أرشيف)

> لم يصدر ديوان المحاسبة أي براءة ذمة رياضية منذ 2002

بدوره، أشار رئيس اتحاد الكرة الطائرة جان همام في حديث لـ «الأخبار» الى أن المذكرة التي أصدرها رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي في شأن المساعدات بوجوب إبراء ذمتها قبل صرفها قد لا يمكن تطبيقها على القطاع الرياضي، الذي يجب إعفاؤه آنياً من أمر «براءة الذمة» لأنه سيكون على الاتحادات الانتظار طويلاً لصرفها، وبالتالي ستكون البطولات التي نطلب استضافتها تذهب أدراج الرياح. ورأى همام أن الشهر الجاري سيكون حاسماً لجهة الاستضافة من عدمها لكون الاتحاد لا يمكن أن ينتظر حتى اللحظة الأخيرة، إذ عليه إخطار الاتحاد العربي والاتحاد المشرقي بالأمر، مشدداً على التزامات الاتحاد تجاه الأندية التي تصرف مئات ألوف الدولارات لإعداد فرقها ولاعبيها. ولفت همام الى أن الأيام المقبلة ستشهد تحركاً واسعاً من الاتحاد تجاه الوزارة ورئاسة مجلس الوزراء وحتى رئاسة الجمهورية، وأمل أن تجد الأمور حلاً إيجابياً لما فيه مصلحة الرياضة اللبنانية.

كرة الصالات

21 نقطة للصداقة وأول سبورتس يستعيد طريق الانتصارات

اختتم الصداقة حامل اللقب مرحلة الذهاب بالعلامة الكاملة بعدما حقق فوزه السابع توالياً على حساب ضيفه الشباب البترون الأخير 10 . 3، في المرحلة السابعة من الدوري اللبناني لكرة القدم للصالات.

وواصل مدرب الصداقة حسين ديب اعتماد مبدأ المداورة بغية إشراك جميع لاعبيه وإبقائهم في أجواء المباريات، فترك هذه المرة حسن باجوق خارج التشكيلة التي واجهت منافساً لعب باندفاع بدني كبير في الشوط الأول الذي انتهى لمصلحة أصحاب الأرض 3 . 2. إلا أن الصداقة ساد الشوط الثاني، رافعاً غلته من الأهداف حيث استعرض حسن شعيتو مهاراته بعدما هزّ الشباك أربع مرات، بينما تكفّل بالأهداف الأخرى العراقي مروان زورا (3) ومصطفى سرحان وجان كوتاني وطوني ضومط. أما البترون فقد سجل له إيلي القسيس (2) وإيلي بيطار.

واستعاد أول سبورتس الوصيف نغمة الانتصارات أمام مضيفه الجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا بتغلبه عليه 9 . 2، على ملعب مجمع الرئيس إميل لحود الرياضي.

وهذا هو الفوز الأول لأول سبورتس بعد خسارة أمام الصداقة وتعادل مع الندوة القماطية، وقد جاء بفضل أداء جماعي مميّز، وخصوصاً من جانب اللاعبين الاحتياطيين الذين برزوا في هذا اللقاء، أمثال محمد عجمي وعلي طنيش وحسن توبة والمصري علي سعد، بينما بقي خالد تكه جي صائماً عن التسجيل وغابت خطورته الكبيرة لفترات عدة خلال المباراة.

سجل للفائز قاسم قوصان وهيثم عطوي (2) وعجمي (2) وطنيش (2) وسعد وحسن توبة، وللخاسر رامي اللادقي (2).

محمد عجمي (12) مسجّلاً في مرمى الأميركيّة للعلوم والتكنولوجيا (عدنان الحاج علي)

وواصل فريق جامعة القديس يوسف تألقه وتسلّق المراتب فصعد الى المركز الثالث بعد فوزه الكاسح على مضيفه القلمون قبل الأخير 10 . 1، على ملعب الرئيس لحود.

سجل للفائز ميشال متى (2) وأندريه نادر ومحمد سكاف (3) وماهر قاعي (2) ويوسف شهاب وكريم أبو زيد، وللخاسر ربيع القص.

واستفاد جامعة القديس يوسف من سقوط الندوة القماطية أمام مضيفه قوى الأمن الداخلي 5 . 6، على الملعب عينه.

سجل لقوى الأمن مصطفى دولاني (2) وأحمد تكتوك (2) وبسام منصور (2)، وللندوة الذي تراجع من المركز الثالث الى الخامس، علي حمود وعلي شيت (2) ورمزي أبي حيدر وعلي الحمصي.

ويتصدر الصداقة بـ 21 نقطة، يلية أول سبورتس (16)، جامعة القديس يوسف (13)، قوى الأمن الداخلي (12)، الندوة القماطية (11)، الجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا (6)، القلمون (3)، والبترون من دون نقاط.

الكرة اللبنانية

خطأ إداري يؤخّر رحلة منتخب السيدات!

خطأ إداري جديد يكلّف منتخباً آخر المعاناة، إذ إن بعثة منتخب السيدات لكرة القدم لم تغادر في الوقت المحدد الى العاصمة الإماراتية أبو ظبي للمشاركة في بطولة غرب آسيا، بل تأخرت عن السفر يوماً كاملاً.

وفي التفاصيل، أن مدير المنتخب بشير عبد الخالق المسؤول عن كل الإجراءات الإدارية للبعثة، ومنها بطاقات السفر، كان قد عاد «منهكاً» الخميس الماضي من السعودية بعدما سمّي ضمن الوفد المشارك في دورة الألعاب العربية المدرسية. وقام عبد الخالق بمعاملات حجز التذاكر عبر الاتصالات الهاتفية والإنترنت، وهو عند اتصاله بمكتب شركة الطيران أفيد بأن موعد الرحلة سيكون السبت عند الساعة الرابعة، من دون أن يستوضح إذا كانت الرابعة والربع فجراً (وهو الموعد المحدد للسفر) أو الرابعة والربع بعد الظهر (والتي لو كانت كذلك لكتب على البطاقة الرمز 16:15).

وأشار مصدر مقرّب الى أن الخطأ يتحمّله عبد الخالق لأنه لم يتأكد من تذاكر السفر. وأثار سوء التفاهم هذا بلبلة، إذ إن المنتخب وصل بعد ظهر أمس الى العاصمة الإماراتية وقبل موعد سحب القرعة بوقتٍ قليل.

وأوقعت القرعة لبنان في المجموعة الثانية الى جانب الإمارات، المضيفة وحاملة اللقب، إيران وسوريا، فيما ضمّت الأولى: الأردن، البحرين، فلسطين والعراق.

أخبار رياضية

دبوق رئيساً لشباب الساحل

تعقد اللجنة الادارية لنادي شباب الساحل اجتماعاً اليوم للتباحث في آخر مستجدات أمور النادي الادارية، إذ أشار مصدر مسؤول إلى ان إجماعاً بين الأعضاء سيقضي بتسليم رئاسة النادي الى سمير دبوق الداعم الأساسي للفريق في المواسم الماضية، بينما سيبقى جلال علامة في منصب أمين السر، وسيعود حسين فاضل إلى منصب مدير النادي. ووقّع على كشوفات الساحل، أول من أمس، اللاعبون موسى زيات من الاصلاح البرج الشمالي، وعيسى رمضان من العهد، ومصطفى توسكا من الشباب الغازية.

بصيبص تحتفظ بلقب ناشئات «الطاولة»

احتفظت ميساء بصيبص (شباب الفوار) بلقبها بطلة لفئة الناشئات في كرة الطاولة، بعد فوزها في النهائي على ميليسا صابر (الادب والرياضة كفرشيما) 3 - 2 على طاولة مدرسة مون لاسال، فيما حلّت في المركز الثالث كل من ميشلين حنا والسا داوود (الجمهور). ولدى الناشئين، أحرز احمد مصطفى حرب (البراعم النبطية) المركز الاول بفوزه على حبيب انطون (الجمهور) 3 - 1، وحلّ في المركز الثالث كل من يريفانت تونجيان (انترانيك انطلياس) وهشام الطويل (شباب الفوار).

فوز الوداد والترجي في دوري أبطال أفريقيا

تغلب الوداد البيضاوي المغربي بصعوبة على ضيفه أنييمبا النيجيري في الدار البيضاء 1-0، في ذهاب نصف نهائي دوري ابطال افريقيا لكرة القدم. وسجل الهدف باسكال انغان (89). وعاد الترجي التونسي بفوز غالٍ من أرض الهلال السوداني 1-0. وسجل الهدف يوسف مساكني (4). وتقام مباراتا الإياب في 15 و16 الجاري.

استراحة

كلمات متقاطعة 944

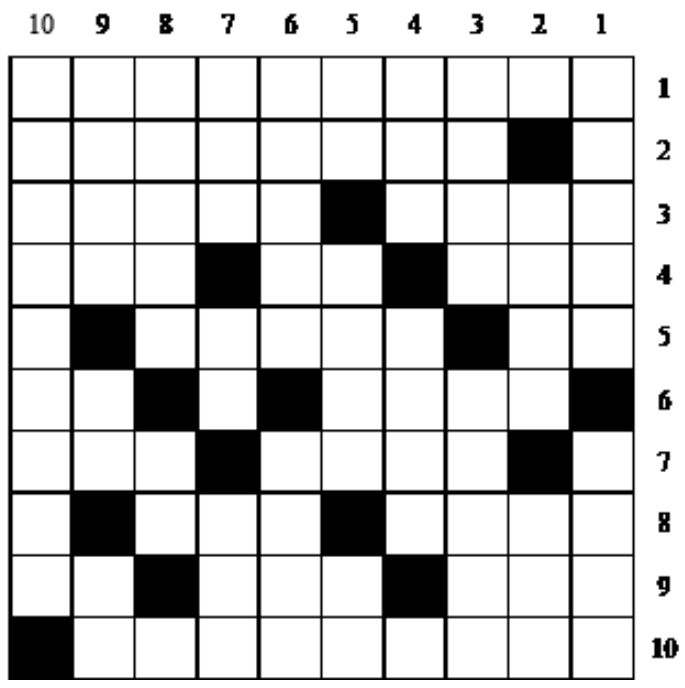

أفقيا

1- معتقل وسجن سيء السمعة بدأت السلطات الأميركية بإستعماله بداية القرن الجديد خارج حدودها في اقصى جنوب شرق كوبا – 2- دولة أوروبية – 3- أحد قادة الجيل المسيحي الأول لقبّ برسول الأمم – من مؤلفات الأديب اللبناني الراحل ميخائيل نعيمه بالإنكليزية – 4- بدا وظهر – إسم موصول – ساطع مُشرق ونضِر – 5- زلق وسقط – نحافظ عليه وندبّر شؤونه – 6- خلاف هجوم – من الأزهار – 7- أبرص – إبن نوح وأبو الشعوب الساميّة – 8- من كان في القوى العسكرية – يم – 9- شركة نفط عالمية – بقرة بالأجنبية – خنزير برّي – 10- مدينة مصرية غربي الإسكندرية شهدت معارك بين الألمان والإنكليز خلال الحرب العالمية الثانية

عمودياً

1- وزير الدعاية السياسية في عهد أدولف هتلر – سحاب السماء – 2- أب وراعي الأسرة – معبر فوق النهر – 3- بلدة لبنانية بقضاء زحلة – مشعل يُحمل في الليل – 4- نحفر البئر – معلِقّ على آثار أدبية أو فنّية – 5- شاي بالأجنبية – مدينة في جنوب تركيا على حدود سورية شهدت مذابح الأرمن بين 1895 و 1917 – في القميص – 6- جشع ونهم الغريب في رزقك – وثاق – 7- من عناصر الطبيعة – للتفسير – من الأشجار – 8- أبكيه وأرثيه – أمر خفيّ – 9- من عناصر الحياة على كوكب الأرض – نوتة موسيقية – من لا أخمص لقدميه – 10- منخفض صحراوي في الولايات المتحدة بكاليفورنيا وهو أدنى منخفض في أميركا

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- بشار بن برد – 2- سعر – رف – سرج – 3- كي – كوكب – وبّ – 4- نرسيس – بيزا – 5- بريزبن – 6- أقحوان – قرع – 7- بن – وجّ – 8- سابادل – نسل – 9- بئر – مايو – 10- إمارة عجمان

عمودياً

1- بسكنتا – سبأ – 2- شعير – قوائم – 3- آر – سبح – برّا – 4- كيرونا – 5- بروسيا – دفة – 6- نفثّ – زنبل – 7- ب ب ب – مجّ – 8- رسّ – ينقّ – نام – 9- دروز – روسيا – 10- جبال عجلون

sudoku 944

		8			9	7		
	5				4	2		
	3				8	1		
6			9	5				3
1		3				5		7
4				2	7			8
		2	8				6	
		9	7				5	
		4	1			3		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 943

5	8	6	9	1	3	7	2	4
9	1	7	4	2	6	5	8	3
4	3	2	7	8	5	6	9	1
6	9	8	2	3	7	1	4	5
7	5	1	8	9	4	3	6	2
2	4	3	6	5	1	9	7	8
3	7	9	1	4	2	8	5	6
8	2	5	3	6	9	4	1	7
1	6	4	5	7	8	2	3	9

مشاهير 944

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مؤسس البابية في إيران (1819- 1850) الملقبّ بالباب ويرجع نسبه الى السيدة فاطمة الزهراء. أعدم بعد أن سجنته السلطة في قلاع اذربيجان لعدة سنوات 4+2+1+8+7+6 = عاصمة محافظة سيناء ■ 3+5+11 = يأتي بعد ■ 9+10 = صوّت الرصاص

حل الشبكة الماضية: آنا أخماتوفا

إعداد
نعوم مسعود

الرياضة الدولية

عمليّات التجميل تعيد لـ«السيّدة العجوز»

تركت قمة يوفنتوس وميلان مساء أمس انطباعات أساسية قد تحدد مسار الدوري الإيطالي لكرة القدم، أكثرها أهمية أن ميلان بأدائه الحالي مهدد فعلياً بفقدان اللقب، الذي يمكن أن يذهب الى يوفنتوس العائد بقوة لضرب خصومه

أعاد يوفنتوس في مباراة أمس ذكريات تلك الأيام المجيدة التي كان يؤدي فيها بمظهر فريقٍ كبير وبـ

شربل كريّم

صحيح أن هدفي الفوز ليوفنتوس في مرمى ميلان اللذين وقّع عليهما كلاوديو ماركيزيو كان فيهما الكثير من الحظ، لكن وجود فريق «السيدة العجوز» شريكاً في الصدارة مع أودينيزي، بعد مرور خمس مراحل على بداية الموسم الجديد، لم يكن صدفة أبداً.

الحقيقة الملموسة أن يوفنتوس أعاد في مباراة أمس ذكريات تلك الأيام المجيدة التي كان يؤدي فيها بمظهر فريق كبير وبطل، إذ إن حجم السيطرة التي فرضها على بطل إيطاليا والكمّ الهائل من الفرص، تتحدث عن واقع الحال، الذي يترجم حالياً بأن الـ«يوفي» سيكون للمرة الأولى منذ هبوطه الى الدرجة الثانية بسبب ضلوعه بفضيحة الـ«كالتشوبولي» الشهيرة، منافساً أساسياً على اللقب.

الآن يبدو كل شيء جديداً في أكثر الفرق فوزاً بالبطولة الإيطالية، من ملعب تورينو مروراً بالمدرب، وصولاً الى أسلوب اللعب الذي تقدّمه التشكيلة الحالية. وكل هذا النجاح حتى اليوم مردّه الى النشاط الدؤوب الذي قام به إداريو الفريق طوال الصيف في سوق الانتقالات، محدثين بالتناغم مع المدرب أنطونيو كونتي تغييرات شبه جذرية، كانت أشبه بعمليات التجميل التي من دون شك نجحت وأعادت لـ«السيدة العجوز» شبابها.

ويعكس يوفنتوس على أرضية الميدان الطريقة التي تلعبها الفرق الناجحة في يومنا هذا، فهو يضغط منافسه حتى يحبسه في عمق منطقته، ويستخلص الكرات بطريقة لا تخلو من القساوة، ولدى حفاظه عليها يُبقي على وتيرة مرتفعة عبر تمريرات قصيرة سريعة أشبه بما يؤديه لاعبو كرة الصالات. واللافت أن هذا الأسلوب قدِم مع الوافدين الجدد الذين يبدو أنهم اختيروا بدقة لتنفيذ أسلوب كونتي أحد متخرجي مدرسة «العظيم» مارتشيلو ليبي، حيث أسند إليه الأخير شارة القيادة في الحقبة الذهبية خلال التسعينيات.

وكونتي الذي لا يملك خبرة طويلة على الصعيد التدريبي كسب الثقة في نادٍ مطالب دائماً بالانتصارات من خلال تأكيده أنه لن يخرج عن الطريقة الكلاسيكية التي لقّنه إياها ليبي، وقد وضح هذا الموضوع في إصراره على اعتماد خطة 4 - 4 - 2 التي رغم أنه لم يستخدمها أمس، فقد أبقى على روحيتها من خلال الأطراف المميزين لديه، أي سيموني بيبي والصربي ميلوش كراسيتش وشعلة الوسط التشيلياني أرتورو فيدال المتنقل بين الميمنة والميسرة وعمق المنطقة. ومن خلال حيوية هؤلاء، تمكن كونتي من اعتماد سلاح الهجمات المرتدة الذي سيصعب على المنافسين تعطيله في ظل وجود هؤلاء السريعين، وقد علم الكابتن السابق في قرارة نفسه هذا الأمر فأبعد كل لاعب قد يجعل الأداء بطيئاً، وأولهم «الملهم» أليساندرو دل بييرو، الذي لطالما احتفل كونتي وإياه بالأهداف في الماضي البعيد.

من هنا، يبدو أن عدداً قليلاً من الفرق سيمكنه مجاراة الـ«يوفي» بهذا الأسلوب في إيطاليا، وخصوصاً أن تكتل لاعبي الفريق الأبيض والأسود خلف الكرات وارتباطهم بين بعضهم البعض في نطاق مسافات قصيرة يزيد من استحواذهم على الكرة، وهي مسألة عمل عليها لويجي دل نيري الذي وقف على رأس الجهاز الفني في الموسم الماضي، لكنه لم يحصد النجاح الذي حالف كونتي حتى الآن بسبب التعاقدات المميزة، أي فيدال والمونتينغري ميركو فوتشينيتش والهولندي إيليرو إيليا والسويسري ستيفان ليشتستاينر الذي يجيد ميزة الانتقال السريع من الدفاع الى الهجوم والعكس، ما يؤمن الزيادة العددية في الرواق الأيمن ويعزز من إمكان دكّ الشباك.

لكن، مخطئ من يعتقد أن سر نجاح يوفنتوس هو في الأسماء المعروفة فقط، إذ إن هؤلاء الشبان، أمثال ماركيزيو وليوناردو بونوتشي وأليساندرو ماتري وإيمانويلي جياكيريني، يؤمّنون الحماسة على أرض الملعب لتضاف الى الثقة التي يلعب بها أصحاب الخبرة، أمثال أندريا بارزاغلي وجورجيو كيليليني. أما المفتاح الذي كان ينقص يوفنتوس فقد وجده في الغريم ميلان واسمه أندريا بيرلو، فهذا النجم المخضرم كان فعلاً الشيء الذي يحتاج إليه الفريق للانتقال الى مرحلة جديدة، إذ في كل مرة تاه فيها رفاقه على أرض الملعب كان حاضراً لتصويب الوضع وإعادة سير الأمور في الطريق الذي رسمه كونتي.

انتصار يوفنتوس على ميلان وعودته الى سابق عهده هو نبأ جميل لأولئك الذين فقدوا الاهتمام بالدوري الإيطالي في المواسم الأخيرة، إذ أصبح هناك فريق ممتع يمكنه أن يجبر المتابع على تغيير المحطة التي تبث الدوري الإسباني أو غيره الى تلك التي تنقل مباراة الـ«يوفي».

صفقة القرن

مباراة بعد أخرى، يثبت أندريا بيرلو أنه «الدجاجة التي تبيض ذهباً» بالنسبة الى يوفنتوس، وهذا الأمر جعل زملاءه يتغنّون بوجوده معهم ويشيدون بمستواه، ما دفع الحارس جانلويجي بوفون مثلاً الى القول عنه: «لاعب بحجمه وبقدراته، فضلاً عن أنه كان حرّاً في سوق الانتقالات، يجعلنا نطلق على هذا التعاقد اسم صفقة القرن».

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

انكلترا (المرحلة 7)

مانشستر يونايتد - نوريتش سيتي 2-0
البرازيلي أندرسون (68) وداني ويلبيك (88).

بلاكبيرن روفرز - مانشستر سيتي 0-4
أدم جونسون (56) والايطالي ماريو بالوتيللي (61) والفرنسي سمير نصري (73) والصربي ستيفان سافيتش (88).

بولتون وندررز - تشلسي 1-5
البلجيكي ديدريك بوياتا (47) لبولتون، ودانيال ستاريدج (2 و25) وفرانك لامبارد (15 و26 و59) لتشلسي.

إفرتون - ليفربول 0-2
اندي كارول (71) والاوروغوياني لويس سواريز (82).

أستون فيلا - ويغان 2-0
سندرلاند - وست بروميتش 2-2
ولفرهامبتون - نيوكاسل 1-2
فولام - كوينز بارك رينجرز 6-0
سوانسي - ستوك سيتي 2-0
توتنهام هوتسبر - أرسنال 1-2

- ترتيب فرق الصدارة:
1- مانشستر يونايتد 19 نقطة من 7 مباريات
2- مانشستر سيتي 19 من 7
3- تشلسي 16 من 7
4- نيوكاسل 15 من 7
5- ليفربول 13 من 7

اسبانيا (المرحلة 7)

خيخون - برشلونة 1-0
البرازيلي ادريانو كوريا (12).

إسبانيول - ريال مدريد 0-4
الأرجنتيني غونزالو هيغواين (17 و66 و89) وخوسيه كاليخون (82).

ملقة - خيتافي 3-2
الهولندي رود فان نيستلروي (65) والايطالي إنزو ماريسكا (88) والبرازيلي جوليو باتيستا (93) لملقة، وبدرو ليون (55) ونيكولاس فيدور (76) لخيتافي.

ريال بيتيس - ليفانتي 1-0
خوان لويس غوميز (33).

أوساسونا - مايوركا 2-2
فياريال - ريال سرقسطة 2-2
راسينغ سانتاندر - رايو فاليكانو 1-1
فالنسيا - غرناطة 1-0
ريال سوسييداد - أتلتيك بيلباو 2-1
أتلتيكو مدريد - اشبيلية 0-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- برشلونة 14 نقطة من 6 مباريات
2- ليفانتي 14 من 6
3- ريال مدريد 13 من 6
4- ملقة 13 من 6
5- فالنسيا 13 من 6

ايطاليا (المرحلة 6)

يوفنتوس - ميلان 2-0
كلاوديو ماركيزيو (87 و91).

إنتر ميلانو - نابولي 3-0
هوغو كامبانييرو (43) والتشيكي ماريك هامسيك (57 و75).

أودينيزي - بولونيا 2-0
المغربي مهدي بن عطية (29) وانطونيو دي ناتالي (72).

فيورنتينا - لاتسيو 1-2
أليسيو سيرشي (8) لفيورنتينا، والبرازيلي هرنانيس (28) والالماني ميروسلاف كلوزه (83) للاتسيو.

روما - أتالانتا 3-1
نوفارا - كاتانيا 3-3
تشيزينا - كييفو 0-0
ليتشي - كالياري 0-2
باليرمو - سيينا 2-0
بارما - جنوى 3-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- أودينيزي 11 نقطة من 5 مباريات
2- يوفنتوس 11 من 5
3- نابولي 10 من 5
4- باليرمو 10 من 5
5- كالياري 10 من 5

المانيا (المرحلة 8)

بوروسيا دورتموند - اوغسبورغ 4-0
البولوني روبرت ليفاندوفسكي (30 و44 و78) وماريو غوتزه (75).

هامبورغ - شالكه 1-2
الكرواتي ملادن بتريتش (38) لهامبورغ، والهولندي كلاس يان هونتيلار (13 و73) لشالكه.

هانوفر - فيردر بريمن 2-3
النروجي محمد عبد القوي (2 و38 و60) لهانوفر، والنمسوي ماركو أرناوتوفيتش (45) والبيروفي كلاوديو بيتزارو (84) لبريمن.

باير ليفركوزن - فولسبورغ 3-1
غونزالو كاسترو (14) والسويسري إيرين ديرديوك (65) وستيفان كيسلينغ (85) لليفركوزن، والكرواتي ماريو ماندزوكيتش (59) لفولسبورغ.

هوفنهايم - بايرن ميونيخ 0-0
كايزرسلاوترن - شتوتغارت 2-0
نورمبرغ - ماينتس 3-3
فرايبورغ - بوروسيا مونشنغلادباخ 1-0
هيرتا برلين - كولن 3-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- بايرن ميونيخ 19 نقطة من 8 مباريات
2- فيردر بريمن 16 من 8
3- بوروسيا مونشنغلادباخ 16 من 8
4- شالكه 15 من 8
5- هانوفر 15 من 8

شبابها

حط (جورجيو بيروتينو – رويترز)

فرنسا (المرحلة 9)

باريس سان جيرمان - ليون 2-0
الارجنتيني خافيير باستوري (65) وكريستوف جالي (91).

بوردو - مونبلييه 2-2
الماليالي شيخ ديابات (18) وميكايل سياني (50) لبوردو، والمغربي يونس بلهندة (88) والبرازيلي فيتورينو هيلتون (90) لمونبلييه.

ليل - رين 2-0
السنغالي موسى سو (7) وفلوران بالمون (32).

مرسيليا - بريست 1-1
الغاني أندريه أيوو (20) لمرسيليا، وروومان بويت (5) لبريست.

كاين - نيس 1-1
ديجون - أجاكسيو 1-1
لوريان - فالنسيان 0-2
نانسي - إيفيان 1-1
سانت اتيان - أوسير 1-1
سوشو - تولوز 0-3

- ترتيب فرق الصدارة:
1- باريس سان جيرمان 20 نقطة من 9 مباريات
2- ليون 17 من 9
3- مونبلييه 17 من 9
4- تولوز 17 من 9
5 ليل 16 من 9

هولندا (المرحلة 8)

نيميغن - أيندهوفن 0-2
المغربي زكريا لبيض (85) وتيم ماتافز (87).

فينلو - الكمار 1-3
الياباني روبرت كولن (90) لفينلو، وراسموس أليم (32) وادم ماهير (62) وسيمون بولسن (73) لألكمار .

تفنتي - إكسلسيور 2-2
أولا جون (34) ولوك دي يونغ (90) لتفنتي، وداريـن ماتسين (85 و86) لإكسلسيور.

غرونينغن - اياكس أمستردام 1-0
لياندرو باكونا (61).

هيراكليس - دي غرافشاب 2-0
أوتريخت - فالفيك 3-0
فيتيس - هيرينفين 1-1
رودا - بريدا 3-4
فينورد - أدو دن هاغ 3-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- الكمار 21 نقطة من 8 مباريات
2- ايندهوفن 17 من 8
3- تفنتي 17 من 8
4- اياكس 15 من 8
5- فينورد 14 من 8

الرياضة الميكانيكية

رالي فرنسا: أوجييه أوّل وهيرفونن يشارك لوب الصدارة

أنهى الفرنسي سيباستيان أوجييه سائق «سيتروين دي أس 3» رالي فرنسا، المرحلة الـ 11 من بطولة العالم للراليات.
وسجل أوجييه زمناً قدره 3,06,20,4 ساعات، متقدّماً على الإسباني داني سوردو (ميني كوبر) بفارق 6,3 ثوانٍ، والنروجي بتر سولبرغ (سيتروين دي أس 3) بفارق 1,23,8 دقيقة، لكن مراقبي السباق استبعدوا الأخير من السباق لأن سيارته كانت أخف بأربعة كيلوغرامات من الوزن القانوني، ما سمح للفنلندي ميكو هيرفونن (فورد فييستا) بخطف المركز الثالث، ليصبح على المسافة ذاتها من بطل العالم الفرنسي سيباستيان لوب في صدارة الترتيب العام قبل مرحلتين على ختام الموسم، مستفيداً أيضاً من انسحاب الأخير الجمعة الماضي بسبب عطل في محرك سيارته في المرحلة الخاصة الثالثة، وذلك بعدما تصدر الرالي بعد المرحلتين الأوليين. وبقي أوجييه في المركز الثالث في ترتيب بطولة العالم، رافعاً رصيده الى 193 نقطة، فيما رفع هيرفونن رصيده الى 196 نقطة في المركز الثاني بفارق الانتصارات عن لوب المتصدر.

الدراجات النارية

أحرز الإسباني داني بدروسا (هوندا) المركز الأول لفئة «موتو جي بي» في جائزة اليابان الكبرى، المرحلة الـ 15 من بطولة العالم للدراجات النارية، على حلبة موتيجو. وأنهى بدروسا السباق بـ 42,47,481 دقيقة، متقدّماً على مواطنه

أوجييه متوّجا في فرنسا (ف. كيسلر – أ ف ب)

خورخي لورنزو (ياماها) بفارق 7,299 ث، وزميله في الفريق الأوسترالي كايسي ستونر بفارق 18,380 ث. ويتصدر ستونر الترتيب العام بـ 300 نقطة، بفارق 40 نقطة عن لورنزو، ويأتي الإيطالي أندريا دوفيتسيوزو ثالثاً بـ 196 نقطة.
وفي فئة «موتو 2»، أحرز الإيطالي أندريا أيانوني (سوتر) المركز الأول بـ 43,25,007 دقيقة، متقدّماً على زميليه الإسباني مارك ماركيز بفارق 1,999 ث، والسويسري توماس لوثي بفارق 3,686 ث. واحتفظ الألماني ستيفان برادل (كاليكس) بصدارة الترتيب العام بـ 261 نقطة، بفارق 27 نقطة عن ماركيز، ويأتي أيانوني ثالثاً بـ 157 نقطة.
وفي فئة «125 سي سي»، حقق الفرنسي يوهان زاركو (أبريليا) فوزه الأول بـ 39,49,968 د، متقدماً على زميليه الإسبانيين نيكولاس تيرول بفارق 5,9 ث وهكتور فاوبل بفارق 13,605 ث. وعزز زاركو رصيده في المركز الثاني بـ 230 نقطة، بفارق 31 نقطة خلف تيرول المتصدر، ويحتل الإسباني مافريك فيناليس المركز الثالث بـ 190 نقطة.

الكرة الآسيوية

تصدّع في «البيت العربي» قبل انتخابات الاتحاد الآسيوي

لا تعد فترة الثمانية أشهر الباقية قبل اجراء انتخابات الاتحاد الآسيوي لكرة القدم طويلة، إذ بدأ الحديث منذ الآن عن واقع هذه الانتخابات وحال التحالفات فيها، وخصوصاً في ظل الحديث عن انقسام عربي تجاه هوية الرئيس الجديد للاتحاد الذي سيُنتخب في 30 أيار 2012.
المرشح الإماراتي يوسف السركال تحدّث سابقاً لـ «الأخبار» خلال حضوره مع منتخب الإمارات ضمن تصفيات مونديال 2012، عن شكل انتخابات السنة المقبلة، معترفاً بوجود حديث عن احتمال ترشُّح شخصيات عربية في وجهه، وخصوصاً من الكويت، بعد الحديث غير الرسمي عن أن الشيخ أحمد الفهد سيترشح إذا قرر السركال الترشّح كإشارة إلى عدم الموافقة الكويتية على الترشح الإماراتي.
ورأى السركال أن الموقف العربي يجب أن يكون موحداً لكي لا تنتقل الرئاسة من غرب آسيا الى شرقها، في ظل نية الرئيس الحالي للاتحاد الآسيوي بالوكالة الصيني جانغ جيلونغ الترشح ايضاً.
وأمل السركال أن تجري حلحلة جميع الأمور قبل بدء الانتخابات، لكي لا يفقد العرب فرصتهم في بقاء الرئاسة في الصف العربي، نظراً إلى أهمية وجود رئيس عربي في أرفع منصب كروي آسيوي، مع ما يعنيه ذلك من انعكاس إيجابي على الكرة العربية والغرب آسيوية.
ولا يبدو رأي رئيس الاتحاد الإماراتي محمد خلفان الرميثي مخالفاً لرأي السركال، إذ توقع الأول أن يكون الموقف العربي في انتخابات رئاسة الاتحاد الآسيوي غير موحد ويسوده الانقسام: «أتوقع أن نشهد انقسامات كثيرة للدول العربية في انتخابات رئاسة الاتحاد الاسيوي، ما سيؤدي الى معركة شرسة على الرئاسة». وكشف أن «الائتلاف العربي الكبير الذي نجح في إيصال الأمير الأردني علي بن الحسين الى منصب نائب رئيس الاتحاد الدولي في كانون الثاني الماضي فقد تماسكه». وأضاف الرميثي: «هناك اختلاف كبير ما بين كانون الثاني الماضي وتشرين الأول الحالي، وأعتقد ان الائتلاف السابق فقد تماسكه».
كذلك انتقد اتحاد غرب آسيا لعدم توجيهه دعوة الى السركال بصفته نائب رئيس الاتحاد الآسيوي لحضور جمعيته العمومية التي عقدت في عمان السبت الماضي. وكان السركال قد رأى في حديث سابق أن «عدم دعوته إلى اجتماع اتحاد غرب آسيا وحضور منافسه على الرئاسة جيلونغ يعد ترويجاً مكشوفاً للأخير».
وقال الرميثي: «لا يمكنني إلا أن أبدي أسفي البالغ لعدم توجيه اتحاد غرب آسيا دعوة الى السركال لحضور الاجتماع الأخير، وقد كان يفترض أن توجه الدعوة إليه باعتباره نائباً لرئيس الاتحاد القاري عن غرب آسيا، لذا أنا أستغرب ما حدث».
وشدد الرميثي على أن «السركال سيلقى كل الدعم من الاتحاد الإماراتي ومن حكومة الإمارات من أجل النجاح في مهمته وفي معركته المقبلة».

كرة المضرب

تيبساريفيتش يكسر النحس ويتوّج في كوالالمبور

توّج الصربي يانكو تيبساريفيتش، المصنّف ثالثاً، بلقب دورة كوالالمبور الماليزية الدولية لكرة المضرب، البالغة جوائزها 850 الف دولار، بفوزه على القبرصي ماركوس باغداتيس 6-4 و7-5، في المباراة النهائية.
وقبل هذه المباراة كان تيبساريفيتش اللاعب الوحيد في نادي الـ20 الاوائل الذي لم يحرز اي لقب هذا الموسم، إذ عجز عن تحقيق هذا الامر في اربع مباريات نهائية.

دورة طوكيو

أحرزت البولونية انييسكا رادفانسكا المصنفة تاسعة لقب دورة طوكيو اليابانية الدولية البالغة قيمة جوائزها 2,050 مليون دولار، بفوزها على الروسية فيرا زفوناريفا المصنفة رابعة 6-3 و6-2، في المباراة النهائية. وكانت رادفانسكا التي تأهلت لاول مرة الى النهائي في طوكيو تخّطت البيلاروسية فيكتوريا ازارنكا الثالثة، في حين تأهلت زفوناريفا على حساب التشيكية بترا كفيتوفا بطلة ويمبلدون. وهذا هو الفوز الثالث على التوالي لرادفانسكا على زفوناريفا بعد خسارتها أول مباراتين، وقد ظفرت باللقب

رادفانسكا حاملة درع دورة طوكيو (رويترز)

السادس بعد القاب باتايا واسطنبول وإيستبورن عام 2008، واستوكهولم 2007، وكارلسباد 2011، وهي نالت شيكاً بقيمة 360 الف دولار، وستصعد الى المركز الثاني عشر في ترتيب اللاعبات المحترفات الذي سيصدر اليوم.

دورة بكين

تأهلت الصربية آنا إيفانوفيتش والالمانية سابين ليسيكي الى الدور الثاني من دورة بكين الصينية الدولية البالغة جوائزها 2,1 مليون دولار للرجال و4,5 ملايين للسيدات.
في الدور الاول، فازت إيفانوفيتش المصنفة اولى في العالم سابقاً بسهولة تامة على اليابانية المخضرمة كيميكو داتي كروم 6-1 و6-1، وليسيكي على الرومانية أرينا بيغو 6-2 ثم بالانسحاب.
وخرجت الصينية نا لي المصنفة رابعة من الدور الاول بخسارته امام الرومانية مونيكا نيكوليسكو 6-4 و6-0.
وفي المباريات الاخرى، فازت الاستونية كايا كانيبي على الصينية سايساي زينغ 6-0 و6-3، والسلوفاكية دومينيكا شيبولكوفا على شواي زهانغ 6-0 و6-2، والاميركية كريستينا ماكهايل على اليابانية أيومي موريتا 6-2 و6-0 و6-3، والاسبانية كارلا سواريز على الروسية إيكاترينا ماكاروفا 7-5 و6-1، والروسية أناستازيا بافليوشنكوفا على التشيكية باربورا ستريكوفا 7-5 و6-4، والاسبانية ماريا جوزيه مارتينيز على الاسرائيلية شاهار بير 6-1 و7-5.

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 3 تشرين الأول 2011 العدد 1527

أشخاص

سمير أمين

صاحب «ثورة مصر» صار شيوعياً في السادسة

محمد شعير

سمير أمين في الثمانين. لم يتوقّع أي من أفراد عائلة المفكّر الاقتصادي البارز أن يعيش أكثر من أيام بعد مولده، لولا فلاحة بسيطة أنقذته من الموت بعدما فشل الأب والأم الطبيبان في التعامل مع حالته. ولد قبل موعده، هزيلاً مصاباً بالصفراء، ولم يستطع الرضاعة، أو تناول أيّ طعام عن طريق الفم، حتى الماء كان يتقيأه. بقي على قيد الحياة بفضل المحاليل، لم يستطع الأبوان الطبيبان التعامل مع حالته المركبة، بل إن أصدقاء العائلة اقترحوا على الأبوين ترك الصغير يُحتضر ... ولولا أن مارست الأم «كل أنواع الرعاية الطبية ممزوجة بحبّ الأم لما بقيتُ على قيد الحياة».

عندما بلغ عامه الأول، كانت الأسرة في إحدى القرى في دلتا مصر عندما صادفت فلاحة سألتها عن حالة الطفل، فشرحت الأم وضع طفلها الصحي بدقة. وهنا، اقترحت الفلاحة أن تدعو الأسرة الصغيرة الى منزلها الفقير لعلاج الصغير. وافقت الأم بحثاً عن وسيلة للشفاء. جاءت الفلاحة ببعض الأعشاب. وبعد بضعة أيام، شفي الطفل العليل، لكن كي يشفى تماماً، طلب الأطباء ألا يتناول أنواعاً محددة من الطعام حتى سن البلوغ، مثل الحلوى والشوكولاته والقشدة. منذ طفولته، درّب نفسه على ضبط النفس: «كان أصدقاء العائلة يندهشون من إرادتي القوية عندما يلاحظون رفضي تناول أي قطعة حلوة عندما أكون برفقة أطفال آخرين». وهكذا أيضاً صار شيوعياً.

في سن السادسة، رأى في بورسعيد طفلاً صغيراً يبحث عن الطعام في القمامة. سأل والدته عن السبب، فكانت إجابتها «لأنّ المجتمع سيّئ يفرض ذلك على الفقراء». وبحماسة طفل أجابها: «سأغيّر هذا المجتمع». ضحكت الأم وقتها... بعد أربعين عاماً، حكى سمير أمين هذه القصة لأحد أصدقائه الذي كان يسأل الأم متى صار سمير شيوعياً، فأجابته: «كما ترى منذ سن السادسة!».

الحادثان كان لهما تأثير كبير في خيارات صاحب «أزمة المجتمع العربي». وهي الخيارات التي يعلنها دوماً: «أنا ماركسي شيوعي أممي»، رغم أن بعض منتقديه يرون أنّه مرّغ الماركسية في الوحل عندما أعلن أنّها تنطلق من ماركس، لكنّها لا تقف عنده. يقول: «طالما أنّ الرأسمالية موجودة، أعتقد أنّ نقد الرأسمالية لا بد من أن يكون موجوداً. وبما أنّ الماركسية هي الوسيلة الفاعلة لنقد الرأسمالية، فلا بد من أن تكون موجودة».

يدين أمين بتكوينه الأساسي لأسرته، ونقاشاته مع جدّه المصري الذي كان مهندساً في سكة الحديد، ولم يصل إلى منصب مرموق بسبب معارضته الحادة للاحتلال الإنكليزي في مصر: «كان يفرض على الإنكليز ألا يتحدثوا معه إلا بالعربية، رغم إجادته الإنكليزية. وكان والدي يكره الملكية ويتمسّك بالقيم العلمانية. وعندما قامت ثورة يوليو وأيدها الشيوعيون المصريون وكان من بينهم والدي، قال له جدّي: «أنتم تسيرون في الطريق الخطأ. هؤلاء العسكر محدودو النظرة، فاشيون مسلمون متعصّبون لا أكثر». ربما لهذا رأى أمين أنّ انقلاب عبد الناصر قطع الطريق على القوى التقدمية «حاملة مشروع المستقبل في البلاد» على حد تعبيره.

في عام 1957 عاد سمير أمين من فرنسا حاملاً دكتوراه في الاقتصاد السياسي من جامعة السوربون، وانخرط في العمل في المؤسسة الاقتصادية «الحكومية التي كانت جزءاً من إدارة عملية التمصير والتأميم الاقتصادي في مصر». ثم غادر مصر عام 1960 إلى باريس بسبب أزمة «الحركة الشيوعية» مع عبد الناصر. بدأت رحلته العالمية من فرنسا إلى مالي ثم السنغال ثم جولاته في أفريقيا والعالم في رحلة فكرية ونضالية غنية بالخبرات. وفي تلك الفترة، كتب «مصر الناصرية» ونشره باسمه الحركي حسن رياض. هنا، رأى أنّ غياب الديموقراطية كان عيباً رئيساً في نظام عبد الناصر : «أمّم السياسة وألغى الأحزاب، ما أوجد فراغاً ملأته جماعات الإسلام السياسي».

الثورات العربية حدث مفصلي أيضاً في تاريخ سمير أمين: «ما جرى في مصر لم يكن متوقعاً. كنت أرصد غلياناً في الشارع توقعت أن يؤدي إلى إصلاحات، لكن الأنظمة لم تلتفت إلى ضرورة الإصلاح، فكانت الثورات». ثورات إذاً رغم أنه كتب بعد أيام مما جرى في مصر أن ما حدث كان «أكبر من انتفاضة وأقل من ثورة». يضحك: «هو مجرد خطوة ثورية، تليها خطوات أخرى. كي نسمي ما جرى ثورة، لا بد من تحقيق ثلاثة أشياء: العدالة الاجتماعية، ولن يحدث ذلك إلا بسياسة اقتصادية مختلفة عما كان سائداً. ثانياً، ديموقراطية حقيقية للمجتمع، وهذه أكثر من مجرد انتخابات بل دمقرطة للعلاقات الاجتماعية في العائلة والعمل. وثالثاً تحقيق استقلالية للوطن في المنظومة العالمية. وللأسف الثورة لم تحقّق أياً من هذه الأهداف حتى الآن. لكنها كأهداف موجودة بقوة في أذهان الشباب». لكنّه يرى أنّ الإنجاز الأكبر الذي تحقق يكمن في أنّ «العمل الجماهيري يمكن أن يعطي نتائج مهمّة طيلة أربعين عاماً من الحكم، فقد الناس الأمل في قدراتهم. وكان الشعار المعلن: مافيش فايدة». التكيف الفردي كان الحل الوحيد، لكنّ «الثورة أثبتت العكس».

صاحب «ثورة مصر» يرى أنّ قوى «الرجعية» تراهن على أن تكون الانتخابات المقبلة في مصر «مقبرة الثورة». وهذا التحالف تقوده قوى الإسلام السياسي ـ «الإسلامجية» كما يصفهم ــ مع بقايا النظام القديم، لمصلحة أميركا وإسرائيل والسعودية. و«لاستمرار الثورة، يجب تأسيس برلمان موازٍ للبرلمان المقبل، يضم القوى الوطنية الساعية إلى أن تصبح مصر دولة مدنية، ويمثل قوة ضغط ومحاسبة للبرلمان المنتخب. وهو الأمر الذي يجعل جذوة الثورة مشتعلة دوماً».

هذا عن مصر، لكن ماذا عن الدول العربية الأخرى التي انفجر فيها بركان الثورات؟ يقول: «الغليان موجود في كل الدول العربية»، لكنه يتوقع أن يتخذ الحراك السياسي في المغرب والجزائر أشكالاً أخرى بخلاف مصر وتونس، «لأنّ النظامين أدركا ما لم يدركه نظام الأسد بأن الإصلاح أفضل من المواجهة. قد تحدث بعض الانتفاضات هنا وهناك وستقود إلى الإصلاح. أما في سوريا، فقد خسر النظام شرعيته. لقد واجه الأسد التدهور بمزيد من العنف البوليسي، لكن للأسف، فالمعارضة السورية ليس لديها برنامج. مطلبها الوحيد هو رحيل بشار الأسد، وأي حركة من دون مطالب ستعطي شرعية كبيرة للإخوان المسلمين».

أما الوضع في ليبيا، فأكثر تعقيداً «ليبيا مجرد منطقة جغرافية، تربط المشرق العربي بالمغرب العربي. لذا الإقليمية في ليبيا قوية جداً. والقذافي بهلوان ينتقل من أقصى اليسار إلى اليمين في يوم واحد. ويكفي أن نقرأ «الكتاب الأخضر» لنكتشف الكارثة التي كان يعيشها الليبيّون». يرى أمين أنّ ما حدث في ليبيا يرقى إلى مستوى المؤامرة الغربية، عكس ما جرى في تونس ومصر: «الحركة في ليبيا لم تبدأ بتظاهرات، بل بأسلحة. وفوراً، تدخّل الناتو. وهو الأمر الذي يطرح علامات استفهام». حسب أمين، هناك ثلاث رغبات للاستعمار في ليبيا: «تأمين حصولهم على البترول، ورغبة أميركا في إنشاء قيادة عسكرية أميركية لقارة أفريقيا، كما أنّ فرنسا تسعى إلى الحصول على المياه الجوفية الليبية»، لكنّنا لم نتحدث عن الخليج؟ يجيب: «حدثت ثورة في البحرين وقمعت ولم يتحدث أحد عنها، رغم أن السعودية دعمت بقوة الناتو في ليبيا!».

> قوى «الرجعية» في مصر تعمل بمباركة أميركا وإسرائيل، كي تكون الانتخابات المقبلة «مقبرة الثورة»
>
> السلطات في المغرب والجزائر تعلمت من درس مصر وتونس، أما النظام السوري، فاختار القمع ورفض التنازل في وجه معارضة بلا برنامج

5 تواريخ

1931
الولادة في القاهرة لأب مصري وأم فرنسية

1951
التحق بالحزب الشيوعي الفرنسي، لكنّه كان مناوئاً للوصاية السوفياتية، ومقرّباً من الحلقات الماوية

1957
حصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة السوربون في باريس

1980
تولى رئاسة «منتدى العالم الثالث» و«المنتدى العالمي للبدائل»

2011
صدر كتابه «ثورة مصر» عن «دار العين»، القاهرة